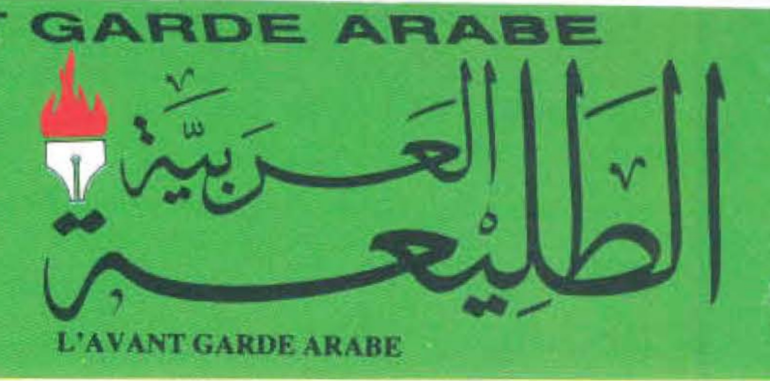
L'AVANT GARDE ARABE



كارتر: موفد «اللجنة الثلاثية» الى المنطقة

N 203 Lundi 30 – Mars 1987 – ISSN: 0759-965X السنة الرابعة ـ العدد ٢٠٣ ـ الاثنين ٣٠ آذار ١٩٨٧

«استراتيجية اسرائيل في الثمانينات»: اين منها احداث الصعيد؟

لبنان: تعهدات سورية ومهلة اميركية حتى الربيع

تشاد: معارك القذافي العبثية

يوم الارض: البركان لن يهدأ

M 1163 - 203 - 7,00 F
3791163007001 02030


"الصيادون"
في يوم "الحسم"
بحيرة الأسماك
البصره
كاريكاتير
بهجوري

الاعلام الغربي وحرب الخليج

كلّما دقّت طبول حُكام طهران لمعركة جديدة ضد العراق، سارعت وسائل الاعلام الغربية الى تضخيم القدرة الايرانية، واخترعت لها مُقوّمات جديدة. والقصد من ذلك، رفع المعنويات الايرانية المنهارة، ومحاولة النيل من المعنويات العراقية المرتفعة.

قبل معارك «اليوم العظيم» في الرابع والعشرين من كانون الاول المنصرم، ومعارك «الحصاد الكبير» التي تلتها، طلعت وسائل الاعلام الغربية بفضيحة التعاون التسليحي بين ايران وكلّ من الولايات المتحدة الاميركية والكيان الصهيوني. ومع احترامنا لحرّية الرأي في الغرب، فاننا نعتقد ان الهدف الاساسي من اطلاق هذه «الفضيحة» برغم الذيول التي نتجت عنها، هو النيل من معنويات المقاتل العراقي، الذي أرادوا أن يُخيفوه بالتفوق البشري والتكنولوجي معاً. لكن المقاتل العراقي لم يخف، وظل صامداً في مواجهة أشرس معركة سَجّلها التاريخ، دامت متواصلة قرابة الثلاثة اشهر، فحمى البصرة، وحمى شرف العراق، وشرف الامة العربية كلها. واثبت للايرانيين الذين لم يحصدوا سوى الهزيمة وعار الفضيحة، ولكل من وقف معهم وامدهم بالمال، والسلاح، والاستشارة، وساندهم اعلامياً من المؤسسات الدولية، أنّ الدفاع عن الارض، والعرض، والكرامة مسالة محسومة عند العراقيين، وأنّ لا شيء يُخفيهم إزاءها.

الآن، يحاول الاعلام الغربي الذي أضطر، بعد طول مكابرة الى الاعتراف بهزيمة الايرانيين في كربلاءاتهم المتتالية شرقي البصرة، أن يرفع من معنوياتهم بتأكيد قدرتهم على حشد الحشود من جديد بعد انتهاء «سنة الحسم» دون حسم، وبترويج قصة الصواريخ الصينية التي يمتلكونها والتي من شانها ان تغلق مضيق هرمز، وما رافق ذلك من تحذيرات وتهديدات اميركية ـ ايرانية بهذا الشان.

انّ إغلاق مضيق هرمز لا يحتاج الى صواريخ، فالمدفعية الايرانية قادرة على ذلك، كما قال حكام ايران. وكذلك المدفعية العُمانية، لو ارادت. والصين، كما نعتقد، ليست من الدول الاكثر تقدماً في الصناعات الحربية. وسواء زوّدت ايران بهذا النوع من الصواريخ ام لا، فان ايران قادرة على الحصول من الكيان الصهيوني، والولايات المتحدة الاميركية، على ما يمكّنها من اغلاق مضيق هرمز لو كانت لها مصلحة في ذلك. فلماذا لم تفعل ذلك حتى الآن، رغم مضي سبع سنوات على الحرب؟

الموضوع ليس موضوع إغلاق مضيق هرمز، لان المستفيد الاول من هذا المضيق هو ايران نفسها، فهو رئتها الوحيدة الى العالم، منه تصدّر بترولها، وعبره تستورد احتياجاتها، ولكنه موضوع سياسي، اعلامي، نفسي مَحض، الغرض منه رفع معنويات الايرانيين، ومحاولة النيل من معنويات العراقيين، وإثارة الخوف في نفوس بعض الحكام في المنطقة، ودفعهم لطلب الحماية من اميركا التي لم تتوقف منذ اندلاع هذه الحرب عن السعي بكل الوسائل لاقامة قواعد ثابتة لها في الخليج العربي. وليس صدفة، ان يُثار الموضوع، سواء كانت معطياته صحيحة أم لا، قبيل هجوم جديد، تُعدُّ له ايران، على البصرة، التي اختُصرت فيها اهداف «الثورة الاسلامية» التي جاء بها الخميني، في هذه المرحلة على الاقل.

العراقيون، كما أثبتت تجارب مريرة على امتداد سبع سنوات، لا يؤخذون بمثل هذه الاضاليل. فهم يعرفون هدَف حكام طهران، وهم مستعدون لافشال هذا الهدف، وغيره من الاهداف الشريرة، مهما كلفهم الامر.

والعراقيون، لا يهمهم اغلاق مضيق هرمز أو افتتاحه، الا بمقدار اهتمامهم بامن المنطقة وسلامتها. ولكنّ هؤلاء العراقيين لا يترددون لحظة في اشعال المنطقة كلها على رؤوس مَنْ فيها، إذا كان تحقيق امن هذه المنطقة وسلامتها على حساب ارضهم، ومبادئهم، وسيادتهم، وكرامتهم.

إنّ ما تثيره وسائل الاعلام الغربية، هذه الايام، سواء في ما يتعلق بمضيق هرمز، او بقدرة ايران على حشد الاعداد البشرية، لا يعدو كونه هبّة من الهبّات الغربية لنفخ الروح في الجسد الايراني المتهاوي. ولسوف تذهب هذه الهبّة، كما ذهبت الهبّات الاعلامية التي سبقتها، دون تاثير. ذلك ان العراقيين يعرفون ماذا يريدون وماذا يريد الآخرون لهم، كما يعرفون اين يقفون وأين يقف الآخرون.

لقد مضت ست سنوات ونصف على هذه الحرب. إزداد العراق خلالها قوة لانه صاحب حق، وإزدادت ايران خلالها ضعفاً، لانها على باطل، والحق دوماً يهزم الباطل. فهلا اقتنع حكام ايران انهم على باطل، وأن الحملات الاعلامية الغربية التي تساندهم، ليس لاصحابها من هدف سوى استمرار هذه الحرب المدمرة لهم قبل غيرهم، فثابوا الى رشدهم ووفروا على شعوبهم وبلادهم المزيد من الويلات؟

رئيس التحرير

1987 N 203-30 Mars السنة الرابعة ـ العدد ٢٠٣ ـ الاثنين ٣٠ آذار ١٩٨٧



L'AVANT GARDE ARABE

الطليعة العربية

عربية اسبوعية سياسية

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان ٣١ شارع دوبون. ٩٢٢٠٠ نويـي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A. -77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**

من اسرة التحرير

إذا ثبت ما يتردد حتى كتابة هذه السطور من ان الاشخاص الستة الذين اعتقلتهم السلطات الفرنسية وبحوزتهم جوازات سفر تونسية وبعض المواد المتفجرة هم ايرانيون. فهذا يعني ان جوازات سفرهم غير شرعية!

ويعني كذلك انه الحدث الثاني من نوعه الذي يُعلن عنه خلال شهر واحد.

الحدث الاول كان اكتشاف مجموعة من جوازات السفر البريطانية في المانيا قامت الموساد بتزويرها بغية استعمالها في مهمات ارهابية على الساحة الاوروبية. وهو ما كان موضوع هذه الزاوية الاسبوع الماضي.

وإذا ثبت ما قيل. فان مابين الحدثين اكثر من شبه.

ـ هناك شبه في عملية التزوير والتخفي تحت جنسية اخرى.

ـ وهناك شبه في الهدف من وراء ذلك وهو الارهاب.

ـ وهناك شبه في استخدام الساحة الاوروبية مسرحاً لاستعمال المزوّر ومسرحاً للعمليات.

ـ .. وهناك شبه آخر اساسي يعكسه استهتار كلا الطرفين بالاعراف والقوانين الدولية والشرائع التي تنظم العلاقة بين الدول.

وسواء كان هؤلاء الاشخاص ايرانيين، ام كانوا توانسة جندتهم ايران لحسابها. فان اوجه الشبه لا تتغيّر في الجوهر، إلا في بعض التفاصيل.

وتبقى العملية متشابهة وذات اهداف متقاربة، ووراءها عقلية فريدة من نوعها نادرة الوجود الا في تل ابيب وطهران.

هنيئاً لطهران على هذه الصورة التي تعكسها للثورة المصدّرة عبر زجاجات الخمر المحشوة بالمواد شديدة الاشتعال!



١٠





العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٥٠٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

الدورة ١٨ للمجلس الوطني الفلسطيني

هل تكون دورة «الربيع النضالي» ؟


ياسر عرفات : التأكيد على الثوابت الفلسطينية

اتفاق عمان يتقرر مصيره في المجلس.. ومصادر فلسطينية تؤكد موافقة الشعبية على المشاركة سرا !

انعقاد الدورة الثامنة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني بات امراً مؤكداً لا من حيث المبدأ فحسب، بل تاريخاً ومكاناً. فقد صرح الشيخ عبدالحميد السايح في ختام اجتماعات رئاسة المجلس الوطني الفلسطيني التي عقدت في بغداد وحضرها رئيس اللجنة التنفيذية ياسر عرفات، بانه طبقاً للميثاق الوطني الفلسطيني واللائحة والنظام الداخليين للمجلس الوطني وبعد موافقة الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد على استضافة هذه الدورة، تقرر الدعوة لعقد الدورة ١٨ للمجلس الوطني الفلسطيني اعتباراً من ٢٠ نيسان / ابريل في العاصمة الجزائرية.

ولكن هذا التاكيد لا ينفي تداول ثلاثة اسئلة مهمة في اوساط المراقبين السياسيين واوساط الجماهير الفلسطينية، لان مجرد انعقاد المجلس، بعد التطورات الاخيرة التي طرات على المسرح في حلقاته الثلاث، لم يعد هدفاً مركزياً بحد ذاته.

من سيحضر المجلس ؟

ما البرنامج الذي تم الاتفاق عليه ؟

الى اي مدى يمكن ان يعيد هذا المجلس لمنظمة التحرير الفلسطينية تماسكها وفعاليتها النضالية؟ وبصيغة اخرى، هل تفصل هذه الدورة بين المرحلة الخريفية في الكفاح الوطني الفلسطيني وبين مرحلة ربيعية ؟

المؤكد حتى الآن ان خمسة فصائل، وهي الموقعة على اتفاق تونس، ستشارك في هذه الدورة، وهي حركة فتح، وجبهة التحرير العربية، وجبهة التحرير الفلسطينية (ابو العباس) والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، والحزب الشيوعي الفلسطيني. اما الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ـ جورج حبش فان موافقتها النهائية مرهونة بنتائج الحوار الوطني الذي سيجري في الجزائر في العاشر من نيسان / ابريل لمناقشة اتفاق تونس والذي ستدعى لحضوره كافة الفصائل الفلسطينية وبعض الشخصيات الوطنية، لوضع صيغة نهائية للبرنامج السياسي والتنظيمي الذي سيتبناه المجلس الوطني في هذه الدورة. وهناك تاكيدات من بعض المصادر الفلسطينية المسؤولة بان الجبهة الشعبية وافقت نهائياً على المشاركة في الدورة ١٨ سراً، ولكنها لم تعلن ذلك حتى الآن بسبب ارتباطاتها بجبهة الانقاذ التي تمثل المحور السوري، سيما وان فصائل هذا المحور ماتزال تشارك في الحوار الفلسطيني الذي يقوده العقيد القذافي في طرابلس الغرب، بهدف التوصل الى بلورة اسس سياسية وتنظيمية لاستعادة وحدة منظمة التحرير.

وبالضرورة، فان بلورة هذه الاسس تفترض التصادم مع الموقف السوري سواء في لبنان وتحالفه مع حركة امل، او ابعاده العدائية الراهنة من منظمة التحرير الفلسطينية. وفي ضوء المعلومات المسربة عما يجري في مباحثات طرابلس الغرب وما يطرح من ذرائع وشروط، فان مشاركة فصائل المحور السوري في حوار ١٠ نيسان / ابريل او الدورة ١٨ تظل رهناً بآفاق الضغوط والوساطات التي تقوم بها ليبيا والجزائر والاتحاد السوفياتي على دمشق ومدى استجابتها لذلك.

وإذا كانت ليبيا والجزائر لا تقبلان بان تفشل كل جهودهما المبذولة في تحقيق صيغة من صيغ الوحدة الوطنية الفلسطينية، وإذا كان الاتحاد السوفياتي قد ابلغ كافة الاطراف الفلسطينية بضرورة تسوية الخلافات الفلسطينية ـ الفلسطينية وعقد المجلس الوطني بعد ان تم الاتفاق الاميركي ـ السوفياتي على عقد المؤتمر الدولي، فان عناد دمشق يصبح قابلاً للتراجع والتحول الى المناورة، سيما وان دمشق مثقلة بأعباء مازق حاد يتمثل بعزلة اقليمية ودولية شبه عامة وازمة اقتصادية متفاقمة. ولذلك فان المحتمل ان تقبل دمشق في هذه المرحلة بنصف الورقة الفلسطينية بدلاً من الاصرار على اللعب بها كلها.

الخطوات المقطوعة من دورة المجلس الوطني الجديدة تم اتخاذها بعد اتفاق تونس، وهذا الاتفاق ما يزال في الحقيقة مشروع برنامج سياسي تنظيمي قابلاً للتعديل والاضافة في ضوء نتائج حوار العاشر من نيسان / ابريل.

واهم بنوده السياسة هي :

١ ـ بالنسبة للعلاقة مع الاردن، فقد تم الاتفاق على الغاء اتفاق عمان في اثناء اجتماع المجلس الوطني، على ان يؤكد المجلس الجديد القرار المتخذ في الدورة ١٦ بالنسبة للعلاقات الاردنية ـ الفلسطينية وبخاصة مايشير الى العلاقة المميزة والاتحاد الكونفدرالي بين دولتين مستقلتين.. الخ.

وهناك احتمال غير مؤكد حتى الآن باقدام ياسر عرفات على الغاء اتفاق عمان قبل المجلس، في اثناء زيارة محتملة له لليبيا فيما لو وجهت ليبيا له دعوة رسمية، مقابل تعهد مكتوب من قبل فصائل محور دمشق بالمشاركة في دورة المجلس الوطني الجديدة وبكفالة العقيد القذافي.

٢ ـ العلاقات مع النظام المصري مسالة مختلف عليها حتى الآن، ويترك امرها للحسم في جلسات المجلس الوطني. وبقدر ما تؤكد «فتح» على موقفها السابق من كامب ديفيد، فانها تصر على رفض قطع العلاقات مع القاهرة.

٣ ـ اما بالنسبة للعلاقات السورية ـ الفلسطينية وبالتالي اللبنانية، فان ذلك ينبغي ان يُنسج على قاعدة العداء للامبريالية والصهيونية والنضال المشترك ضدهما، والتكافؤ في العلاقات. وقد ترك تحديد ذلك في ضوء المفاوضات التي ستسفر عنها جهود الوساطة الليبية والجزائرية وغيرها.

٤ ـ التاكيد على الثوابت الفلسطينية فيما يتعلق بالدولة المستقلة وحق تقرير المصير و.. الخ.

٥ ـ حضور المؤتمر الدولي بجميع «الاطراف» المعنية، بما يعني من تشكيل وفد فلسطيني مستقل إلا إذا اتفق العرب على تشكيل وفد مشترك يتساوى فيه ممثلو الاطراف العربية.

على الصعيد التنظيمي، فقد تم الاتفاق على بعض البنود التي وردت في اتفاق عدن ـ الجزائر الذي تم التوصل اليه عام ١٩٨٤، وبخاصة ما يتعلق بانتخاب المجلس المركزي مباشرة من قبل المجلس الوطني، وانتخاب قيادة يومية من اعضاء اللجنة التنفيذية [٥ ـ ٧ اعضاء] مهمتها تصريف العمل الوطني. اما بالنسبة لمؤسسات منظمة التحرير واجهزتها فقد تم الاتفاق على اعادة تشكيلها على اسس جبهوية تتيح المشاركة الفعلية لجميع المنظمات المشاركة في المجلس الوطني واللجنة التنفيذية.

وفي حالة تجاوز كل العقبات المنظورة او المحتملة امام هذه الدورة، فان دماء جديدة يمكن ان تضخها هذه الدورة في عروق فلسطين : قضية وكفاحاً ومؤسسة نضالية، لتحفظ عليها الحياة وتحميها من التصفية او التقزيم. ولا يزال الوقت مبكراً على ترجيح الاحتمالات المتفائلة الواعدة بآمال ربيعية منعشة. والى ان يتم قطع خطوات جديدة في المسار الجديد، فاننا لا نملك الا الترقب والدعاء.

مشهور سلامة



الفتنة الطائفية ليست احداثا فردية

«استراتيجية اسرائيل في الثمانينات» أين منها أحداث الصعيد ؟

أية قوة خفية جعلت مجرد شائعة لم يقم دليل واحد عليها تسري كالنار في الهشيم ؟

رؤية الرئيس المصري لخلفيات ما حدث تتباين عن رؤية وزير الداخلية.. وصمت الاعلام أساء لكنه سرعان ما استدرك

اكثر من خمس سنوات مرّت على نشر اوديد اينون «الصحافي» والموظف السابق في السلك الدبلوماسي الصهيوني مقالته الشهيرة «استراتيجية اسرائيل في الثمانينات» في مجلة كيفونيم (شباط ١٩٨٢).

المقالة تكشف بالتفصيل توجه المؤسسة العسكرية الصهيونية الحاكمة في العقد الحالي، ومشروعها القاضي بمحاولة العمل على تفتيت الوطن العربي الى دويلات، وتقسيمه الى مناطق متجانسة عرقياً وطائفياً، ابتداء من حدوده الشرقية، حتى اقصى نقطة في حدوده الغربية، مستعينة على ذلك بوسائل مباشرة وغير مباشرة. تتم الاولى عن طريق ضرب القوة العسكرية العربية باي وسيلة او اداة، وتتم الثانية عن طريق خلق جوّ من الانقسامات الداخلية في شتى ارجاء الوطن العربي يمهّد لهذا الهدف

ومع أن هذه المقالة نُشرت وعُمّمت، بينما كان المفروض ان تبقى تفاصيلها طي الكتمان، إلا ان المشروع الصهيوني لم يتوقف تنفيذه. ولم يتبدل شيء فيه، ولم يوضع -رغم ذلك- في ادراج المؤسسة العسكرية الصهيونية، بل واصل خط سيره باتجاه التطبيق في اكثر من موقع وقطر عربي. وحقق نجاحات نسبية ليست بعيدة عن العين المجردة.

في هذه السنوات الخمس، لا يحتاج المتتبع للاحداث الى عناء كبير حتى يكتشف كيف اتخذت «استراتيجية اسرائيل في الثمانينات» شكل اكثر من هجمة هنا وهناك.

في بعض المواقع اخذت شكل الهجمة الخارجية المحمّلة بشعارات «تصدير الثورة» لدقّ اسفين بين ابناء الشعب الواحد، واستباحة الارض. والانسان، كما في العدوان الايراني على العراق.

وفي مواقع اخرى اخذت شكل التناحر الداخلي الطائفي والمذهبي اضافة الى المداخلات الخارجية كما يحدث في لبنان. او التناحر الداخلي والصدامات المذهبية والعرقية كما في اكثر من بلد عربي ابتداء بأحداث قسنطينة في الجزائر وانتهاء بجنوب السودان.

صحيح ان المشروع الصهيوني ضُرب في الصميم على حدود الوطن الشرقية، ووئد في مهده، لكنه ما زال يحاول جاهداً تحقيق بعض اهدافه من خلال مدّ ايران بالدعم العسكري الذي كشفت خيوطه كلها. ومن خلال التشجيع على استمرار الحرب وتمني الهزيمة للعراق. لان «انتصار العراق يشكل مصدر ازعاج كبير لاسرائيل» كما اعترف بذلك قائد سلاح الجو «الاسرائيلي» عاموس لابيدوت وزاد موضحاً: «لقد طرا تقدم كبير على الجيش العراقي، واصبح بامكان قواته الجوية توجيه ضربات الى اهداف اسرائيلية من الاراضي العراقية مباشرة دون الحاجة للانطلاق من سورية والاردن. لذا فان اسرائيل لن تنتظر القوات العراقية حتى تهاجمها».

في ضوء هذه المعطيات، لم يكن غافلاً على المشروع الصهيوني منذ البدء التركيز على العراق حين راهن بنص صريح في بنوده على حتمية تحقيق العدوان الايراني لجانب مهم مما رسمته «استراتيجية اسرائيل في الثمانينات» التي وُضعت -كما هو واضح من النص- قبل نشوب الحرب، وقبل فترة زمنية من اقدام اينون على نشرها.

يقول النص: «ان قيام حرب بين العراق وايران سيقود الى تفتيت الدولة العراقية قبل ان تستطيع تهيئة نفسها لحرب ضدنا». ويعتمد المشروع الصهيوني في مراهنته هذه على الممارسات الايرانية منذ اليوم الاول لقيام «الثورة» حيث يقول في مكان آخر: «ولقد بدأت بذور الانقسامات تغذّى في العراق منذ استلام الخميني للحكم في ايران»!

إخفاق هنا.. ونجاح هناك

اضافة لذلك. ومعه. استمر المشروع الصهيوني في محاولة النيل من وحدة الامة العربية، ووحدة كل قطر من اقطارها الاخرى. انطلاقا من التصور الصهيوني الوارد في «استراتيجية اسرائيل» نفسها «إن العالم العربي - الاسلامي لا يعدو ان يكون قصراً من الورق بنته القوى الخارجية وقسّمته بشكل تعسفي الى تسع عشرة دولة تتكون كل منها من مجموعات عرقية واقليات متصارعة فيما بينها».

هنا لابد من الاعتراف بان المشروع الصهيوني. في الوقت الذي وجد في وجهه سداً منيعاً على حدود العراق، استطاع ان يحقق نصيباً من النجاح في لبنان حيث يلقى استمرار مشروع تقسيم الوطن والمواطنين ارضاً خصبة في ظل القوى المسيطرة على الساحة، كما استطاع ان يحقق نصيباً آخر من النجاح من خلال استمرار النظام القائم في سورية

الانتخابات.. والوحدة الوطنية وتلوث الاغذية بالاشعاع الذري

٣ قضايا تشغل الشارع المصري

تحالف العمل مع الاخوان المسلمين يثير تساؤلات مستقبل الاخوان السياسي

القاهرة ـ محمد شومان

المعركة الانتخابية. والوحدة الوطنية. والخوف من تلوث الاغذية المستوردة بالاشعاع الذري. ثلاثة قضايا تشغل الشارع في مصر. وتشكل معا الجديد الظاهر على سطح الحياة اليومية.

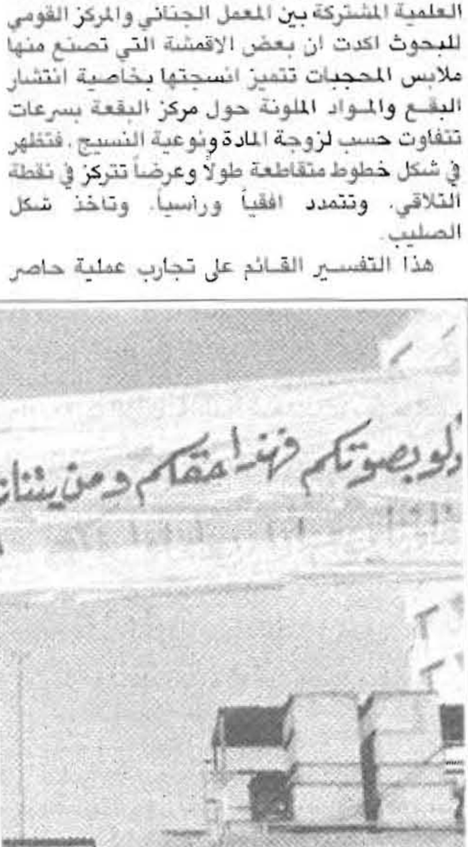
وبطبيعة الحال. تتفاوت درجات الاهتمام وان كانت متداخلة ومتشابكة. فقضية تلوث الاغذية بالاشعاع دخلت في دائرة هموم رجل الشارع، وبالتالي طرحت في برامج وشعارات الاحزاب والمرشحين في الانتخابات. ومن جهة اخرى اعاد اشتعال بعض احداث الفتنة الطائفية الحديث عن اهمية الديمقراطية في الحفاظ على وحدة المجتمع المصري وتماسكه. ودور الاقباط في اللعبة السياسية في مقابل تنامي دور الاخوان المسلمين والجماعات الاسلامية.

اول رد رسمي

هكذا تداخلت الاحداث الثلاثة وتبادلت التاثير في وقت اضحت فيه التجربة المصرية موضع هجوم اكثر من طرف في الداخل والخارج. وفي وقت تاكد فيه رفض الرئيس مبارك لاكثر من عرض او ضغط اميركي ـ صهيوني مشترك. في هذا السياق اشار غير مراقب الى وجود علاقة بين اشتعال احداث الفتنة الطائفية في محافظتي بني سويف وسوهاج. وبين مواقف الحكم في مصر تجاه واشنطن وتل ابيب، وتساءلت صحيفة «الاهالي» لسان حال حزب التجمع عن العلاقة بين زيارة السفير الامريكي لاسيوط وبني سويف واحداث الفتنة الطائفية. فقد جرت زيارة السفير قبل اسابيع قليلة من احداث الفتنة الطائفية. كما قامت جهات امريكية بمسح اجتماعي شامل في محافظات الصعيد. بدعوى انشاء عدة مشروعات خيرية. اكثر من ذلك نشرت صحيفة «الاهالي» خبراً عن القاء القبض على سائح اميركي كان يقوم بتصوير بعض الكنائس والمساجد في حي شبرا بالقاهرة. وقد شب حريق بعدها بساعات بالقرب من احد المساجد..

إذا كانت صحيفة «الاهالي» تتهم جهات امريكية بتدبير الاحداث فان وزير الداخلية المصري يؤكد ان الاحداث وقعت دون تدبير او تمويل من الخارج. فهي مجرد حوادث فردية داخلية. فقد قال زكي بدر في اول رد فعل رسمي على الاحداث، ان الاحداث وقعت في سوهاج وبني سويف وببا ودشنا في محافظة قنا. ورغم انها وقعت في وقت زمني متقارب. الا انه لا رابط بينها. واضاف ان عدد الذين حقق معهم بلغ (١٨٨) متهماً افرج عن معظمهم. وفسر وزير الداخلية حقيقة الشائعة الخاصة بظهور صلبان فوق ملابس المحجبات. فقال ان الابحاث العلمية المشتركة بين المعمل الجنائي والمركز القومي للبحوث اكدت ان بعض الاقمشة التي تصنع منها ملابس المحجبات تتميز انسجتها بخاصية انتشار البقع والمواد الملونة حول مركز البقعة بسرعات تتفاوت حسب لزوجة المادة ونوعية النسيج. فتظهر في شكل خطوط متقاطعة طولاً وعرضاً تتركز في نقطة التلاقي. وتتمدد افقياً وراسياً. وتاخذ شكل الصليب.

هذا التفسير القائم على تجارب عملية حاصر



هموم المجتمع تطفو على سطح الانتخابات



محاولة تفتيت الشعب .. هدف صهيوني على طول الارض العربية

ودعم ممارساته الطائفية. ومن خلال استمرار الجرح النازف في جنوب السودان، وتبذير الجهد الليبي في تشاد. واستمرار نزاع الصحراء. والحوادث الداخلية التي افتعلتها القوى السلفية في كل من المغرب والجزائر وتونس.

والسؤال امام كل هذه المحاولات .. اين تقع حوادث الفتنة الطائفية التي شهدها صعيد مصر من مشروع «استراتيجية اسرائيل في الثمانينات»، ومن وراء هذه الفتنة حقاً. ثم. هل هي محض حدث داخلي. وهل هو ابن ساعته. ام انه عمل مدبّر من جهات همّها ان تزرع بذور الفتنة في مصر؟

وقبل هذا كله. هل هذه هي طبيعة شعب مصر. ام انه التعبير الصريح عن محاولات المشروع الصهيوني وما يطمح الى تحقيقه؟

لنقرأ ماتقوله «استراتيجية اسرائيل في الثمانينات» حول مصر بالذات. لعل في ذلك بعض الاضاءة لخلفيات ما يجري على ارض الكنانة. يقول اينون .. «ان مصر، بسبب ازماتها الداخلية لا يجب ان تشكل خطراً استراتيجياً علينا. فاذا اخذنا بعين الاعتبار القطيعة المتزايدة بين المسلمين والمسيحيين فيها «!! ». فان تفكك مصر والعمل على تفتيتها الى دويلات منفصلة عن بعضها يجب ان يكون الهدف الاساسي لاسرائيل على جبهتها الغربية».

ويتابع : «وفي حال تفتيت مصر، فان بعض الدول كليبيا والسودان ودول اخرى اكثر ابتعاداً، لن يكون بمقدورها ان تصمد وتحافظ على اشكالها الحالية، وسترافق مصر في تفتتها وسقوطها، وسيظهر نتيجة لذلك دولة مسيحية قبطية، وبعض الدول الضعيفة ذات النفوذ المحدود في المغرب العربي».

بين الشائعة والحقيقة

ترى.

إذا كان هذا هو هدف «اسرائيل» المعلن والموثّق، فمن يستطيع ان يدّعي بعد ذلك ان ما شهده صعيد مصر من شائعات مغرضة تطورت الى حوادث عنف طائفي لا يمكن ان يصب في هذا الاطار؟

عندها، يصبح التساؤل مشروعاً، اية قوة خفية تلك التي جعلت شائعة لم يقم دليل واحد على تاكيدها تسري كالنار في الهشيم، ولماذا لم يجر التاكد منها - وذلك سهل - وتتبع مصدرها قبل انَ تستفحل؟

تقول الشائعة التي نقلتها صحيفة الوفد ان احدى موظفات كلية الآداب بجامعة بني سويف قد ادعت بانها عندما قامت بغسل غطاء الرأس الذي اشترته من متجر معين ظهرت عليه اشارة الصليب!

وقالت اشاعة ثانية نشرتها صحيفة اخرى ان ثمة مادة كيماوية تطبع صلباناً على ثياب النساء، وان مصنعاً ما في المحلة الكبرى ينتج نوعاً من القماش تظهر عليه هذه الاشارات!

والملفت للانتباه ان ما بين نشر هذه الشائعات في الصحف وبين تفشي الفتنة التي ارتكزت عليها فترة زمنية كانت كافية لتحرك الجهات الامنية او الادارية خلالها للحؤول دون تفاعل الموضوع، خصوصاً وان احداً لم يقدم دليلاً على ما أشيع، ولا قُدّمت قطعة قماش عليها شارة الصليب اوغيرها. ولم يتعرّف احد على المصنع «المتهم» بتوريد ذلك القماش سبب الزوبعة والفتنة!

وحتى كتابة هذه السطور مازال الكلام في مصر عموميأ حول مسببات الحدث وخلفياته ومصادره، بينما يتركز الحديث على «الاخوّة والشعب الواحد».

وحتى كتابة هذه السطور ايضاً مازال المصريون يتلهفون لمعرفة الحقيقة، بينما يلفت انتباههم امران.

- الاول . التصريح الذي ادلى به وزير الداخلية المصري اللواء زكي بدر حول الاحداث، وتباينُه في النظرة اليها والى مسببيها مع تصريح الرئيس المصري حسني مبارك. ففي الوقت الذي اعتبر فيه اللواء بدر ان ما حصل لا يعدو ان يكون تصرفات فردية لا صلة للخارج بها وانه لا وجود لتدبير اجنبي ياتي تحذير الرئيس مبارك للمصريين من الدعاوي الداخلية التي تريد تدمير الامة واضح الدلالة والابعاد من خلال دعوتهم الى اليقظة امام كل محاولات الوقيعة قائلاً .. «علينا ان نعي ان لنا عدواً يحاول ان ينفذ الى صفوفنا ولن نمكّنه من ان ينال منا».

الامر الثاني : الصمت الذي ران على الاعلام المصري طويلاً رغم تصاعد اصابع الفتنة واتساعها، وتجاهله لها بشكل تام وكانها لم تحدث على ارض مصر. ثم اضطراره الى الحديث عنها بعد ذلك بتعبيرات عمومية في الوقت الذي تسربت انباؤها الى صحافة الخارج .. ولما وصلت حداً لم يعد من الممكن السكوت عنه ولا عن تفاصيله، وبدأت تعلو اصوات عديدة داعية الى بحث جذور الفتنة ومسبباتها والتحقق من الشائعات بدل دفن الرأس في الرمال، رمت الصحافة بثقل واضح لمعالجة الحدث والاهتمام به من خلال التحقيق والصورة والعديد من المقابلات مع رموز رجال الدين الاسلامي والمسيحي وعدد من المفكرين. ودعت نقابة الصحافة الى ندوة في الاول من نيسان / ابريل تحت عنوان «الوطن الواحد.. الشعب الواحد»، دعت اليها عدداً كبيراً من مختلف القوى السياسية والفكرية وعلماء الدين ورجال الصحافة بهدف بحث اسلوب تجاوز هذه الفتنة.

ليست احداثاً فردية

ونعود للتساؤل .

من وراء الفتنة .. وهل ما جرى من طبيعة شعب مصر ؟

في حديث له مع مجلة «المصور» القاهرية حول الموضوع ركّز شيخ الازهر الامام جاد الحق على التربة الوطنية والتعايش بين ابناء الشعب الواحد منذ سنين طويلة وقال : «لا تختلف المسيحية في جوهرها عن سماحة الاسلام، والبعد عن التعصّب، فالانجيل يقول : باركوا لاعنيكم، احبوا مبغضيكم، احسنوا الى من يسيئون اليكم». ويتابع .. «لكن في التاريخ محاولات كثيرة اثارها الغرباء والمستعمرون لمصر بقصد ايقاع الفرقة في صفوف الشعب ولكنها جميعاً باءت بالفشل».

وحول الموضوع نفسه وفي «المصور» ايضاً يقول البابا شنودا «انا واثق ان القلب مملوء بالحب، ولكني واثق جداً ان الشائعات التي تدخل الآذان ومنها الى الاذهان ومنها الى الوجدان يمكن ان تغيّر القلب، ويمكن ان تثير الشك. بينما لا يوجد لها اي ظل من الحقيقة».

وايا كانت الشائعات، وأيا كان مصدرها فان الشيء الثابت ان ما جرى في الصعيد مؤخراً، وبالحجم الذي جرى فيه لا يمكن ان يكون بفعل أناس عفويين، وان توقيت الفتنة مع موعد الانتخابات المصرية هدفه تشويه التجربة الديمقراطية في مصر والاساءة اليها. ووراءه جهات لا افراد، وان اخماد البوليس للفتنة لا يعني اسدال الستار عليها نهائياً

وباختصار.

امام حدث كهذا بما يحمله من آثار مدمرة على نفوس الاجيال إذا ما تكرر، لابد من كشف الجهات المحرضة على الفتنة والكامنة وراءها. ولا يحق لاحد ان يضع راسه في الرمال ويدعي ان شيئاً لم يحصل، كما لا يحق لاحد ان يقرّ بان ماتمّ يعكس شعور الناس وتوجهاتهم...

.. ومن يقل بغير ذلك فليأت بدليله !

نبيل أبو جعفر

شائعة «الاسبراي» الخاص او السري الذي زعم ان الاقباط يستخدمونه ضد المحجبات. ساعد على استقرار الاوضاع وهدوء الموقف. لاسيما بعد ان زار الرئيس مبارك محافظة المنيا في صعيد مصر. وحظر من خطورة اندلاع نار الفتنة الطائفية. واكد على اهمية الوحدة الوطنية وتماسك الجبهة الداخلية. كما ان جهود رجال الدين من الجانبين. واهتمام المرشحين للانتخابات في الصعيد. بابراز اهمية الوحدة الوطنية.. كل ذلك اعاد الاوضاع الى طبيعتها. فلقد عاش المسلمون والاقباط جنبا الى جنب في كنف الوادي والدلتا، اخوة في الوطن عبر تاريخ مصر الطويل. حتى ان الغلبية الدراسات الاجتماعية والتاريخية لا تتعامل مع الاقباط كاقلية داخل المجتمع المصري، لان عناصر التفرقة غير معروفة. والفروق محدودة للغاية. ولا يمكن ان تؤدي واقعيا وعلميا الى اطلاق مصطلح الاقلية على اقباط مصر.

صوت الاخوان العالي

على اي حال تعامل المرشحون في الانتخابات مع احداث الفتنة الطائفية. خاصة وان القضاء على الشائعات وتأكيد الاستقرار لم يمنع من اندلاع صدام محدود بين المسلمين والاقباط في احدى قرى محافظة كفر الشيخ في شمال الدلتا. وقد ادانت الاحزاب هذه الاحداث. واكد المرشحون على اختلاف توجهاتهم ومواقفهم السياسية على ان دعم الوحدة الوطنية والتصدي لعناصر الاثارة. هي




زكي بدر   الفتنة عمل فردي

مهمة اولى تستدعي ارتفاع كل الأطراف عن الصراعات الحزبية. واعلن حزب التجمع ان الفتنة الطائفية مؤامرة. تهدف الى ضرب الديمقراطية وربط مصر بمزيد من علاقات التبعية للخارج، وشدد في شعاراته الانتخابية على ان الدين لله والوطن للجميع. اما حزب الوفد فقد حاول تصوير نفسه كمدافع وحيد عن تماسك عنصري الامة، وذكر بدوره التاريخي في التصدي لمؤامرات الاستعمار البريطاني للتفريق بين المسلمين والاقباط قبل ثورة يوليو ١٩٥٢.

الحزب الوطني من جهته اكد على رفض التطرف والاتجار بالدين. واشاد بالاستقرار الذي تمتعت به البلاد خلال حكم الرئيس مبارك رئيس الحزب الوطني. ودعا الحزب في حملاته الانتخابية الى مزيد من الاستقرار، والى دعم الوحدة الوطنية في اطار نهج وسطي. اما تحالف حزبي العمل والاحرار مع جماعة الاخوان المسلمين. فقد ادان احداث الفتنة الطائفية، واشار باصابع الاتهام الى اميركا و «اسرائيل». ومع ذلك استمرت الحملات الدعائية لمرشحي التحالف الثلاثي تتمركز حول الحل الاسلامي وتطبيق الشريعة الاسلامية. والواقع ان ارتفاع صوت جماعة الاخوان المسلمين السياسي اضحى احد اهم ظواهر المعركة الانتخابية في مصر، فلأول مرة منذ حل جماعة الاخوان المسلمين عام ١٩٥٤، ظهرت لافتات تحمل اسم الجماعة وشعارها. كما انتشرت ملصقات ووزعت بيانات باسم حزب العمل وجماعة الاخوان المسلمين. كذلك قام خطباء العديد من المساجد الاهلية بدعوة المصلين لانتخاب قوائم حزب العمل والمرشحين الاسلاميين في الدوائر الفردية كما نظم التحالف الثلاثي مسيرات سيطر عليها الاخوان المسلمون وبعض شبان الجماعات الاسلامية، بينما كانت مشاركة اعضاء حزب العمل محدودة. وقد ادت هذه الظواهر الى توتر في مناخ الحملات الدعائية، لاسيما وان بعض شعارات الاخوان كانت تخرج عن حدود المسموح به. ويرى فريق من المراقبين ان تيار الاسلام السياسي قد حقق في الانتخابات الحالية مراكز متقدمة على صعيد المرشحين وترتيبهم في قوائم التحالف الثلاثي الذي يخوض الانتخابات باسم حزب العمل، وكذلك على صعيد الوجود السياسي في الشارع. وربما يكون هذا الوجود احد اسباب اثارة استياء عام في صفوف الاقباط او على الاقل ظهور تشدد من نوع آخر في صفوفهم.

ولعل من الظواهر الملفتة للنظر ان جماعة الاخوان المسلمين قد سيطرت تماما على قوائم التحالف الثلاثي في اكثر من دائرة، بينما جرى استبعاد العديد من قيادات حزب العمل. وهو الامر الذي ادى لمشاكل وانشقاقات داخل حزب العمل، فقد استقال غير قيادي بارز في الحزب، وجمد الآخرون نشاطهم. في ما اصبح يعرف الآن بانحسار اصوات الاشتراكيين والقوميين داخل حزب العمل، وهي ظاهرة محيرة إذ ان تحالف هؤلاء قد احرز مكاسب عديدة في المؤتمر العام الاخير لحزب العمل، ونجح مرشحوه في الحصول على اعلى الاصوات في انتخابات لجنة الحزب التنفيذية ومع ذلك فشل تحالف الاشتراكيين والقوميين في التصدي لصفقة تحالف الاخوان وحزب العمل، فمرت رغم معارضتهم، كما انهم لم يحصلوا منها على شيء، إذ ان القوائم لم تشمل اياً منهم.

من جهة اخرى يؤكد قادة جماعة الاخوان المسلمين ان تحالفهم مع حزب العمل لا يعني اندماجهم في الحزب، مما يؤكد انه تحالف انتخابي مؤقت على غرار تحالف الاخوان مع الوفد في انتخابات ايار ١٩٨٤. وهذا الفهم ينذر بمشكلات بين الطرفين بعد انتهاء الانتخابات واثناء ممارسة الطرفين داخل مجلس الشعب الجديد. كما انه عرض التحالف لانتقادات شديدة من جانب الصحف والمجلات الحكومية التي وصفته بالانتهازية السياسية، وتوقعت انهياره في وقت قريب.

والحقيقة ان احتمالات انهيار التحالف الثلاثي ليست بعيدة، وان كان من غير المتوقع ان تحدث قريباً، فلا يخفى ان مصلحة اطرافه تدفعه الى الامام وتحفظ تماسكه. فضلاً عن كون حزب العمل يرفع شعارات اسلامية منذ وقت طويل. كما ان العناصر الاسلامية داخله اصبحت المسيطرة على جريدة الحزب ومراكز اتخاذ القرار. وتبدو المشكلة بنظر كثير من السياسيين في احتفاظ حزب العمل بتماسكه وامكانية استمراره، بالاضافة الى مستقبل جماعة الاخوان المسلمين. فظهورها سياسياً في الانتخابات الحالية، وتجاوزها كثيراً من القيود القانونية المفروضة عليها، قد يؤثر على علاقتها مع الحكم، وربما ينذر بصدام قريب. من جهة اخرى، فان ضجيج الاخوان الانتخابي سيعرض مستقبلهم السياسي الى نكسة خطيرة. إذا لم يسفر عن نسبة معقولة من اصوات الناخبين.

لنقل صورة ميدانية الى واشنطن

«اللجنة الثلاثية» وراء زيارة كارتر الى دمشق

حافظ أسد على خطى السادات، وكارتر يمثل الجهة الاكثر اهمية في الغرب !

قبل اربع سنوات تماماً قام الرئيس الاميركي السابق جيمي كارتر بزيارة لدمشق اجرى خلالها «محادثات طويلة مع الرئيس الاسد في يومين متتاليين. وكانت محادثاتي معه سرية ولا استطيع ان انقل اي كلام عنه» كما وصفها كارتر نفسه في المؤتمر الصحافي الذي عقده بتاريخ ١٨/٣/١٩٨٣ بعد وصوله الى بيروت قادماً من العاصمة السورية.

واليوم، مع زيارة كارتر الثانية لسورية واجتماعه بحافظ أسد لمدة ثلاث ساعات لم يعلن شيء عن تفاصيل ما دار فيها، قد يكون من المفيد العودة الى ما قاله الرئيس الاميركي السابق في ختام زيارته الماضية.

ففي الوقت الذي كانت هناك ضجة كبيرة في الولايات المتحدة بشكل خاص، وفي الغرب كله بشكل عام حول «ارتماء النظام السوري كلية في احضان السوفيات إثر تزويدهم اياه بصواريخ متطورة وبعيدة المدى» خرج كارتر بانطباع عبّر عنه في المؤتمر الصحافي المشار اليه بأن نفى نفياً قاطعاً ما كانت تردده الحكومة الاميركية آنذاك من ان سورية قد اصبحت «مركزاً متقدماً للاتحاد السوفياتي» وقال : «اعتقد بأن سورية قوية الى درجة، وان الرئيس الاسد زعيم حكيم الى درجة لا يسمح للاتحاد السوفياتي بالسيطرة على سياسة بلاده».

وبالفعل جاءت تطورات السنوات الماضية لتؤكد ان مطالعة كارتر هي الصحيحة وان الضجة المشار اليها لم تكن الا مادة استهلاك سياسي واعلامي غرضها خدمة اللعبة الغربية في المنطقة وخدمة النظام السوري ضمن تلك اللعبة.

وربما يطرح السؤال الآن حول اهمية كارتر واهمية زياراته، سواء منها السابقة او الحالية ! خاصة بعد ان تنصّلت ادارة ريغان من اي مسؤولية سياسية ملزمة تجاه هذه الزيارات، واعلنت انها لا تفوضه بأي مهمة رسمية !

لماذا الزيارة ؟

في الحقيقة ان كارتر ليس مجرد رئيس اميركي سابق، بل هو من اركان «اللجنة الثلاثية» التي تشكل احدى اهم مراكز القوة والضغط السياسي والاقتصادي في العالم الغربي كله، ويمتد نفوذها ما بين الولايات المتحدة واوروبا الغربية واليابان وتضم في عضويتها (تحت رعاية نلسون روكفلر) كبار رجالات السياسة والمال والفكر في المجتمع الرأسمالي.. وهذه اللجنة تتدارس المخططات والمواقف الاستراتيجية للغرب بصورة شمولية ومستمرة. لا تستطيع ان تقوم بها الحكومات المقيدة بحدود صلاحياتها الدستورية وضوابطها القانونية ومدد ولاياتها المحددة.

واذا اخذنا بعين الاعتبار ان ولاية الرئيس ريغان قد شارفت على نهايتها، وان ادارته تعاني حالياً من شلل حقيقي نتيجة لذلك ونتيجة لما تتخبط فيه من فضائح، ندرك كم ان التفاوض مع «اللجنة الثلاثية» حالياً هو اهم بكثير واخطر من التفاوض مع البيت الابيض نفسه. وليس من قبيل المصادفة على الاطلاق ان تختار اللجنة المذكورة هذه الفترة بالذات لترسل مبعوثها كارتر الى المنطقة فهي الآن على الصعيد الاميركي اقدر من الرئيس ريغان في عملية الحوار بعيد المدى والاتفاقات التي تتجاوز مدة بقاء الرئيس الحالي وادارته في الحكم.

اما على صعيد المنطقة، فمثل هذا الحضور والحوار يكتسب اهمية مضاعفة جداً، باعتبار ان المنطقة حبلى بتطورات ومفاجآت كبيرة، وتكتسب «المحطة السورية» في هذه الجولة اهميتها الخاصة من خلال الموقع الخاص للقطر السوري، ومن خلال الدور الخاص للنظام الحاكم فيه حالياً. (وكارتر في هذه المسألة قد يكون «سيد العارفين» كما يقولون)!

وجوه الحسم

ويمكن القول بدون مبالغة ان المهمة الرئيسية لكارتر في هذه الجولة هي استطلاع موقع النظام السوري وقدراته في محطة معينة من محطات الحسم في المواقف. هي محطة المساومة الكبرى مع الغرب بعد فترة الضغط التفاوضي التي عاشتها علاقات النظام السوري مع العواصم الغربية خلال السنة الماضية وبلغت ذروتها بمحاكمات لندن وبرلين والحملة على «الارهاب الدولي» ودور النظام المذكور فيه

و «الحسم» المشار اليه له وجوهه الكثيرة على مختلف الصعد الداخلية والاقليمية والدولية :

● فعلى الصعيد الداخلي تتركز المساومة وبالتالي الحسم على استثمار الضائقة الاقتصادية الخانقة من اجل الاجهاز النهائي على آخر ما يمت الى «الاختيار الاشتراكي» بصلة مهما كان ضئيلاً. ووضع اقتصاد البلاد كلية تحت رحمة توجيهات صندوق النقد الدولي وسياسات الانفتاح «الساداتية».

فبعد أن جرى طحن المواطنين بالغلاء الفاحش وبفقدان المواد المعيشية والطبية الاساسية، بات اصحاب «القرار» يعتقدون ان المجال صار ملائماً لاتخاذ اية اجراءات اقتصادية مهما كان اتجاهها الاساسي، بحجة تصحيح الخلل الحالي وتوفير المواد وتمكين المواطنين من شرائها.

وفي هذا المجال ينظر المراقبون الى زيادة الاجور الاخيرة في سورية [والتي لم تتجاوز بحدها الاعلى ٣٥٪ كما انها ترافقت مع زيادات مركبة في الاسعار تصل الى ما بين ١٨٠ و ٣٠٠٪] على انها المدخل التضليلي المناسب لرفع الدعم نهائياً عن السلع التموينية والادوية بعد ان رفع عن بعضها بشكل جزئي في السابق. وذلك بحجة توفير مبلغ ٣

الرهائن وتصفية منظمة التحرير
والترتيبات الامنية بنود لاتتنازل عنها واشنطن

وساطات عربية بين بريطانيا وسورية،
ولندن ما تزال مترددة

الجميل وجنبلاط والدولار
يحاصرون القوات السورية في بيروت،
والعميد كنعان يصرف وقته
في جمع النكات السياسية ورميها في البحر!

تردي الخطة الامنية في بيروت الغربية

تعهدات سورية..
ومهلة اميركية حتى الربيع

قبل ان تدخل القوات السورية الى بيروت الغربية، في ٢٢ شباط / فبراير الماضي، بيومين، كشفت المصادر الدبلوماسية وبعض اجهزة الاعلام الاوروبية، بخاصة الفرنسية منها، عن رسالة نقلتها الولايات المتحدة الاميركية من السلطات السورية الى المسؤولين في الكيان الصهيوني، تتعلق بحجم التدخل العسكري السوري واغراضه وحدوده. وكان قد تم التمهيد للتدخل العسكري باستمرار الحرب ضد المخيمات الفلسطينية، وبالسعي الى تدمير الجسور السياسية والعسكرية المفتوحة بين منظمة التحرير الفلسطينية وبعض القوى السياسية اللبنانية، وفي مقدمتها الحزب التقدمي الاشتراكي الذي يراسه وليد جنبلاط والتنظيم الشعبي الناصري الذي يتزعمه مصطفى معروف سعد.

والواقع ان الرسالة التي نقلتها الولايات المتحدة الاميركية من دمشق الى تل ابيب، لم تكن اليتيمة والوحيدة. فالرئيس اللبناني امين الجميل كشف اثناء زيارته الى باريس، في شهر شباط / فبراير الماضي، عن سعي سوري دؤوب لاعادة العلاقات الدبلوماسية بين دمشق ولندن. وقال المقربون من الجميل، ان مسؤولين عرباً في بعض الدول الخليجية يلعبون دوراً رئيسياً. وان بعضهم حمل تعهدات سورية رسمية ـ من الرئيس السوري حافظ اسد ـ في الخروج من الارهاب والعمل على الافراج عن الرهائن الغربيين. وقد اعتبرت بريطانيا التعهد الكلامي شيئاً والتنفيذ الفعلي شيئاً آخر. ويمكن القول ان المضمون الكلامي لتعهدات الرئيس السوري ما يزال قائماً. وقد تجدد الحديث الاعلامي عن هذه التعهدات، في الصحف البريطانية، لمناسبة زيارة الملك فهد الى بريطانيا، واجتماعه برئيسة الوزراء مارغريت تاتشر. وذهبت بعض الصحف البريطانية الى القول بان الملك فهد بنقل رسالة خطية من الرئيس السوري الى مارغريت تاتشر، تحمل تاكيدات بان دمشق مستعدة للتعاون مع لندن والافراج عن مبعوث الكنيسة الانغليكانية تيري ويت، إذا ما قبلت بريطانيا باستئناف العلاقات الدبلوماسية التي قطعتها مع سورية، في اعقاب العملية الشهيرة المعروفة بعملية نزار الهنداوي، وإذا ما تولت لندن ايضاً اقناع حلفائها

في السوق الاوروبية المشتركة في استئناف المساعدات الاقتصادية والمالية لسورية. وقد سارعت الرياض الى نفي هذه الانباء والمعلومات التي بثتها اجهزة الاعلام البريطانية. لكن لندن لم تكف عن الحديث عن التعهدات السورية، حتى ان الخبير البريطاني في الشؤون الدبلوماسية هارولد ماكسويل كتب في صحيفة «الغارديان» يقول بانه «حتى لو ظهر تيري ويت في مؤتمر صحافي في دمشق، فانه من المستبعد ان تستأنف بريطانيا علاقاتها الدبلوماسية مع سورية»، مشيرا الى ان الرئيس السوري اعتبر خطوة مارغريت تاتشر في قطع العلاقات مع بلاده، اعنف ضربة تلقاها في العامين الاخيرين. وما هو غير معروف، بعد، ما هي الخطوات التي سيتخذها الوسطاء العرب في حال فشل وساطاتهم؟ وما هي الخطوات التي ستتخذها


الجميل ـ اسد «من يعض على اصابع الآخر»

مليارات ليرة سورية هي ما حملته زيادة الاجور الاخيرة للخزينة، وبحجة «جعل الاسعار في سورية موازية للاسعار القائمة في الدول المجاورة بحيث تكون النتيجة مكافحة التهريب الذي نشط في الاونة الاخيرة» كما تقول صحيفة «القبس» الكويتية بتاريخ ١٩٨٧/٣/٢١ علماً بأن الصحيفة المذكورة نقلت عن مصادر الحكومة السورية «ان هناك اجراءات مرشحة لان تطال اوجه النشاط الاقتصادي بما في ذلك القطاع الصناعي الذي يتعرض حالياً لاعادة نظر في ضوء النتائج التي حققها خلال السنوات العشر الماضية. وهذا معناه - والكلام ما يزال لصحيفة «القبس» - ان مرحلة اقتصادية جديدة ستبدأ قريباً في سورية وان الخطط الموضوعة لتنفيذ اهداف هذه المرحلة ستكون شاملة. وهو الامر الذي سيمكن الحكومة من استعادة التوازن الاقتصادي بين الانتاج والاستهلاك والتغلب على الضغوط والصعوبات الداخلية والخارجية».

يضاف الى ذلك ان هذه المرحلة الجديدة في النهج الاقتصادي تأتي في الوقت الذي تعرضت فيه مفاصل اساسية وهامة في التركيبة القيادية للجيش لتغييرات معينة [أشرنا الى بعضها في اعداد سابقة] تمكن حافظ أسد من إحكام قبضته على المؤسسة العسكرية، وإجراء التغييرات المطلوبة في مرحلة «الحسم» في كل اجهزة الدولة السياسية والعسكرية دون ان تبرز في وجهه اي معارضة من بعض كبار العسكريين الذين كان يمكن ان يصروا على علاقات وثيقة مع الاتحاد السوفياتي، مصدر التسليح الاساسي للجيش!

● هذا التطور على الصعيد الداخلي ترافق مع تطور آخر على الصعيد الاقليمي، حيث كان دخول القوات السورية المتجدد الى بيروت الغربية قد تلقى موافقة مباشرة من الولايات المتحدة [للقضاء على امكانية بروز سيطرة جديدة لتحالف فلسطيني - لبناني يساري على بيروت نتيجة المعركة التي دارت بين ميليشيات الحزب التقدمي الاشتراكي والحزب الشيوعي اللبناني و «المرابطون» من جهة وبين ميليشيات حركة «أمل» من جهة ثانية] كما تلقى موافقة غير مباشرة من الكيان الصهيوني الذي جرى تبادل للرسائل معه بهذا الخصوص عن طريق السفارة الامريكية في دمشق

ان هذا الدخول السوري الجديد في شوارع بيروت الغربية، هو بالمقدار نفسه دخول في محطة «الحسم» الامريكية التي اشعلت له الضوء الاخضر. واشعلت ضوءاً آخر لبعض الدول المعنية والقادرة في المنطقة كي تعيد فتح باب المساعدات للنظام السوري، في هذا العام ذي الخصوصية الخطيرة بالنسبة للنظام المذكور، على هذا الصعيد. فهذا العام هو العام الاخير من مدة العشر سنوات التي قرر مؤتمر قمة بغداد عام ١٩٧٨ ان يقدم خلالها مساعدات مالية كبيرة للنظام السوري. [ويبدو ان هذا الامر هو الذي اجرى بعض التعديل على موقف حكام دمشق من مؤتمر القمة العربي المؤجل، وبات


كارتر: مهمة غير اعتيادية الى دمشق

الحديث عن احتمالات عقده يتردد في دوائر كثيرة]

الموقف السوفياتي

ان الاتحاد السوفياتي الذي كان دائماً ينظر بعين الرضى لمعادلة «التعايش الدولي» داخل النظام السوري باعتباره لا يزال يرى احتمال قيام نظام موال له في سورية. نوعاً من الامكانية البعيدة في المدى المنظور، لا يستطيع ان يواصل «رضاه» المعهود وهو يرى ان المعادلة المشار اليها قد بدأت تتخلخل او هي تخلخلت لصالح استفراد غربي كامل! لاسيما عندما يتم توضيف هذه المستجدات في دمشق من اجل توجيه ضربات قاضية لحلفائه ومشاريعهم على ساحات اخرى وفي مقدمتها الساحة اللبنانية التي باتت موسكو تتعامل مع حلفائها فيها بطريق مباشر لا يمر في عواصم اقليمية اخرى!

وبغض النظر عن مدى الرضى السوفياتي الذي تتمتع به القيادة الحالية للحزب الشيوعي اللبناني، يبقى ان موسكو لا يمكنها ان ترى في حملة الملاحقة التصفوية التي تعرضت لها الكوادر القيادية في ذلك الحزب على ايدي حركة «أمل» الموجهة من دمشق، إلا حملة على الدور السوفياتي المباشر في لبنان. وقد عبر وليد جنبلاط عن رؤية مماثلة للحملة المذكورة في مقابلة له مع صحيفة «لوموند» الفرنسية اعتبر فيها ان حملة تصفية الحزب الشيوعي اللبناني هي التي جعلته يتخذ القرار المبدئي بدخول المعركة ضد حركة «أمل».

وإذا كان الدخول المتجدد للقوات السورية الى بيروت الغربية قد فرض على جنبلاط وحلفائه الانكفاء الى الجبل، فان هذا لا يعني ان المعركة قد انتهت. فلا النظام السوري قادر على التوقف بالمعركة عند حدودها الحالية دون استكمالها بتصفية الوجود النضالي للثورة الفلسطينية في المخيمات ودون الاجهاز على النواة الاساسية لمشروع التحالف الفلسطيني - اللبناني اليساري المتجدد والتي تتشكل من شبكة علاقات تعاون على اصعدة مختلفة بين الحزب التقدمي الاشتراكي وحلفائه في «الحركة الوطنية اللبنانية» وبين حركة «فتح» بشكل خاص ومنظمة التحرير الفلسطينية بمنظماتها المختلفة بشكل عام.

فاجهاز النظام السوري على هذا المشروع بقواه الاساسية في الشوف وصيدا والمخيمات هو الشرط الذي لا غنى عنه للوصول بمرحلة الحسم الى نهاياتها والدخول في ترتيبات امنية مع الكيان الصهيوني في الجنوب. وصولاً بعد ذلك الى «قبض الثمن» النهائي للعملية، فيستعيد النظام السوري دوره الرئيسي كطرف وحيد مخاطب من قبل الغرب بموضوع «التسويات» و «الاستقرار» في المنطقة كما يتجدد تدفق الكثير من المساعدات المالية الموعود بها.

يضاف الى ذلك ان المشروع الامريكي - الصهيوني للترتيبات في الجنوب يتضمن فيما يتضمن - استكمال مشروع الكانتون المذهبي في تلك المنطقة. وهذا ايضاً يتطلب القضاء على الوجود النضالي الوطني والقومي في صيدا وجوارها والاجهاز على كل امتدادات هذا الوجود في منطقة الجنوب بأسرها.

وعلى اساس هذه المعطيات يمكن النظر الى ما يجري حالياً على الساحة اللبنانية، باعتباره جملة تحضيرات متعددة الاطراف لمواجهة محلية واقليمية ودولية كبيرة ومتعددة الاشكال بين مشروعين

١ - مشروع الترتيبات الامنية و «الكنتنة» الذي ينفذه النظام السوري وحركة «أمل» وبعض الذين في صفهم. وتدعمه الولايات المتحدة والكيان الصهيوني.

٢ - مشروع العمل الوطني والقومي التوحيدي الذي تلتقي في سياقه القوى الوطنية والقومية واليسارية اللبنانية مع الثورة الفلسطينية في حلف اساسه الدفاع عن النفس والوجود لكن النجاح في ذلك بذاته هو عملية هجومية كبيرة بما لها من آثار وانعكاسات على لبنان وسورية والمنطقة ككل.. وهذا الحلف الدفاعي ذو النتائج الهجومية ويحظى بدعم وتأييد من الاتحاد السوفياتي الذي اختار هذه الفترة بالذات لتجديد مساعيه و «ضغوطه» من اجل ضمان عودة الوفاق الى ساحة منظمة التحرير، باعتبار ان مثل هذا الوفاق يشكل واحداً من اهم الاسلحة في المواجهة المرتقبة بين المشروعين.

وهذه المواجهة بالذات هي ماجاء كارتر من اجل الاطلاع على مقدماتها ومعطياتها وقراءة احتمالاتها ولنقل صورة ميدانية دقيقة عنها الى «اللجنة الثلاثية» في واشنطن باعتبارها معركة اساسية وذات نتائج استراتيجية بالنسبة للموقف الغربي كله.

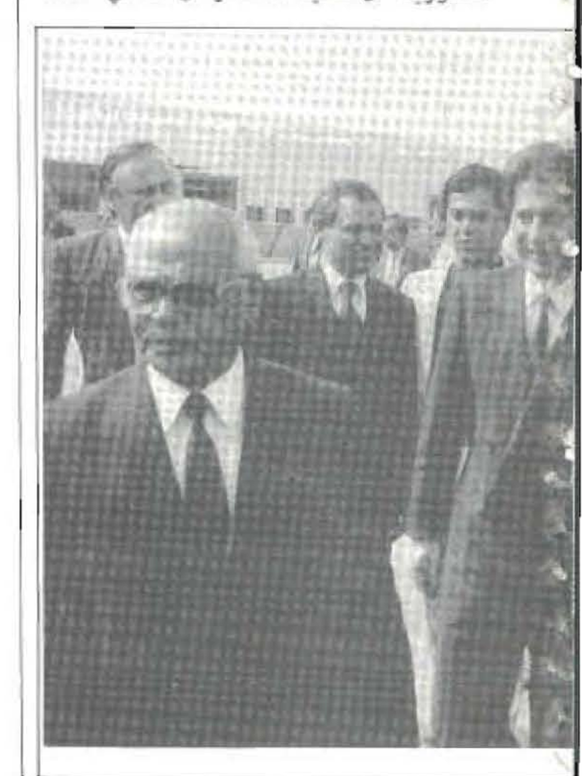
عدنان بدر

سورية؟ والبعض يقول ان المطالب الغربية واضحة. فواشنطن مستعدة ان تفتح الطريق امام القوات السورية لتصل الى حدود الزهراني. في حال اكمالها مهمتها في ضرب المخيمات الفلسطينية وتدميرها في الضاحية الجنوبية. وفي حال نجاحها في الافراج عن الرهائن الغربيين. وإن يكن، ثمة من يقول في لبنان، بان سورية شريكة لايران في الخطف والاحتجاز، والاغتيال. ويشير هؤلاء المراقبون الى الدبلوماسيين السعوديين اللذين جرى الافراج عنهما في حضور رئيس المخابرات العسكرية السورية بلبنان العميد غازي كنعان، وعشية سفر الملك فهد الى بريطانيا.

الشراكة الإيرانية ـ السورية

ووصول القوات السورية الى حدود نهر الزهراني سيعني ان بنود الصفقة بين واشنطن وتل ابيب ودمشق قد جرى ترتيبها وفق الاولويات، وانها دخلت حيز التنفيذ بصورة نهائية. ذلك ان نهر الزهراني يمثل في المفهوم «الاسرائيلي»، الحدود الامنية، اي ان تل ابيب لا تقبل بمرابطة قوات عسكرية في تلك المنطقة، من دون الحصول على ضمانات دولية تترجمها سورية في ضبط المقاومة الوطنية والفلسطينية في الجنوب، وردعها عن القيام باية عمليات عسكرية تهدد الامن «الاسرائيلي»، وتدفع الى مواجهة عسكرية بين سورية والكيان الصهيوني.

ومن دون الدخول في التفاصيل. فالموافقة الاميركية ـ «الاسرائيلية»، على التدخل العسكري الجديد قائمة ومستمرة. وقد عمدت القوات السورية الى عملية استعراض اعلامي. عندما





جنبلاط.. بداية مرحلة جديدة من الحرب

لجات، او افسحت في المجال امام بعض التنظيمات والمؤسسات في ازالة الشعارات الايرانية عن جدران بيروت الغربية، الامر الذي دفع ببعض المراقبين الى الحديث، بل الى المبالغة في الحديث عن الخلافات بين ايران وسورية. وقد يكون هناك تناقض في المصالح والحسابات. لكن هذا التناقض لم يصل الى حدود الطلاق. فسورية تريد الاستئثار في التعاون مع الميليشيات والاحزاب، فيما تعتبر طهران ان هذه الميليشيات والاحزاب هي بوابتها لتصدير ثورتها الارهابية وايديولوجياتها المتخلفة. وتريد دمشق ان تستأثر بالثمار التي يمكن ان تقطفها من عملية الافراج عن الرهائن، بينما تعتقد طهران وحدها صاحبة هذا الحق، بالرغم من شراكة سورية لها.

وبالرغم مما دفعه الرئيس السوري من ثمن غال على المستويين العربي والدولي، فالتناقض الايراني ـ السوري في لبنان لم يتجاوز حدوده والصدام السوري مع «حزب الله» وقف عند بوابة الضاحية الجنوبية. واستمرت دمشق في توفير الغطاء العسكري والسياسي لميليشيا «أمل» في حربها ضد المخيمات الفلسطينية. والمخيف ان الخطة السورية ببيروت الغربية، قد بدات بالتآكل. والانفجارات التي تتالت في الاسبوعين الاخيرين، تنذر بالتدهور الامني. وقد عمدت دمشق الى الاستعانة بثلاثة من كبار الضباط في الجيش السوري والوحدات الخاصة، كانوا قد شاركوا في مجازر حماه في عام ١٩٨٢، وارسلتهم الى بيروت الغربية، لاستعادة الهيبة العسكرية التي بدأت تفقدها تدريجاً. وربما تكون القفزات التي استمر الدولار الاميركي يحققها على حساب الليرة اللبنانية، مؤشراً على تدهور الخطة السورية وضعف نفوذ دمشق الامني في بيروت الغربية. علماً ان المخيمات الفلسطينية لا تزال تتعرض لاعتداءات «أمل» في الضاحية الجنوبية، وان هذه الاعتداءات تزايدت. وقد استفادت «أمل» من التدخل العسكري السوري، ودفعت بجميع مسلحيها لمحاصرة المخيمات ومهاجمتها. من غير ان تنجح في تحقيق اهدافها. لذلك فان مهمة تصفية المخيمات سوف تتولاها القوات السورية تحت شعار انقاذ الضاحية الجنوبية من الفوضى الامنية ومن موجات الاقتتال الدموي.

جنبلاط.. العقدة والعقبة

وليس من المنتظر ان تكون مهمة تصفية المخيمات الفلسطينية سهلة. لكن، ثمة من يتحدث في لبنان عن مهمة اخرى ستتولاها القوات السورية، وهي ضرب حلفاء منظمة التحرير الفلسطينية . الحزب التقدمي الاشتراكي والتنظيم الشعبي الناصري في صيدا. فدمشق تعتبر ان رئيس الحزب الاشتراكي وليد جنبلاط، ذهب بعيداً في مواقفه المتعارضة معها، واقام تحالفات، لبنانية، لم تلبث ان تحولت الى عقبات في وجه المخططات السورية في لبنان. وحديث جنبلاط الذي نشرته صحيفة «اللوموند» الفرنسية في عددها الصادر بتاريخ ١٨ آذار / مارس الماضي، يؤكد مدى تجاوز جنبلاط لدمشق. فالانتقاد الجنبلاطي العنيف لايران هو انتقاد لسورية التي سهلت التغلغل الايراني في لبنان، بعدما سمح الرئيس السوري نفسه لمئات من «حرس خميني» في المرابطة بمدينة بعلبك في البقاع، وبعد ان غض النظر حيناً، وشارك حيناً آخر في عمليات الخطف والاحتجاز الامر الذي اضطر وليد جنبلاط الى القول في «اللوموند» ان «الاسلام الحقيقي ليس ذلك الذي يأتي من فارس»، فضلاً عن انتقاداته الضمنية للسياسة السورية. وهذه الانتقادات تلقاها معارضو النظام السوري في لبنان والوطن العربي بارتياح. وقد حاولت دمشق ان ترد عليها، عبر ميليشيا «أمل»، عندما عمدت الاخيرة الى اتهام جنبلاط بعلاقات مع «اسرائيل»، فردّ جنبلاط على هذه الاتهامات بزيارة سورية والاجتماع مع نائب الرئيس السوري عبدالحليم خدام. فالمشكلة السورية مع جنبلاط معقدة. فدمشق التي تحالفت مع جنبلاط في حرب الجبل إبان عام ١٩٨٣ لا تستطيع ان تتهمه بعلاقات مع «اسرائيل». لكن المسألة هي في استقلالية القرار الجنبلاطي السياسي. فكثيراً ما يتحرك جنبلاط في لبنان، وفي اتجاه بعض الدول العربية، باستقلالية تامة عن سورية وحتى علاقاته بالاتحاد السوفياتي، لا تمر عبر البوابة الدمشقية.

ومنطقة الشوف التي يبسط جنبلاط سيطرته العسكرية والسياسية عليها، تتمتع باستقلال شبيه بالاستقلال الذي تتمتع به المناطق الشرقية الواقعة تحت سيطرة الرئيس اللبناني أمين الجميل وحلفائه من القوى العسكرية والسياسية في تلك المناطق. ولم يكتف جنبلاط ببسط سيطرته على الشوف، انما تمددت تحالفاته في اتجاه صيدا وبيروت الغربية، وبخاصة في اتجاه منظمة



المجلس الوطني الفلسطيني.. اسقاط الصفقة الاميركية ـ السورية

التحرير الفلسطينية. وعندما نجح جنبلاط في ضرب «أمل» حليفة سورية، وفي شق الحزب السوري القومي الاجتماعي وإحداث الانقلاب على رئيسه عصام محايري، كان يتجاوز الخطوط الحمر السورية بينه وبين سورية، ويعلن انتهاء مرحلة من الحرب وبداية مرحلة جديدة. وهكذا بدا ان جنبلاط لايحالف النظام السوري، انما يسابقه في عملية السيطرة، وفي الاستقلال عنه. وقد حقق جنبلاط تقدماً ملحوظاً في استقطاب القوى الوطنية والتقدمية، عندما استعاد نهج والده كمال جنبلاط، عبر رفضه الدخول طرفاً في الحرب ضد المخيمات الفلسطينية، وعبر التسهيلات العسكرية والسياسية للفلسطينيين ضد ميليشيا «أمل». ولذلك لم تستطع سورية ان تبلع الخطوات الجنبلاطية، فاضطرت الى هزّ العصا التي يقول البعض عنها «انها من قصب». وان دمشق تبقى بحاجة الى جنبلاط اكثر من حاجته اليها.

الجميل.. عقبة ثالثة

وفي مقابل الازمة في علاقة سورية بجنبلاط، ثمة، ازمة من نوع آخر في العلاقات بين الرئيسين السوري واللبناني. فالمفاوضات على المستوى الرسمي بين الجميل واسد مستمرة. والرئيس الاسبق سليمان فرنجية يطالب بوقفها، فيما يعتبرها رئيس حزب الوطنيين الاحرار داني شمعون «طبخة بحص». ولا يرى «اللقاء الاسلامي» فيها سوى فرصة لاضاعة الوقت وهدره. اما المقربون من الرئيس اللبناني، فيصفونها بمرحلة العض على الاصابع. وهو الوصف الدقيق لها.

مَنْ يعضّ على اصابع مَنْ: الرئيس اللبناني ام الرئيس السوري؟

الواقع ان كلا منهما يعضّ على اصابع الآخر. فالرئيس اللبناني يعتقد ان الرئيس السوري محشور في علاقاته بجنبلاط، ومحشور فلسطينياً، وعلى المستوى العربي بسبب تحالفه مع ايران ضد العراق. واخيراً على المستوى الدولي. إذ لم تتعد تعهدات الرئيس السوري المضمون الكلامي. وقد كان الثمن الذي قدمه الرئيس السوري للرئيس اللبناني في لقائهما على هامش القمة الاسلامية في الكويت غالياً، عندما قبل حافظ اسد بالتنازل عن «اتفاق دمشق»، وهو ما اعتبره الجميل بداية العد العكسي في سلسلة التنازلات المطلوبة منه. والمطلوب من الجميل الآن، هو تسهيل الطريق امام الرئيس السوري للمزيد من التنازلات. ومن المعتقد ان الجميل تلقى ضمانات اميركية بان التدخل العسكري السوري في بيروت الغربية، لن يشمل المناطق الشرقية. ولذلك استمرت المفاوضات بين بيروت ودمشق على المستوى الرسمي. وتحدثت المعلومات عن جسور مفتوحة بين الرئيسين السوري واللبناني، وعن استعداد دمشق لاستقبال الجميل في القمة ١٢، بالرغم من ان خدام كان قد اعلن لدى انتهاء القمة ١١ بين الجميل واسد انه لن تكون قمة بينهما بعد الآن. لكن ذلك لا يعني ان المناطق الشرقية في حالة استرخاء عسكري. فالقوى السياسية هناك تتخوف من ان تحاول سورية مرة اخرى اختراق مناطقها كما كانت قد حاولت في ٢٧ ايلول / سبتمبر من العام الماضي، بواسطة ايلي حبيقة الذي يقيم فيها. ولذلك فان الحالة السائدة في المناطق الشرقية هي حالة الاستعداد العسكري والانتظار السياسي. اما المصادر اللبنانية المطلعة، فتؤكد ان الربيع المقبل سوف يكون ربيعاً ساخناً يضع التدخل العسكري السوري تحت المجهر الدولي. فاذا نجحت سورية في الافراج عن الرهائن الغربيين (عددهم ٢٦ رهينة)، وفي تدمير المخيمات الفلسطينية، وبالتالي تصفية نفوذ منظمة التحرير، وتنفيذ الترتيبات الامنية في الجنوب اللبناني، فان واشنطن وتل ابيب سوف تدفعان الثمن السياسي والاقتصادي.. والدبلوماسي في تحسين العلاقات السورية ـ الاوروبية. وإذا لم تنجح دمشق في تنفيذ تلك البنود، فان البحث عن حلول اخرى، سوف يوضع على نار حامية في نهاية الربيع المقبل.

في هذا المجال تبدو الوساطات العربية مهمة. كما يبدو الحوار الفلسطيني ـ الفلسطيني اساسياً، إذ ان انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في ٢٠ نيسان / ابريل المقبل، سوف يؤكد قوة منظمة التحرير. في الوقت الذي يتصاعد فيه الحوار اللبناني ـ اللبناني خفية وسراً. فالتدخل العسكري السوري لم يمنع الحوار بين «اللقاء الاسلامي» في بيروت الغربية وبين الرئيس أمين الجميل، مثلما لم يمنع الغزل السياسي الخفي بين الجميل وجنبلاط، وبين جنبلاط و «اللقاء الاسلامي». ولذلك فان الوساطات العربية التي فتحت بعض الابواب الغربية ـ واشنطن ـ امام الرئيس السوري، قد لا تستطيع ان تفعل اكثر من ذلك في حال عجز دمشق عن الامساك بالورقتين اللبنانية والفلسطينية. وقد يكون استئناف الغارات «الاسرائيلية» على المخيمات والمواقع الفلسطينية بالقرب من مدينة صيدا في الجنوب اللبناني، اكثر من رسالة مفتوحة الى النظام السوري، وتأكيداً على ان تصفية المخيمات هو الاساس والغرض من الصفقات التي يجري ترتيبها بين دمشق وتل ابيب وبين دمشق وبعض العواصم الغربية.

وفي مقابل الغارات «الاسرائيلية» في الجنوب، والحصار السوري واعتداءات «أمل» ضد المخيمات في الضاحية الجنوبية، يسعى رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات الى عقد المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر، وقد تحدد موعد عقده في ٢٠ نيسان / ابريل ويبدو ان عرفات يهدف من وراء ذلك الى ضرب الصفقة الاميركية ـ السورية التي تستهدف تصفية منظمة التحرير وشطبها. ولذلك فان التدخل العسكري السوري لا يعني ان الطريق مفتوحة وممهدة لنجاحه، فالقوات التي دخلت في شباط / فبراير الماضي، بدأ اللبنانيون يتحدثون عنها كواحدة من الميليشيات المتصارعة على ارضهم، وثمة، نكات سياسية معبرة عن الواقع الماساوي الذي تعيشه هذه القوات ويعيشه سكان بيروت الغربية. والبعض يقول ان رئيس المخابرات العسكرية السورية العميد غازي كنعان «حاكم بيروت الغربية» يقضي معظم وقته في ملاحقة الذين يطلقون النكات البيروتية على النظام السوري.

فواز كلش

اربع سنوات على معاهدة الاخاء والوفاق

بين الجزائر وتونس

علاقات ثنائية مستمرة والهدف الاكبر يبتعد!

كتب محرر شؤون المغرب العربي

في ١٩ آذار (مارس) الجاري احتفلت الجزائر وتونس بالذكرى الرابعة لتوقيع معاهدة الاخاء والوفاق التي ابرمت بين البلدين في مثل هذا اليوم قبل اربع سنوات. ومن المؤكد ان اختيار هذا التاريخ لم يات صدفة بل املته الذاكرة التاريخية للبلدين، وطبيعة العلاقات السائدة في منطقة المغرب العربي، والاساليب السياسية لتكييفها من طرف كل بلد على حدة.

ان تاريخ ١٩ آذار يمثل لحظة تاريخية بالغة الاهمية في التاريخ الحديث للجزائر. ففي (١٩/٣/١٩٦٢) تم التوقيع في ايفيان على اتفاق لوقف اطلاق النار بين قوات جبهة التحرير الوطني الجزائري وقوات الاحتلال الفرنسي، كخطوة على طريق اعلان استقلال البلاد الذي تم بعد اربعة اشهر من ذلك.

في ١٩ آذار من سنة ١٩٥٦ حصلت تونس على استقلالها متحررة من ربقة الاستعمار الفرنسي، بقيادة الحبيب بورقيبة. في نفس الفترة، ايضاً، كان المغرب ينتزع استقلاله ويشهد معه عودة الملك محمد الخامس من منفاه السحيق في جزيرة مدغشقر.

كثافة الذاكرة التاريخية لبلدان المغرب العربي، والوشائج الوثيقة، الانسانية والثقافية والسياسية التي ربطت المنطقة ببعضها في الماضي، واستحكمت على عهد الاحتلال الاجنبي، تملي علينا، كذلك، ان نتميز التاريخ القريب، ونستبصر بعض وقائعه وحلقاته. ومن اهم ذلك شعور ابناء المنطقة، خلال الفترة الاستعمارية، بالوقوع تحت وطاة محتل واحد ذي طبيعة واهداف متجانسة، هنا وهناك، وإدراكهم لخطورة هذه الاهداف التي تقصد اغتصاب الهوية الوطنية بكافة مكوناتها العقيدية واللغوية والقومية، وقطع الصلة، من وراء ذلك، مع الافق العربي الممتد من المشرق العربي. ويذكرنا التاريخ بأن الجواب على التحدي الاستعماري اتخذ الى جانب حركات المقاومة والتحرير التي تشكلت في كل بلد على حدة، ولادة ما يشبه جبهة سياسية ونضالية مشتركة جعلت من القاهرة مقراً لها في نهاية الاربعينات، ومن خلال تاسيس مكتب المغرب العربي الذي عرف كل القيادات الوطنية التاريخية لهذه المنطقة.

في هذا السياق علينا ان نتذكر، ايضاً، بان حصول كل من تونس والمغرب على استقلالهما لم يعتبره هذان البلدان نصراً حاسماً على الاستعمار الفرنسي، ولا استرداداً كاملاً للسيادة. فالجرح الذي كان بعد نازفاً في الجزائر ما كان ليسمح بتاتاً بمثل هذا الشعور، ولا يؤهل لاي اعتداد او إقتدار على تشييد مستقبل عتيد وواضح للمنطقة التي كانت زعاماتها التاريخية تعيش حالة اتفاق ضمني بانه لا مستقبل لها إلا في المصير المشترك، في بناء سياسي متضامن، وتعاضد اقتصادي، وتكامل اجتماعي لا مناص منه ـ هذه هي الارادة الحقيقية التي كانت كامنة في اللقاء التاريخي الذي تم في شهر نيسان (ابريل) من سنة ١٩٥٨، لقاء طنجة، بين احزاب المغرب العربي. وهي ذات الارادة التي جعلت الملتقين في هذه المناسبة يصممون على تقديم كافة اشكال الدعم الى جبهة التحرير الوطني والى الشعب الجزائري من اجل انتزاع الاستقلال والانتقال، الى افق التعاون المنشود.

ويشهد التاريخ الممتد من ١٩٥٨ الى ١٩٦٢ ان الطاقات التونسية والمغربية حشدت في هذ[ا] السبيل، وان مدن البلدين وحدودهما كانت مراك[ز] حيّة لتجمع المجاهدين وتنظيماتهم، وانطلاق خط[ط] عملياتهم ضد المحتل الاجنبي. وعبّر هذا كله ع[ن] واحدة من حالات التضامن العظمى النادرة [في] التاريخ العربي الحديث.

قليل من هذا التاريخ يكفي لكثرة الامثلة فيه والقليل يكفي لان العبرة، في النهاية، بالمغزى التي وإن بهت ظلها اليوم، إلا ان ذاكرة التاريخ ستظل حبلى بها رغم تبدل الازمنة والايديولوجيات والسياسات ورجال الحكم.

الاتفاق والقطيعة معاً!

وهذا التبدل هو ما يرتبط بالعنصر الثاني في تبلور معاهدة الاخاء والوفاق، المقترن بنوعية العلاقات بين بلدان المغرب العربي، وتاريخيته التي عرفت شتى التقلبات. وما من شك في ان هذه السطور لا يمكن ان تلمّ بتفاصيل التاريخ، ذات الاهمية القصوى، والتي يحدث القفز عليها ارتباكاً شديداً في الفهم، ويجعل من يعيش الشراكة او الافتراق السياسي الراهن يتحرك في دائرة الالتباسات، واحياناً، التزيد على الحقائق والمنطلقات التاريخية لتاريخ معلوم. ولكن لا غنى عن بعض عناصر التاريخ، ولو في شكله الحدثي الظرفي اي في افق بداية الثمانينات وصولاً الى يوم ١٩ آذار (مارس) من سنة ١٩٨٣، يوم وقع الرئيسان الشاذلي بن جديد والحبيب بورقيبة في الجزائر العاصمة على معاهدة ثنائية تنص مجمل بنوده[ا] على ما يمثل حلفاً استراتيجياً بين البلدين ث[م] انضمت اليهما بعد اشهر موريتانيا على عهد الرئيس السابق محمد ولد هايدالة الذي كانت



معاهدة الاخاء والوفاق : اين وحدة المغرب العربي

القوات السورية تتمركز في كل شارع وكل حي

طرابلس الشام في حالة حصار !

ماذا يجري في طرابلس، العاصمة اللبنانية الثانية ؟؟ هذا السؤال بدأ يتردد على السنة المراقبين السياسيين في بيروت، رغم حالة الهدوء الظاهري التي تعيشها هذه المدينة التي شكلت مأزقاً حقيقياً لدور النظام السوري في لبنان بعد ان ادخل قواته عام ١٩٧٦.

وخوف الحكم في دمشق من «عصيان» هذه المدينة عليه، ليس لاسباب خاصة بدوره في الساحة اللبنانية. وانما ايضاً لاسباب خاصة باوضاعه الداخلية في سورية ذاتها. إذ يتفق المراقبون السياسيون على ان هذه المدينة تلعب دور المفصل في العلاقة بين الاحداث في لبنان والتطورات الجارية في سورية والنظام السوري لا يستطيع ان يتجاهل العلاقة بين «عصيان» طرابلس والانتفاضة التي حدثت ضده في مدينة حماة. ويرى المراقبون السياسيون في الحصار الذي تعرضت له طرابلس على ايدي قوات الحكم السوري امتداداً للحصار الذي تعرضت له مدينة حماة. خصوصاً وان القوات السورية استعملت في كلتا الحالتين الوسائل والاساليب ذاتها.

ومخاوف الحكم السوري من «المفاجآت» التي يمكن ان تخبئها له هذه المدينة تزايدت بعد عودة قواته من جديد الى العاصمة اللبنانية. ولا يخفف من هذه المخاوف عمليات الارهاب التي مارستها القوات السورية ضد بعض احياء المدينة في كانون الاول الماضي، وقد ادت الى مقتل حوالي ألفي شخص، واعتقال المئات وتدمير ما يزيد عن ١٧٠ بناية في شتى احياء المدينة.

بل ان عمليات القمع الواسعة هذه ادت الى تزايد خشية النظام السوري من ردود الفعل المحتملة التي يمكن ان تنفجر في وجهه بصورة مفاجئة.

ولذلك ففي الوقت الذي كانت فيه القوات السورية تعود الى بيروت، كانت وحدات جديدة من هذه القوات تدخل طرابلس من اجل تدعيم الوضع العسكري للقوات المتواجدة اصلاً في المدينة

ويقول القادمون من طرابلس ان القوات السورية قد حوّلت المدينة الى شبه ثكنة عسكرية، إذ يندر ان نجد شارعاً من شوارعها مهما كان صغيراً يخلو من حاجز دائم او مركز عسكري، وفي اضعف الايمان، من مركز للحزب العربي الديمقراطي التابع للاستخبارات السورية.

ويضيف هؤلاء القادمون انه اضافة الى القوات المتواجدة في جميع شوارع واحياء المدينة، تم تركيز عدة قواعد مدفعية وصاروخية في اماكن مرتفعة مطلّة عليها، كما تم تزنيرها بالعديد من مراكز المراقبة والتفتيش لرصد اية احتمالات لقيام تحركات عسكرية مضادة.

ويتابع القادمون من طرابلس قائلين ان قيادة القوات السورية اتخذت في الآونة الاخيرة عدة اجراءات لتعزيز قبضتها على المدينة، منها :

١ ـ رصد جميع البيوت في كل حي وكل شارع، ودراسة ميول قاطنيها السياسية والمحاذير الممكنة.

٢ ـ اعتقال كل من يشتبه بأن له علاقات مع جهات سياسية معارضة لدور الحكم السوري في لبنان وفي المنطقة. وتشير المعلومات الى ان هذه الاعتقالات شملت رجالاً تجاوزوا الستين من عمرهم وشباناً ما زالوا دون الثامنة عشرة. ويتم تجميع المعتقلين حسب اهميتهم اما في المعتقلات والسجون في شمال لبنان (مركز القوات السورية في القبة، الهيكلية، اميون، حلبا . الخ) او في معتقل عنجر في منطقة البقاع، وإما في المعتقلات التابعة للاستخبارات السورية في دمشق ومن بينها سجن المزة الشهير.

٣ ـ لم تعد قيادة القوات السورية تثق بالقوى السياسية اللبنانية المتحالفة معها في المدينة، خصوصاً بعد الانتفاضة التي وقعت ضد دور الحكم السوري وضد حليفته الوحيدة حركة «امل» في بيروت. وتشير المعلومات الى ان قيادة القوات السورية تلقت اوامر من دمشق بمراقبة نشاطات جميع الحركات السياسية باستثناء الحزب العربي الديمقراطي الذي يرئسه علي عيد التابع مباشرة لجهاز الاستخبارات السورية.

وضمن هذا السياق منعت قيادة القوات السورية جميع عناصر الاحزاب المحسوبة على الحكم السوري او المتحالفة معه من التجول بالسلاح في المدينة خوفاً من وجود عناصر معادية لها ضمن صفوفها، كما داهمت القوات السورية مراكز هذه الاحزاب وصادرت الاسلحة التي عثرت عليها.

٤ ـ وضعت قيادة القوات السورية خطة لتطويق مخيمي البارد والبداوي القريبين من طرابلس والمعلومات الواردة من الشمال تؤكد ان الاطراف الفلسطينية التي دخلت هذين المخيمين وهي محمية بالدبابات السورية منذ عام ١٩٨٣، فقدت اي تأثير لها. وبات وجودها محصوراً داخل بعض المراكز المحمية دون اي تواصل مع السكان. وبلغت مخاوف القوات السورية من هذه المتغيرات حداً، باتت معه تتجنب المرور في هذه المخيمات الا في الحالات القصوى وعبر قوافل كبيرة معززة بالاسلحة الثقيلة.

وتقول المعلومات ان الحكم السوري يعد لحرب جديدة ضد هذين المخيمين إذا ما تفاقم الوضع فيهما، خصوصاً وان القوات السورية لابد ان تدخل في مواجهة حاسمة مع المخيمات الفلسطينية في بيروت وصيدا.

ولكن رغم جميع هذه الاجراءات، يعتقد المراقبون ان طرابلس تعيش فوق بركان من المحتمل ان ينفجر في اي وقت. كما يرون ان «القبضة الحديدية» للقوات السورية على المدينة سرعان ما سوف تتراخى عند اول انفجار كبير. تماماً كما تراخت قبضتها في انفجارات مماثلة سابقة. وهذا يعني ان طرابلس سوف تبقى عقدة في المازق الدائم للحكم السوري في لبنان. ومفصلاً اساسياً من المفاصل التي تربط الاحداث اللبنانية بالتطورات في الداخل السوري.. فهذه المدينة التي تعتبر تاريخياً جزءاً من «الشام» قد تكون احد مقاتل الحكم السوري الحالي.

ناجح



القوات السورية في طرابلس : الدخول في فوهة البركان

سياسته. وقتئذ. ذاهبة الى اقصاها في اتجاه الخط الجزائري.

في هذا اليوم. ومع الاعلان عن توقيع المعاهدة بات بوسع المراقبين لتطورات منطقة المغرب العربي ان يقولوا بان القطيعة قد كرّست حقاً بين المغرب والجزائر، اولاً. بين المغرب وموريتانيا، ثانياً. وبين الجغرافية السياسية والاقتصادية للمنطقة وحلمها لتحقيق وحدتها المنشودة منذ سنة ١٩٥٨ . وتكمن خطورة هذه القطيعة الثلاثية التركيب في المعضلة المعروفة بنزاع الصحراء الغربية. وما تسببت فيه من فرقة ممزّقة بين المغرب والجزائر المعترضة منذ سنة ١٩٧٦ على نشر المغرب لسيادته في اقليمي الساقية الحمراء ووادي الذهب، والداعمة لمطلب جبهة البوليساريو صاحبة التصميم على اقامة دولة لها في الصحراء.

سنة ١٩٨٣ كان المغرب قد احكم عملياً سيطرته على الاقاليم الصحراوية. وبدأت استراتيجية الجدران الامنية تعطي اكلها، وكان الملف السياسي للنزاع قد بلغ. ايضاً. افقاً لا يستطيع بعد ان يتجاوزه في اروقة منظمة الوحدة الافريقية في اديس ابابا. ولم تكن العمليات العسكرية التي تقوم بها قوات البوليساريو، والتي اتخذت. احياناً. شكل حرب نظامية. قد نجحت في تغيير موازين القوى او النيل من تحكم قبضة القوات المسلحة المغربية في الاقاليم الصحراوية المسترجعة. وفي الوقت ذاته كانت الجزائر قد حققت مكاسب وفيرة على الصعيد الدبلوماسي لاطروحة تقرير المصير وحقوق «الجمهورية العربية الصحراوية» ذات الخيام المنصوبة في مخيمات تندوف فوق التراب الجزائري. وفي شبه تماس مع الصحراء موضع النزاع. بيد ان المكاسب الدبلوماسية لم تفلح.



بدورها. في تغيير واقع السيادة المغربية على وادي الذهب والساقية الحمراء.

امام هذه المحصلة كلها. ونظراً لارتباط الدبلوماسية الجزائرية. عربياً، وافريقياً، ودولياً بموضوع الصحراء. احسّ المسؤولون الجزائريون بضرورة الانتقال الى مرحلة اخرى. ربما كانت اشد نجاعة لتحقيق ما يريدون بلوغه. والواقع انهم كانوا قد دشنوا هذه المرحلة في وقت سابق. وكل ما في الامر انهم رغبوا اعطاءها الصبغة الرسمية واخراجها من حالة التردد الى واقع الحسم حتى تحسب الاطراف الاجنبية حسابها في التعامل في المستقبل. اجل لقد كان تاريخ (١٦/٣/١٩٨٣) مسبوقاً بنجاح الجزائر في جرّ نظام نواكشوط الى جاذبيتها، وفي التاثير على تونس كي تتخذ موقفاً حيادياً تجاه النزاع الصحراوي. ثم الانضمام كما حدث في وقت لاحق الى اطروحة تقرير المصير لـ «الشعب الصحراوي». وربما كان المسؤولون الجزائريون قبيل هذا التاريخ سيقتصرون على هذا المكسب دون ان يدفعوا بروابط مثلث الحلف الضمني بين الجزائر ـ تونس ـ موريتانيا الى التبلور في صورة حلف علني تحكمه بنود ثابتة ومضمونة. ربما كانت هذه التركيبة ستظل على ما هي عليه لولا الزواج السياسي المفاجيء الذي اعلن في وجدة بين المغرب وليبيا في (١٣/٨/١٩٨٢). وقاد بعد شهر من ذلك الى اعلان اتحاد بين البلدين حمل اسم «الاتحاد العربي ـ الافريقي».

ظروف وملابسات

ما اشد الحاجة. هنا. الى التفاصيل. واثارة الخلفيات التي بدون الوقوف عندها تشتبك ظلال الحقيقة بل الحقائق. ولكن لا باس مرة اخرى من الايجاز والعبور فوق تلك اللحظات ـ الحقائق الحارة. التي لا يمكن لأي تدوين تاريخي حصيف في المستقبل ان يتنكر لها. ولنشر الى قليل من كثير :

ـ قبل اشهر من الاعلان عن اتفاقية وجدة كانت العلاقات الجزائرية ـ الليبية مهيأة للانتقال الى مرحلة من التحسن. وتعددت الاتصالات بين عاصمتي البلدين. غير ان عائق المشكل الحدودي في الصحراء الجزائرية ـ الليبية لم يسمح بان تذهب الامور الى مداها الابعد.

ـ في هذه الفترة. ايضاً. كانت العلاقات الليبية ـ التونسية. تصل الى لحظة الصفر. وتقترب من القطيعة شبه النهائية. وكانت ليبيا تعتقد انها قادرة دوماً على ممارسة الضغوط السياسية والاقتصادية على الجار التونسي ذي الامكانيات المتواضعة لولا ان الجزائر كانت بالمرصاد في وجه تطلعات الهيمنة الليبية. بمثل ما كانت مصر. بدورها. قد تصدت لتوتر وتحرشات طرابلس.

ـ قبل اقدام الملك الحسن الثاني على مصافحة العقيد القذافي في وجدة كانت السياسة المغربية قد جنحت الى ترجيح كفة السلم في معاملة الجار. وقد تم في هذا السياق القاء التاريخي لقرية «العقيد لطفي» بين ملك المغرب والرئيس الجزائري، قبل الاعلان عن اتفاق وجدة زار مستشار الملك السيد احمد رضا غديرة العاصمة الجزائرية اكثر من مرة، وقد ذكر وقتها بان المستشار الاول عرض على الرئيس بن جديد خطة الاتفاقية. وطلب منه الانضمام إليها، وترك موضوع نزاع الصحراء ياخذ مجراه، الذي قد يصب، بالنهاية. في المجرى الاوسع لوحدة المغرب العربي.

آياً كان الامر فقد اعلنت معاهدة الاتحاد المغربي ـ الليبي التي ما لبثت الجزائر ان هاجمتها واعتبرتها بمثابة خطة لتخريب فكرة المغرب العربي، وانطلاق مسلسل التحالف الجهوي. مع اعلان معاهدة الاخاء والوفاق اصبح هذا المسلسل حقيقة ثابتة ونية متحققة تتحكم فيها بنود صريحة في كلماتها ودلالاتها. وإذ لا رغبة لنا في محاكمة النوايا فاننا لا نستطيع غض الطرف على ما ينص عليه بند اساسي في المعاهدة ويخص بالتحديد. الاعتراف بحق «الشعب الصحراوي» في تقرير المصير والدعوة الى تراجع المغرب في شأن السيادة في الصحراء... الخ.

انه من الثابت، إذن، سواء بأخذ هذا البند في الاعتبار. او عبر الملابسات العامة والخاصة التي تبلورت فيها المعاهدة ان النزاع بين المغرب والجزائر حول معضلة الصحراء الغربية هو الخلفية القابعة وراءها، والمحور الذي تلتف حوله، وبه ضبطت الحسابات والمقايضات التي لا تخلو عادة من مثل هذا النوع من الاحلاف.

من المؤكد بعد هذا. ان معاهدة الاخاء والوفاق اثمرت عناصر ايجابية في العلاقات الجزائرية ـ التونسية. ويمكن للعاصمتين المعنيتين الزهو بحجم ومستوى ما تحقق من تعاون وتبادل وتوثيق للعرى على اصعدة شتى. ولكم يرغب المرء ان يامل بان لا يكون هذا الحال عابراً او رهيناً بظرف موقوت. والمعوّل في ادامة الصفاء القائم والتعاون المثمر على كياسة السياسة التونسية. والنزعة الوطنية المغاربية الثابتة لدى الرئيس بورقيبة الذي نجح في ضبط ايقاع العلاقة بين الجزائر والرباط مظهراً حرصاً شديداً على ان لا تتحول فكرة المغرب العربي الى حلم باهت يطمر مع رفات احلام عربية اخرى سابقة عليه.

اربعة سنوات مضت إذن، على توقيع معاهدة الاخاء والوفاق، والى الافق الذي وصلت اليه اليوم فان الهدف الاكبر المنشود من ورائها، اي وحدة المغرب العربي، لم يتحقق وما نحسب إلا ان طريقها ما يزال مليئاً بالعراقيل والاشواك رغم كونها حتمية تفرضها الجغرافيا والتاريخ. وربما كان المسؤولون الجزائريون قد عدلوا عن هذه الفكرة في التصور الحالي الذي تطرح به، ويريدون تعويضها بالاطار التحالفي الذي تقدمه صيغة معاهدة الاخاء والوفاق : وهو ما اوحت به افتتاحية صحيفة «الشعب» الجزائرية (الصادرة بتاريخ ١٩/٣/١٩٨٧) بمناسبة الذكرى، حيث تقول : «بلاشك اصبح غير مجد عودة التحدث مطولاً بهذه المناسبة حول ضرورة بناء المغرب العربي على هذه الحتمية (...) خلال المظاهر العديدة للتجانس الاجتماعي ـ وبالعكس انه من المناسب ان ننكب على

مزايا التقارب الجديد الناجم عن معاهدة الاخاء والوفاق في تشييد صرح المغرب العربي. وإذا اكتفينا بالتطرق الى مجالات الاقتصاد والتجارة وحدها، فان الارقام والانجازات الكثيرة كفيلة وحدها بابراز هذا التقدم في تجسيد المثل الاعلى المشترك».

ان هذه الفقرة تعبر في العمق عن تصور سياسي آخذ في التبلور في منهجية عمل جبهة التحرير الوطني تجاه موضوع المغرب العربي، وتحديد خطة جديدة لمواجهة المغرب بخطة تطويق جهوية تجعل من المعاهدة الصيغة الوحيدة الممكنة للمستقبل وبزعامة الجزائر وحدها. وهناك من المؤشرات ما يسمح بدفع هذه الخطة الى مزيد من التبلور على رأسها التحسن التدريجي للعلاقات التونسية - الليبية، والذي لعبت الجزائر دوراً هاماً في الوصول اليه. لكن وبدون انتهاء النزاع الحدودي بين الجزائر وليبيا، فان انضمام هذه الاخيرة الى المعاهدة سيظل مستبعداً، وبالتالي فان «الاخاء والوفاق سيبقى محصوراً في تحالف ثنائي بين الجزائر وتونس لا يتعدى مستوى حسن الجوار، ولا يمكن ان يحسب له اي حساب استراتيجي في المنطقة، خاصة وان موريتانيا لم تعد شريكاً كاملاً في هذا الحساب على عهد الرئيس معاوية ولد الطايع الذي افهم المسؤولين الجزائريين بان بلاده مصممة على البقاء طرفاً حيادياً في نزاع الصحراء، وتستنكف عن الدخول في لعبة الاحلاف المحسوبة. ومن غير شك ان تونس تلعب، هي الاخرى، لعبتها الخاصة في هذا الدور المرحلي، وفوق هذه الطاولة ذات الخطوط المتداخلة، ذلك ان تحسناً كاملاً لعلاقاتها مع ليبيا سيمكنها من مقدرة اكبر على ممارسة سلوك الحياد دون تحفظ بين عواصم المغرب العربي. ولا يمكن في خاتمة هذه التقديرات الا تقدير الحساب الليبي الخاص في هذا الصدد : ذلك ان اي انضمام للعقيد القذافي الى المعاهدة لن يتم القبول به الا على اساس شراكة في الزعامة ان لم نقل الرغبة في الحصول على المرتبة الاولى في منصة الزعماء. ولذا فبقدر ما يمكن التكهن بتوفر حظوظ اكبر لاتساع صيغة «الاخاء والوفاق» واخصابها لثمار جديدة تتوافق مع الحسابات الظرفية والاستراتيجية للجزائر بقدر ما نجد قبالتنا وفي حساب التطورات المحتملة ما يسمح بالقول بان هذه الحظوظ مآلها الخيبة.

هل من الضروري، بعد كل الذي سَلَف، التذكير بأن جميع الحسابات السياسية التي تغفل الدور المغربي مختلة من اساسها. وهل ثمة، ايضاً، من شك في ان الخاسر الاكبر من وراء كل ما يجري في المنطقة من «مناورات» تؤدي شعوب المغرب العربي اغلى الثمن عنه. ومن المؤكد والمحزن، في آن، ان فكرة المغرب العربي قد تحولت الى ذكرى من ماضٍ حالم زاد الحاضر في عزله عن آمال الشعوب، بمثل ما يجوز لنا القول بأن «معاهدة الاخاء والوفاق» تتحول بالتدريج الى ذكرى اخرى لما كان في مصدره حلماً وها هو يأخذ اليوم شكل كابوس. وما احزن ان لا تعيش الامة العربية في حاضرها هذا غير الكوابيس..!

«عرب اسرائيل» تسمية صهيونية مرفوضة

والمساواة بين العرب واليهود خدعة مكشوفة

الذكرى ١١ ليوم الارض : لن يهدأ البركان !

ما بين الثلاثين من آذار عام ١٩٧٦ والثلاثين من آذار هذا العام، قطع الشعب الفلسطيني شوطاً بعيداً في نضاله ضد الاحتلال الصهيوني

للسنة الحادية عشرة على التوالي يحتفل فلسطينيو ١٩٤٨ بيوم الارض الذي كان بمثابة الشرارة العلنية الاولى ضد اغتصاب الصهاينة للاراضي العربية الفلسطينية. فمنذ العام ١٩٤٨ والكيان الصهيوني يحاول دمج ما يسميهم بـ «عرب اسرائيل» في المؤسسات الصهيونية. وفي كل مرة يواجه الرفض الكامل حتى تبلورت في البلاد على مدى السنين ثلاث وجهات نظر مختلفة هي :

الاولى تدعو الى طرد فلسطينيي ١٩٤٨ من الكيان الصهيوني نهائياً وتهجيرهم الى الاقطار العربية المختلفة. ويقود هذه المجموعة الحاخامان مئير كهانا وليفنغر. وعضو الكنيست غنولا كوهين وغيرهم.

اما وجهة النظر الثانية فترى ان ماهو افضل واسهل من تنفيذ الطرد الجماعي، مضايقة الفلسطينيين وجعلهم يتركون ارضهم مع الزمن..

بينما تدعو وجهة النظر الاخيرة الى دمج عرب الـ ٤٨ داخل المؤسسات «الاسرائيلية» وبذلك يتم تحييدهم واشعارهم بالمساواة بينهم وبين اليهود، ولو شكلياً.

حركة الارض

ان مجرد طرح هذه الافكار انما يدل على قلق القادة الصهاينة من جراء تنامي الشعور القومي عند فسلطينيي الداخل. فهؤلاء الذين لم يكن لهم اي اتصال مع اخوانهم الفلسطينيين الذين يعيشون في الاقطار العربية حتى العام ١٩٦٧ عندما استولى الكيان الصهيوني على الضفة الغربية وغزة. قبل ذلك انحصر نضال فلسطينيي الداخل في الرد على التعسف الصهيوني وفرضه قوانين الطوارىء ومصادرة الاراضي العربية، وكان الرد بتاسيس جمعيات ثقافية وسياسية منها رابطة الشعراء العرب التي تاسست في العام ١٩٥٤، ورابطة القلم العربي في العام ١٩٥٥، ثم رابطة الادباء والمثقفين العرب في العام ١٩٥٧. وقامت في اواخر العام ١٩٥٧ ايضاً الجبهة العربية الشعبية. واخيراً قامت في نيسان / ابريل من العام ١٩٥٨ اهم حركة نضالية قبل العام ١٩٦٧ هي «حركة الارض» التي ضمت اكثر من ٤٠ عضواً كان ابرزهم صالح برانسي، حبيب قهوجي، منصور كردوش وصبري جريس. وقد طالبت حركة الارض بالاعتراف بحق تقرير مصير الشعب الفلسطيني وحق العودة للفلسطينيين الذين طردوا من اراضيهم وبيوتهم قبل او خلال او بعد حرب العام ١٩٤٨، مثلما تسمح السلطات «الاسرائيلية» لاي يهودي في العالم بالهجرة الى الكيان الصهيوني وتقديم جميع التسهيلات له

لكن سلطات الاحتلال التي تخوفت ان تعم هذه الافكار جميع فلسطينيي العام ١٩٤٨، قامت



يوم الارض .. المشهد المتكرر منذ ١١ عاماً

رابين يرفضه ويطلق تهديدات مبطنة

المؤتمر الدولي مظلة لاحداث وتغييرات في المنطقة !

خلال المؤتمرالصحافي المشترك الذي عقده الرئيس حسني مبارك ووزير الخارجية الصهيوني شمعون بيريز في اعقاب المباحثات التي جرت بينهما. سئل الاخير عن احتمالات انعقاد المؤتمر الدولي، فاجاب بلغة عربية ركيكة تشوبها خفة واضحة «في الحركة بركة».

من المعروف عن بيريز انه لا يتقن اللغة العربية، مثلما يتقنها رئيس الكيان الصهيوني حاييم هيرتزوغ مثلاً، او كما يتقنها سائر السياسيين الصهاينة من ذوي الاصول المشرقية. ولكن المعروف عنه انه يحاول بين الفينة والاخرى ادخال بعض المفردات العربية الى قاموس التعابير السياسية التي يستعملها في الحديث عن ازمة الشرق الاوسط من هذه المفردات على سبيل المثال لا الحصر كلمة «المحقل» التي استعملها بيريز من اجل تحديد مفهومه للمؤتمر الدولي ولدوره وحدوده في ازمة الشرق الاوسط. واختيار هذه المفردة بالذات لم يوردها عفوياً هذا السياسي الصهيوني المحنك، بل كانت مقصودة تماماً. فهو بعد ان فتح الابواب امام مرحلة جديدة من «الحركة» السياسية والدبلوماسية في المنطقة بموافقته على انعقاد المؤتمر الدولي في البيان المشترك الذي صدر عن مباحثاته مع الرئيس حسني مبارك في الاسكندرية قبيل تسليمه السلطة الى رئيس الوزراء الحالي اسحق شامير، يسعى حالياً الى تفريغ صيغة المؤتمر الدولي من اي مضمون، وتحويله الى مجرد تظاهرة دولية ترافق المباحثات الثنائية المباشرة بين الكيان الصهيوني والاطراف العربية المستعدة للمشاركة في هذه الصيغة.

ولذلك لم يكن مجافياً للحقيقة ما قاله مصدر فلسطيني من انه لا يوجد اي خلاف فعلي بين بيريز وشامير حول المؤتمر الدولي. فالاول يقول : «نعم ولكن...» والثاني يقول «لا ولكن...»، وهذه الـ «لكن» هي القاسم المشترك للموقف الواحد لكلا المسؤولين الصهيونيين من الصراع العربي ـ الصهيوني، ومن صيغة المؤتمر الدولي التي باتت مدار حديث جميع المعنيين بازمة الشرق الاوسط. فما هو حقيقة الموقف الصهيوني من صيغة المؤتمر الدولي ؟!

هنالك رأيان : الاول يؤكد ان قادة الكيان الصهيوني لا يرغبون في عقد هذا المؤتمر الدولي، لانهم اصلاً لا يريدون التوصل الى تسوية سياسية، وبالتالي فهم يتناوبون في الموافقة والاعتراض من اجل الالتفاف على هذه الصيغة الجديدة للتسوية من جهة، ومن اجل خلق المزيد من الخلافات في الوضع العربي من جهة اخرى. بينما يقول الرأي الثاني ان رفض شامير لفكرة المؤتمر الدولي ليس إلا رفضاً لارضية هذا المؤتمر الحالية والتراجعات التي اعلنها بيريز بسبب هذا الرفض هي تراجعات مدروسة لتحويل المؤتمر الى «مظلة» دولية للمفاوضات المباشرة التي هي هدف الكيان الصهيوني الاساسي.

ومن الواضح ان قادة العدو على استعداد للتساهل في كل شيء إلا في مسالة واحدة، يعتبرونها في صلب وجود الكيان الصهيوني وامنه الا وهي مسالة التمثيل الفلسطيني في هذه «المظلة» الدولية. فقادة العدو، على اختلاف ميولهم السياسية، يجمعون على رفض اي تمثيل مستقل للشعب الفلسطيني. كما يرفضون مشاركة اي عضو من اعضاء منظمة التحرير في اية مفاوضات محتملة بينهم وبين وفود عربية. وهذا الرفض الذي يبدو شكلياً يرتبط اساساً، برفض قادة العدو المبدئي لفكرة وجود هيئة تمثل الشعب الفلسطيني بعد ان لم يعد في امكانهم انكار وجود هذا الشعب اصلاً. وبالتالي قيام اي كيان فلسطيني مستقل في الضفة الغربية وغزة، لانه سوف يشكل بالضرورة النقيض الدائم للكيان الصهيوني

ولذلك برز توجه جديد على صعيد الاتصالات الخاصة بالمؤتمر الدولي يدعو الى ان يكون هذا المؤتمر صيغة للتوصل الى حل للصراع العربي - الصهيوني على ان لا يرتبط ذلك بالضرورة بحل



رابين : التهديد بحروب جديدة

باعتقال اعضاء هذه الحركة ووضعهم تحت الاقامة الجبرية. وبعد انطلاقة الثورة الفلسطينية في العام ١٩٦٥ تخوفت سلطات الكيان الصهيوني من ان تعم التيارة النضالية جميع الفلسطينيين في الداخل فقامت باعتقال صالح برانسي وحكمت عليه بالسجن لمدة عشر سنوات، ولجأ كل من حبيب قهوجي وصبري جريس الى لبنان

وبعد العام ١٩٦٧، ازداد الزخم النضالي لعرب الـ ١٩٤٨، وذلك لعدة اسباب لعل اهمها الاتصال المباشر مع اخوانهم الفلسطينيين من ابناء الضفة الغربية وغزة. كذلك ازدياد الوعي السياسي والثقافي والاجتماعي عندهم. لكن السبب الاهم كان بلاشك هو احتضان منظمة التحرير الفلسطينية، لفلسطينيي الداخل والعمل على الاستفادة من خبراتهم داخل المؤسسات الفلسطينية. مثلما حدث مع الشاعر محمود درويش. وصبري جريس واكرم وحمزة يونس. وغيرهم. وفي الوقت ذاته ازداد تأثير الثورة الفلسطينية من الناحيتين السياسية والعسكرية مما شجع فلسطينيي الداخل على تأسيس لجان واتحادات ذات هدف سياسي واجتماعي، منها اللجنة القطرية للدفاع عن الاراضي العربية التي قامت بتنظيم الاجتماع الشعبي ليوم الارض. وتم انشاء اتحاد الطلاب العرب في الجامعات «الاسرائيلية». لكن تبقى «حركة ابناء البلد» التي ظهرت في مدينة أم الفحم والتي كانت اكبر قرى المثلث قبل ان تتحول الى مدينة، اكبر واهم الحركات السياسية في الداخل. فقد دعت هذه الحركة الى اتباع اسلوب الكفاح المسلح ضد الكيان الصهيوني، وقد تحالف ابناء البلد مع الحركة الوطنية الديمقراطية.

والسؤال الذي يطرح نفسه كيف تعاملت



السلطات الصهيونية مع فلسطينيي الداخل منذ العام ١٩٧٦ وحتى الآن؟

قنبلة موقوتة

يقول بعض الصهاينة. «ان الاقلية العربية في اسرائيل هي القنبلة الموقوتة في كياننا. لذلك عمدت السلطات «الاسرائيلية» على الرد بالنار والحديد على اول تظاهرة ذات طابع سياسي يقوم بها عرب الـ ٤٨، وفتحت النار على الجماهير المتظاهرة دون تمييز مما ادى الى استشهاد ستة من ابناء الجليل وجرح ٦٩ شخصاً، وقامت سلطات الاحتلال باعتقال اكثر من الف شخص.

لقد اعترفت القيادة الصهيونية ان مجرد قيام عرب الـ ٤٨ بالتظاهرات واصطدامهم مع الجيش والشرطة هو الدقات الاولى لناقوس الخطر. لذلك يجب كسر شوكة المتظاهرين واعتقال قيادتهم، ومن جهة اخرى يحاول الصهاينة التقليل من اهمية نضال العرب الفلسطينيين في الداخل ويسعون لامتصاص غضبهم ولاقناعهم بان اقصى ما سيصلون اليه من نتائج هو فقدانهم لحياتهم. او اعتقالهم ومنعهم من العمل.



محمد مصاروه قنصل الكيان الصهيوني في اطلنطا:الخدعة الكبيرة

ثم بدأت السياسة الصهيونية بالتعامل بشكل مختلف مع فورات الغضب الفلسطيني. ففي كل عام تحاول هذه السلطات تطويق التظاهرات الفلسطينية الخاصة بيوم الارض وعدم التحرش بها بقدر الامكان. لكن الفلسطينيين يؤكدون سنة بعد اخرى ان ارتباطهم بالارض اكبر من كل شيء وان نضالهم يتركز على تحقيق الهدف السياسي، وأن الكفاح المسلح هو الطريق من اجل تحرير فلسطين واقامة دولة فلسطينية علمانية. ولم تنطل عليهم اكاذيب دمجهم في المؤسسات «الاسرائيلية».

والذي يقلق الكيان الصهيوني منذ عدة سنوات هو الخطر «الديمغرافي» الفلسطيني، فقد بلغ التزايد السكاني عند فلسطينيي الداخل ٣٤ لكل ألف نسمة، مقابل ٢٢ لليهود لكل الف نسمة. وبلغت نسبة العرب ١٨ بالمائة في الاراضي العربية المحتلة في العام ١٩٤٨. وإذا جمعناهم مع الفلسطينيين من الاراضي العربية المحتلة بعد العام ١٩٦٧ فتصل نسبتهم الى ٤٣ بالمائة. ولهذا لجأت السلطات «الاسرائيلية» الى تقسيم فلسطين الى مناطق لتستطيع حصر العرب فيها، وفي الوقت نفسه اقامة مستوطنات جديدة في المناطق التي ترى فيها ان العرب بدأوا يصبحون اكثرية! وقد ادى حصر العرب في مناطقهم الى خرقهم للقانون وبناء البيوت في مناطق غير مرخصة، وحتى الآن يوجد اكثر من ٢٠ الف بيت على لائحة الهدم كونها مبنية في مناطق غير مرخص بها. وقد تجرأت سلطات الاحتلال قبل اسبوعين على هدم بيت احد مواطني كفر قاسم وقلع ١٦٠ شجرة زيتون مما جعل اهالي كفر قاسم يتساءلون عما إذا كان هناك مجزرة جديدة تحيكها لهم سلطات الكيان الصهيوني.

وقد استعدت سلطات الاحتلال لذكرى يوم الارض قبل عدة اشهر، محاولة امتصاص شيء من النقمة، فقامت بالغاء الصبغة العسكرية «للمنطقة ٩» في الجليل، وهي احدى المناطق التي قامت بسببها اضرابات يوم الارض وقد تبين فيما بعد ان اعادة المنطقة الى ملكية اصحابها من العرب ما هو الا خدعة. فهذه المنطقة التي تبلغ مساحتها الاجمالية اكثر من ٦٢ الف دونم قد سلبت منها سلطات الاحتلال اكثر من ٤٠ ألف دونم، واقيمت مستوطنة «كرميئيل» على اكثر من ٥ آلاف دونم، بالاضافة الى اكثر من ٦ آلاف دونم تم وضعها تحت تصرف المستوطنة ذاتها لتوسيع رقعتها.

والمؤامرة الاخرى التي تحاول سلطات الاحتلال تمريرها مع عرب الـ ٤٨ هي الايحاء لهم بانهم متساوون مع اليهود فيما يخص حقوق المواطنة وجرى مؤخراً تعيين المحامي محمد مصاروة الذي يبلغ من العمر ٤٧ عاماً قنصلاً عاماً للكيان الصهيوني في اطلنطا في الولايات المتحدة الاميركية.

وتقول مصادر فلسطينية مطلعة ان مصاروة ينتمي الى ذلك النوع الانتهازي من الناس، وانه كان دائم التقرب الى سلطات الاحتلال طمعاً بمكاسب شخصية، وان اخاه هو من العرب القلائل الذين تزوجوا من يهوديات، بل تجرأ واعلن احد ولديه يهودياً والآخر مسلماً!

ان تعيين مصاروة، هو ايضاً خدعة لم تنطل على عرب فلسطين، فهم الذين ذاقوا مرارة الاحتلال، قرابة الاربعين عاماً يعرفون اكثر من غيرهم ان المساواة بينهم وبين اليهود هي كذبة لا مكان لها على ارض الواقع.

وهكذا تحل الذكرى الحادية عشرة ليوم الارض، وعرب الداخل اكثر تصميماً على التمسك بكل شبر من اراضيهم. وعدم السماح بأية ثغرة لاختراق الجدار الفلسطيني الشامخ

وهيب ابو واصل

المشكلة الفلسطينية.

وقد قال مسؤول فلسطيني لمصادر صحافية ان من المرجح ان يعقد المؤتمر الدولي عام ١٩٨٧. ولكنه لن ياتي بحل شامل للمشكلة الفلسطينية. واضاف يقول ان نتائج المؤتمر سوف «تضع هذه المشكلة في الثلاجة من اجل تجميدها لظروف اخرى». وبناء لكلام هذا المسؤول الفلسطيني فان الاتحاد السوفياتي قد توصل الى تفاهم مع الولايات المتحدة الاميركية، يقضي بعقد المؤتمر الدولي هذا العام من اجل حل النزاع العربي ـ الصهيوني، باعتباره مدخلاً لحل النزاعات الاخرى في العالم من بينها نزاعات افغانستان وكمبوديا ونيكاراغوا وغيرها. وتقول هذه المصادر الصحافية ان المسؤول الفلسطيني اكد ان التفاهم الاميركي ـ السوفياتي على المؤتمر الدولي دخل مرحلة درس التفاصيل الخاصة بمكان وزمان وكيفية انعقاده، اضافة الى تحديد الاطراف التي يتوجب حضورها.

وبالاستناد الى هذه المعلومات التي حصلت عليها القيادة الفلسطينية، فقد بدأ ياسر عرفات تحركاً سياسياً ودبلوماسياً من اجل منع اية توجهات لاستبعاد منظمة التحرير الفلسطينية من حضور هذا المؤتمر. وقد اكد عرفات خلال الاتصالات التي اجراها مع الاطراف العربية والدولية المعنية رفضه استبعاد الشعب الفلسطيني من حضور المؤتمر في حال انعقاده. واشار الى قبول المنظمة بمشاركة فلسطينيين ضمن وفد عربي موحد يضم ممثلين عن سورية ومصر ولبنان والاردن، وقال «لن اسمح باستبعاد الشعب الفلسطيني عن اخذ مكانه الى جانب الوفود الاخرى في المؤتمر الدولي». ولكن رغم هذه المساعي الحثيثة لعقد المؤتمر الدولي. ورغم تفاؤل الرئيس مبارك بان يكون العام الحالي هو عام المؤتمر الدولي، فان الطريق لا يزال وعراً ومليئاً بالعديد من الازمات والصراعات. ولا يستبعد المراقبون السياسيون ان تحصل عدة انفجارات سياسية وعسكرية في المنطقة العربية قبل انعقاد المؤتمر الدولي. كما لا يستبعدون امكانية حصول متغيرات قد تؤدي الى نسف هذه الفكرة من الاساس. ويشيرون في هذا المجال الى التهديدات المبطنة التي اطلقها اسحق رابين في حديثه الى مجلة «دي فيلت» الالمانية الغربية. فقد اعلن في هذا الحديث توقعه بأن تكون منطقة الشرق الاوسط مسرحاً رئيسياً للتجارب على الاسلحة التقليدية الاميركية والسوفياتية، هذا في الوقت الذي اكد فيه معارضته لعقد المؤتمر الدولي.

والذين يعرفون العلاقة الوطيدة التي تربط رابين بالمؤسسة العسكرية الصهيونية، يمكن ان يدركوا الابعاد الحقيقية لهذه التهديدات التي قد تؤدي الى طيّ ملف المؤتمر الدولي. وفي جميع الاحوال لن تكون هذه هي المرة الاولى التي تتدخل فيها المؤسسة العسكرية الصهيونية لطي مبادرات سياسية غير مضمونة النتائج بالنسبة للكيان الصهيوني..

فايز المرعبي



بيريز وشامير: الاتفاق تام حول الاستيطان

انعقد المؤتمر الدولي أم لم ينعقد..

الاستيطان يسري كالسرطان و«عاصمة» العدو تبتلع ٥ مدن جديدة

خلافات بيريز وشامير لا تؤثر على حركة الاستيطان ورابين يتابع سياسة «القبضة الحديدية»!

عندما تشكلت الحكومة الائتلافية في الكيان الصهيوني قال حزب «المابام»، الذي فك تحالفه مع حزب العمل احتجاجاً على هذا الائتلاف، ان شمعون بيريز هو في الحقيقة وجه العملة الآخر لاسحاق شامير.

وإذا استثنينا الخلافات ذات الطابع الشخصي بين الزعيمين الصهيونيين، والقائمة على تنافسهما الحاد على مواقع القرار والفعل الرئيسية، فان الاتفاق والتفاهم يبدو تاماً في توجهاتهما السياسية الداخلية والخارجية على حد سواء. وحتى ما قيل عن خلافهما حول المؤتمر الدولي، لا يعدو كونه خلافاً على التفاصيل لا على الجوهر. فالزعيمان الصهيونيان يدعوان الى مفاوضات مباشرة بين «اسرائيل» والدول العربية مع فارق واحد وبسيط: شامير يريدها مفاوضات ثنائية، وبيريز يقبل بمبدأ المفاوضات المباشرة عبر «مظلة» دولية. ولكن الاتفاق التام بين «الليكود» و «العمل» يبرز بوضوح شديد في الموقف من الضفة الغربية وغزة، وبشكل خاص من خلال دعم عمليات الاستيطان والسعي الى ضرب الوجود العربي في هاتين المنطقتين. ومن الجدير ذكره في هذه المناسبة ان سياسة «القبضة الحديدية» من ابتداع وزير الدفاع الصهيوني زعيم حزب العمل الفعلي اسحق رابين.

فهذا «الصقر» الذي يحوز على ثقة المؤسسة العسكرية الصهيونية الكاملة، والذي يرتبط بعلاقات متينة مع الاوساط المتطرفة داخل الكيان الصهيوني، هو «الحاكم بامره» داخل الاراضي المحتلة بموجب قوانين الطوارىء والاحكام العسكرية : وهو بالتالي الذي يشرف على تنفيذ سياسة الحكومة الصهيونية في هذه الاراضي. ولذلك فهو يعتبر المسؤول المباشر عن جميع الاجراءات والممارسات في الضفة وغزة، بما فيها عمليات الاعتقال والنفي وسائر وسائل الارهاب والقمع : وبما فيها ايضاً عمليات الاستيطان الرسمية التي اقرتها السلطات الصهيونية، او تلك غير الرسمية التي تنفذ بواسطة المنظمات والحركات الدينية المتطرفة كـ «غوش ايمونيم» و «هتحيا» و «كاخ» وغيرها. وتقول المعلومات الواردة من الاراضي المحتلة ان الحكومة الصهيونية تفرق تماماً بين سياستها الدائمة داخل الاراضي المحتلة والهادفة الى تهويدها وتثبيت الوجود البشري الصهيوني


معسكرات جديدة كل يوم: انه النهج الصهيوني المستمر

كامر واقع فيها، وبين «التكتيكات» السياسية الخارجية التي تفرضها التطورات الجارية في المنطقة وعلى الصعيد العالمي. والحكومة الصهيونية التي سايرت مبادرة روجرز، وقبلت دراسة مؤتمر جنيف، ووقعت على اتفاقات كامب ديفيد، لم تعتبر ان ذلك يمكن ان يؤثر على مواصلة سياستها الاستيطانية الخاصة بالاراضي المحتلة. وهي تعتبر ايضاً ان متابعة التطورات الخاصة بالمؤتمر الدولي وبالجهود المبذولة من اجل الوصول الى تسوية سياسية، يجب ان لا تؤثر على سياستها الاستيطانية في الضفة وغزة وسائر الاراضي المحتلة.

وتضيف هذه المعلومات انه في الوقت الذي يعلن فيه بيريز قبوله بفكرة المؤتمر الدولي، يلجأ شريكه في حزب «العمل» وفي الحكومة رابين الى اتخاذ عدة اجراءات ضد اهالي الضفة وغزة ابرزها:

١ ـ التضييق على المؤسسات الصناعية والتجارية الفلسطينية في مدن وقرى الضفة وغزة. وذلك بهدف شل نشاط اهالي الاراضي المحتلة الاقتصادي لربطهم بعجلة الاقتصاد الصهيوني من ناحية. ولضرب مقومات الصمود لديهم من ناحية ثانية.

٢ ـ عرقلة النشاطات الزراعية الفلسطينية. وتتبع عدة اساليب في ذلك منها: اولاً، مصادرة الاراضي لاسباب وحجج متعددة. ثانياً، ارغام بعض المالكين على بيع عقاراتهم باثمان بخسة. ثالثاً، قطع اشجار البساتين والاحراش بذرائع امنية. رابعاً، اتلاف المحاصيل الزراعية بصورة دورية بحجة البحث عن «مخربين» او عن مخابىء اسلحة محتملة. خامساً، وضع العديد من العقبات امام عمليات بيع او تصدير المحاصيل الزراعية. سادساً، اجبار العديد من المزارعين على التعامل مع شركات صهيونية لربطهم باسواق الكيان الصهيوني او بوسائله لتصريف هذه المنتجات.

٣ ـ ضرب المؤسسات الثقافية والتربوية داخل الاراضي المحتلة وفي ظل الاحكام العرفية المشهورة كالسيف فوق هذه المؤسسات، تعطل الواحدة بعد الاخرى كمقدمة لاغلاقها بصورة نهائية. وما حدث لجامعة النجاح مؤخراً مؤشر واضح على هذه السياسة الصهيونية. إذ لم تقتصر السلطات العسكرية على اغلاق هذه المؤسسة التربوية الهامة، بل اوعزت للمستوطنين بالقيام بسرقة وإتلاف اجهزتها او موجوداتها.

٤ ـ العمل على تقليص الوجود السكاني العربي. وذلك من خلال الاساليب التالية: اولاً، النفي الذي يعقب عمليات الاعتقال والاحتجاز الواسعة. ثانياً، تسهيل اجراءات الهجرة الى الخارج. ثالثاً، تضييق مجالات العمل وسبل العيش امام المواطنين الفلسطينيين ـ وخصوصاً الشباب منهم ـ وملاحقتهم بصورة دائمة من اجل ارغامهم على السفر الى الخارج طلباً «للرزق وسعياً» وراء العمل.

وتشير الاحصاءات الى ان عمليات النفي والابعاد والتهجير قد بلغت مستويات لم تصل اليها من قبل في ظل الحكومة الائتلافية الحالية وبفضل السياسة القمعية التي يشرف على تنفيذها اسحق رابين.

ومقابل هذه الاجراءات الارهابية ضد اهالي الاراضي المحتلة، تقوم الحكومة الصهيونية بمتابعة تنفيذ كامل حلقات برامج الاستيطان التي اتفق عليها بين الحزبين الحاكمين. هذا في الوقت الذي تشجع فيه عمليات الاستيطان التي تنفذها المنظمات الدينية والمتطرفة التي ترفع شعار الحفاظ على ارض «اسرائيل الكبرى».

فاضافة الى عشرات المستوطنات التي كانت قد اقيمت في الضفة وغزة خلال المرحلة الماضية من عمر الاحتلال الصهيوني، اقامت الحكومة الائتلافية في ظل رئاسة بيريز المستوطنات الست التالية: نئوت ادوميم، بيتار، افني هيفيش، ميجداليم، باريل، وبيلز.

كل هذه الجهود التي بذلها بيريز لخدمة الاستيطان، لم يعتبرها شريكه شامير كافية. ولذلك فقد اقر بعد تسلمه رئاسة الحكومة اقامة تسعة مستوطنات جديدة، واتاح المجال للمنظمات الدينية والمتطرفة للقيام بعمليات وتحركات استيطانية جديدة وتعزيز اوضاع المستوطنات التي اقيمت من قبل.

وتشير الانباء الواردة من الاراضي المحتلة الى ان سلطات الاحتلال تعتزم تنفيذ خطة استيطانية جديدة بالغة الخطورة، تنضوي في اطار مشروعها لتوسيع التنظيم الهيكلي لمدينة القدس التي كانت قد اعلنت ضمّها واعتبارها «عاصمة ابدية لاسرائيل».

وبموجب مشروع التنظيم هذا، فان مدن بيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور ورام الله والبيرة سوف تربط بمدينة القدس ادارياً. وكذلك سيشمل مشروع التنظيم ٥٩ قرية عربية محيطة بمدينة القدس.

وبموجب هذا المشروع سوف تقوم السلطات الصهيونية بمصادرة المزيد من الاراضي الزراعية وتهجير سكانها ورميهم في فك البطالة القاتلة

وتترافق انباء هذا المشروع الجديد البالغ الخطورة مع انباء اخرى عن احتمال قيام وزير الطاقة الصهيونية موشي شاحال بانهاء امتياز شركة كهرباء القدس العربية، التي تعتبر احدى المؤسسات الهامة في المدينة القديمة، بحجة عجزها عن سداد الديون المتراكمة عليها لشركة الكهرباء «الاسرائيلية».

وقد حاول وزير الطاقة الصهيونية، خلال اجتماعه مع مجلس ادارة الشركة، الحصول منها على تنازل عن حقها في تزويد مدينة القدس والمستوطنات الصهيونية في الضفة بالكهرباء لقاء تنازل شركة الكهرباء «الاسرائيلية» عن ديونها عليها. ولكن حنا ناصر رئيس مجلس ادارة الشركة اكد رفضه لتقديم مثل هذا التنازل، نظراً لما ينطوي عليه من معانٍ سياسية.

ويتحدثون، رغم ذلك ومع كل ذلك، عن الخلافات الطاحنة بين «الرأسين» وبين الحزبين !!! فهل هي من نوع «الخلافات المنظمة» أم هو اتفاق على «الخلاف»؟! في جميع الاحوال، ثمة «تفاهم حد ادنى» على الاقل بين قادة الائتلاف الحكومي على الامعان في سياسة الاستيطان بغض النظر عن الاتصالات والدعوات والجهود المبذولة للوصول الى تسوية سياسية. وربما تكون هذه «الخلافات» المدروسة وجهاً آخر من وجوه سياسة الاستيطان وتهويد الاراضي العربية، حتى لا يعود هناك اي شيء يمكن التفاوض عليه. فـ «التفاهم» او «الخلاف» هو دائماً على حساب الحقوق العربية في الارض السليبة.

ناجح علي اسعد

ولكن الامر المؤكد ان حسابات الساداتية لم يكن من الممكن ان تطبق بدقة. فالقضية تتعلق بالمجتمع والسياسات والمصالح المتعارضة فضلاً عن المحتوى الاجمالي لسياسات التراجع الوطني والقومي. فاذا كانت الساداتية قد خططت لتوظيف الجماعات الدينية للقيام بدور معين وتنفيذ جزء من المهام المرتبطة بتوجهاتها ككل على الصعيد المصري الداخلي فان هذا التخطيط ذاته كان يتضمن منطقياً امكانية ان تخرج هذه الجماعات عن طوع النظام وعن حدود الدور الذي رسمه لها وان تمتلك هي ذاتها مشروعاً مستقلاً عن مشروع الساداتية وان تحاول فرض شروطها وتدعيم مواقفها.

التغير.. فالصدام

هذا هو التناقض الذي يلوح لنا ان الجماعات الدينية قد اكتشفت معالمه مع تطور خبرتها مع الساداتية واكتشافها لحدود وابعاد التعاون بينهما. إذ سرعان ما تغيرت استراتيجية الجماعات الدينية وكان ذلك هو اساس الصدام بين الساداتية والجماعات الاسلامية. لقد بدأ المشروع الساداتي يكشف عن هويته الحقيقية على الصعيدين الاجتماعي والوطني والقومي العربي. ففي الداخل اتضحت معالم سياسة الانفتاح الاقتصادي التي طبقت بامعان منذ ١٩٧٣ وعقب حرب تشرين اول / اكتوبر وكانت النتائج تجذر الاستقطاب الحاد بين الاغنياء والفقراء. فتعمقت ظاهرة المليونيرات الجدد وازداد عدد ساكني المقابر وتدهور مستوى الخدمات العامة والنقل والمواصلات والتعليم والصحة ونفضت الساداتية يديها من القضية الوطنية والقومية مرة واحدة وتخلت عن الدور العربي لمصر في مواجهة الكيان الصهيوني وامعنت في تطبيق نمط «للحداثة» الغربية يأخذ بقشور المجتمع الاستهلاكي الغربي ويحمل معنى التفريط بالهوية الوطنية والقومية واستثمرت الجماعات الدينية محصلة الممارسة الساداتية في تعميق وحدتها واستقطاب الفئات الشعبية التي كانت ترى فيما يحدث تجاوزاً لمصالحها وعدواناً على تراثها وقيمها.

وقد سعى التركيز الديني في الخطاب الساداتي الى تحقيق هدفين اساسيين، اولهما خلق مناخ مؤاتٍ على الصعيد الايديولوجي والفكري والرمزي يمكن الجماعات الاسلامية من تنفيذ الدور المرسوم لها ويسمح لها بحرية نسبية في العمل والانتشار، وتحول في الوقت ذاته دون فرض شروطها على النظام. بالاضافة الى استثمار الدين وروح التدين العميق لدى المصريين بشكل عام، لتكريس طاعة الحاكم وتبرير سياساته وانجاز تعبئة جماهيرية عاطفية وراء الرئيس «المؤمن» والحيلولة دون نقد سياساته والاعتراض عليها، بل منحها طابعاً «مقدساً».

وقد لوحظ في هذا الصدد كثافة المرجع الديني في الخطاب الساداتي مقارنة بالخطاب الناصري. واسقط الخطاب الساداتي الاستهلال الناصري الشهير «أيها الاخوة المواطنون...» الذي حمل معنى الاحترام الرمزي للمصريين وترسيخ مفهوم المواطنة بالمعنى الدستوري الحديث والسياسي بما يتضمنه من مساواة وحقوق وواجبات بعد تاريخ طويل من الاستبداد والحكم الاجنبي. فللمواطن حق المسكن والعمل والتعليم المجاني والرعاية الصحية حتى لو حالت الممارسة دون تمتع المواطن بحقوق اخرى كالتعبير والرأي والحريات الديمقراطية والنقابية. وكان اسقاط السادات لهذا الاستهلال تجاهلاً بوعي او من دون وعي للمعاني المذكورة سلفاً واعلان تميز عهده مقارنة بالعهد الناصري إذ لم يكن استمراراً له كما هو مُعلن في خطابه.

وفي هذا السياق حاول الخطاب الساداتي نزع المفاهيم والقيم الدينية من اطارها التاريخي والاخلاقي واعطائها مضموناً سياسياً واضحاً، ينصرف الى قبول الامر الواقع والسياسات المطبقة على الصعيد الاجتماعي والسياسي واعتبار كل ذلك امراً لا مفر منه وانه «ليس في الامكان ابدع مما كان» فاصبح الصبر هو احتمال هذه السياسات في انتظار «الفرج» الآتي لا ريب فيه. واصبح الايمان بالقدر هو قبول الامر الواقع واحتمال الفوارق الاجتماعية الفادحة والنظر الى ما يحدث وما يجري على انه ارادة القدر.

كذلك اكتسبت مفاهيم الايمان والعدل والطاعة، المضمون السياسي نفسه. فالايمان هو التسليم بالامر الواقع، والعدل هو قبول ان يكون الناس «درجات» وتقبل التفاوت الفادح من توزيع الثروة والجاه والنفوذ. والطاعة لم تعد «طاعة الحاكم طالما اطاع الله فينا» وانما طاعته حتى ولو خرج على الاجماع العربي القومي وتصالح مع اعداء الامة التاريخيين.

الهدف من الخطاب الساداتي

والهدف الضمني والمعلن من وراء استخدام المفاهيم الدينية في الخطاب الساداتي ليس التأكيد على جوهر هذه القيم واهميتها لخلق وتدعيم روح التضامن والمحبة والتكامل وقت الشدائد. وإنما هو تكريس الامر الواقع وتبرير السياسات المطبقة وتحريم انتقادها ووضعها موضع المساءلة، والتساؤل حول سيرورتها العامة ونتائجها المضمنة. وذلك لشل امكانية تبلور حل جماعي واعٍ. وتعطيل الملكات العقلية والنقدية وافراغ مفاهيم المسؤولية والارادة والمشاركة الديمقراطية في صنع السياسات، من مضامينها الحقيقية. وباختصار خلق روح اللامبالاة وعدم الاكتراث وبلورة صورة سلبية للمواطن تكفل له دائماً مكاناً من مقاعد المتفرجين.

ولم يقتصر الامر على ذلك فالاشارات كانت تدل على نمو هذه الظاهرة بشكل متصاعد منذ عام ١٩٧١. فالصحف اليومية تخصص مكاناً هاماً لصلوات وصور الرئيس في المساجد الكبرى والصغرى مع معاونيه ومستشاريه ° وينقل التلفزيون المصري وقائع هذه الصلوات مباشرة للمشاهد، ويناقش البرلمان المصري قانوناً باقامة الحد على المرتد عن الاسلام. ولم يغب عن ذهن السادات ان يلقب نفسه منذ البداية بالرئيس «المؤمن» تمييزاً له عن الزعيم الراحل عبدالناصر. وربما اشارة واتهاماً له «بالالحاد»!

اما على الصعيد العملي، فقد افرج السادات عن الاخوان المسلمين المتبقين، ليس انطلاقاً من ايمانه بحرية الرأي وانما لتنفيذ دور مرسوم ضمن سياسته وسمح لهم باصدار صحفهم ومجلاتهم واختار من بين معاونيه عناصر معروفة بتعاطفها

وميولها الدينية الواضحة من بينهم محمد عثمان اسماعيل رئيس لجنة النظام بالاتحاد الاشتراكي العربي الذي قام فيما بعد بفصل عشرات من الصحافيين المصريين العلمانيين والوطنيين ونقل عشرات آخرين لجهات اخرى. كذلك حرض وشجع عناصر من الجماعات الدينية للتصدي بالقوة

للجماعات الوطنية اليسارية والقومية والناصرية في الجامعة بهدف اجهاض الحركة الوطنية التي كانت تنادي بضرورة وضع برنامج شامل لمقاومة العدو الصهيوني وتحرير الاراضي المغتصبة وتدعيم نضال الفلسطينيين.

تفسير الهزيمة دينياً

لقد استهدف السادات استثمار المشاعر الدينية لتبرير سياسته، وهو يعرف ان الشعب المصري يرتبط تاريخه بالديانة منذ فجر التاريخ، وقبل ظهور الديانات السماوية الكبرى، فقد كان المصريون القدماء يبحثون دائماً عن معنى روحي لوجودهم في مجتمع ارتبطت حياته واستقراره بالنيل والفيضان، كانوا دائمي البحث عن وحدة هذا الوجود التي تجسدت بالديانة التوحيدية لاخناتون ومع ذلك فان هذه الخبرة ذاتها، كانت على



الجماعات الدينية: تراوح موقف السادات منهم بين التشجيع والقم

المرحلة الساداتية والاتجاهات الدينية في مصر

استغلال الدين لتبرير كل شيء .. حتى الصلح مع العدو!

من الخطوات النظرية الى الخطوات العملية فالحملات ضد الاتجاهات القومية والعلمانية .. هكذا وظفت الجماعات الدينية للقيام بدور النظام!

الفتن الطائفية التي تحاول ان تُطل برأسها في مصر، بين الفينة والاخرى، ليست عفوية، ولا هي بنت ساعتها. فقد ساعدت ظروف عديدة على نمو بذرتها، كما بُذلت جهود كبيرة، وما زالت تبذل، لتغذيتها، بعضها من داخل مصر نفسها، وبعضها الآخر من داخل الوطن العربي، وبعضها الآخر والاخطر من الخارج.

ولكي نفهم ابعاد هذه الفتن، ونتحوط لمواجهة نتائجها الكارثية على وطننا العربي، علينا ان نتذكر باستمرار، ما جرى ويجري في لبنان طوال اثنتي عشرة سنة. وما تشهده الحدود الشرقية للوطن العربي منذ سبع سنوات. وقبل هذا وذلك، ان نتذكر مخططات الكيان الصهيوني لتفتيت الوطن العربي الى كيانات طائفية وعرقية. تلك المخططات التي نشرت في بداية الستينات في كتاب «خنجر اسرائيل»، ومؤخراً في الصحافة الصهيونية نفسها تحت عنوان: «استراتيجية اسرائيل في الثمانينات».

في هذه الدراسة الاولية، محاولة لفهم دور السادات في تغذية بذور هذه الفتن التي اصبح خطرها الآن داهماً.

د. عبدالعليم محمد

رغم ان الحديث عن الاسلام كنظام للدين والدولة، ليس جديداً في تاريخ مجتمعاتنا العربية والاسلامية، الا انه من المؤكد ان صعود الساداتية وتبلور معالمها على الصعيد الاجتماعي والسياسي والفكري كايديولوجية وممارسة قد مهد الطريق لانتعاش التيارات الدينية وبالذات الجماعات الاسلامية المتطرفة «الجهاد» و «التكفير والهجرة» والتي تسترشد بالنموذج الايراني مسلكاً وتطبيقاً.

والواقع انه ليس من الصعب على اي مراقب لتطورات الحياة السياسية والاجتماعية في مصر منذ ثورة يوليو ١٩٥٢، ان يلحظ التميز الجوهري بين الموقف من الدين في الحقبة الناصرية عنه في الحقبة الساداتية، وكذلك محتوى وابعاد هذا الموقف على الصعيد السياسي والاجتماعي والفكري وذلك رغم استمرار الدين كاحد مصادر الشريعة في الحقبتين.

وفي هذا السياق فقد استند موقف الناصرية من الدين على التاكيد على الجانب الروحي للدين وعدم



السادات: كان الايمان عنده يعني التسليم بالامر الواقع

تعارضه مع قضايا التنمية والتحرر الوطني والنضال ضد الاستعمار والعدالة الاجتماعية، ولكنه تميّز بردّ الفعل تجاه الحملات الدعائية والاعلامية من جانب الرجعية العربية التي استهدفت احداث تناقض بين الدين والتوجهات الاجتماعية والسياسية والقومية لمصر.

وبغياب الرئيس الراحل عبدالناصر وتصدر السادات قمة الحكم، آذن عهد جديد من الانفتاح على الصعيد العربي والمصري بأسسه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. وكان لنتائجه آثار بعيدة المدى على خريطة العلاقات الاجتماعية والتحالفات الداخلية والخارجية وقضايا العرب القومية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية.

استثمار الدين

والواقع ان الساداتية فكراً وممارسة قد جسدت جملة من التناقضات التي يصعب التوفيق بينها. يجيء في مقدمتها ذلك التناقض بين المرجعية التراثية وبالذات الدينية وبين المرجعية الغربية اي التوجه الغربي سواء على صعيد التحالفات او الممارسات. وكذلك التناقض بين توظيف المؤسسات الدينية الرسمية لتبرير السياسات التي تبناها الحكم وبين محاولة استثمار تراث الدين الوطني والشعبي وموقف الدين من قضية السلطة والعلاقة بين الحاكم والمحكوم، لخدمة اغراض سياسية واجتماعية ينصرف مضمونها لتحقيق تطلعات فئات وقوى اجتماعية تبلورت في احشاء المجتمع المصري وحاولت اضفاء الشرعية الدينية على مصالحها وتطلعاتها.

ولاشك ان لتعايش هذه التناقضات التي يصعب التوفيق بينها ونتيجة لامتداد الفترة الزمنية التي حاولت فيها الساداتية استثمارها في الفترة من ١٩٧١ الى ١٩٨١، كانت المحصلة في الواقع العملي سلبية في جوهرها. ففي الوقت الذي استثمرت فيه الساداتية المؤسسة الدينية الرسمية لتبرير سياساتها، بالذات على صعيد الصلح مع العدو الصهيوني من الفتوى الشهيرة التي استندت على الآية الكريمة «وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله»، فانها استثمرت التطرف الديني لتصفية المعارضة للحكم، وبالذات في الجامعات. إذ تكونت خلايا من الشباب المتطرف للتصدي للقوى الوطنية، الناصرية واليسارية، واشرف على تنظيم وتدريب هذه الخلايا «قادة» معروفون.

وقد تراوح موقف الساداتية من الجماعات الاسلامية بين التشجيع والقمع، او كما يقولون التلويح «بالجزرة والعصا». التشجيع وغض الطرف عن بعض التنازلات الايديولوجية والرمزية عندما يكون الامر متعلقاً بتنفيذ مهام معينة تدخل في صلب السياسات المقترحة وتمهد الطريق لتنفيذها كمهمة تصفية حملة المعارضة العلمانية للساداتية من الجامعات او التغطية على التنازلات الوطنية والقومية التي قطعت الساداتية فيها شوطاً بعيداً.

مر العصور والحقب مرتعاً خصيباً لمستغليه وقاهريه وغزاته، من اجل السيطرة على مقدرات الشعب وعواطفه وجعل هذه السيطرة مغلفة ومقنعة. فمن الاسكندر الاكبر حتى نابليون. والخليفة العثماني حتى الملك فؤاد. جميع هؤلاء استثمروا الدين ومشاعر المصريين الدينية وثقافتهم لتحقيق اهدافهم. فالاسكندر الاكبر كان اول ما فعله ان زار آلهة المصريين ومعابدهم، ونابليون في العصور الحديثة اعلن انه مسلم والخليفة العثماني في استانبول هو خليفة المسلمين والملك فؤاد اراد ان يعلن انتسابه للنبي محمد «صلعم».

والواقع ان تصاعد الحركات الدينية ارتبط بكثير من العوامل المتشابكة ليس في تاريخ مصر فقط وانما في تاريخ المنطقة العربية برمتها. فمنذ الهزيمة التي منيت بها الامة العربية في عام ١٩٦٧. سادت آنذاك موجة من النقد الذاتي لتحديد اسباب الهزيمة ومصادرها. وقد تبلورت عدة اتجاهات واكثر من منحى لتفسير كيف هزمنا وانتصر عدونا ؟ وكان ابرز هذه الاتجاهات هو الاتجاه الديني الذي انطلق في تفسيره للهزيمة من واقع ابتعادنا عن الدين وتجاهلنا له ولم ير من اسباب الهزيمة المعقدة غير هذا الجانب. ولاشك ان عديداً من الاطراف المحلية والاقليمية قد وجدت في هذا الاتجاه فرصة طيبة لنفض ايديها من الهزيمة والقاء اللوم على تجاهلنا للدين وابتعادنا عنه. وتصاعد دور بعض الانظمة العربية في توجيه السياسة العربية العامة وتعطيل محتوى بعض السياسات القومية والعلمانية وانتهاز فرصة الهزيمة والمشكلات النفسية والاقتصادية التي ترتبت عليها لدفع هذه



السياسات بعيداً عن مساحة العمل السياسي او - وذلك اضعف الايمان - تقليص دورها في توجيه العمل العربي القومي.

وقد حمل الاتجاه الديني في تفسير الهزيمة على الاتجاهات العلمانية والقومية واكد انها سبب الهزيمة لانها «واردة من الخارج لا تتلائم مع معتقداتنا وثقافتنا». وشهد الوطن العربي صفقات علنية وسرية، لتشجيع هذا الاتجاه وخلق حركات دينية وقد شارك فيها الاخوان المسلمون والسادات وبعض الانظمة العربية. وعقدت لقاءات سرية لتحقيق هذا الهدف. حصلت القوى الدينية من خلالها على مساعدات مالية ضخمة لاستخدامها في حملات دعائية وفكرية وسياسية ضد العلمانية والقومية.

ففي صيف العام ١٩٧١ تم لقاء بين السادات وعدد من قيادات الاخوان المسلمين، عقب قيام الاول بالانقلاب على الناصريين في ايار / مايو ١٩٧١، واعرب السادات لقادة الاخوان عن تعاطفه مع آرائهم وتوجهاتهم وانه واياهم يواجهون الاعداء انفسهم، ولم يتمخض عن هذا اللقاء اتفاق محدد نظراً لعدم ثقة قادة الاخوان بالسادات باعتباره يمثل شاء ام ابى جزءاً من ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ المصرية.

ومع ذلك لا ينبغي قصر دور الساداتية في تصعيد الاتجاهات الدينية على صعيد التنازلات الايديولوجية والرمزية ولا على مستوى التحالفات المنظورة وغير المنظورة وانما هناك المناخ العام السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي كرسته ومهدت له سياسة تطبيق الانفتاح الاقتصادي وفتح الباب على مصراعيه للاستثمارات ورؤوس الاموال الاجنبية وتجذر الاستقطاب الاجتماعي الحاد بين الاغنياء والفقراء وخلخلة البنية الاجتماعية المصرية وتهديد استقرارها التقليدي. وفوق كل هذا الاخذ بقشور الحداثة الغربية وتكريس نمط الاستهلاك الغربي المرتبط بالسلع الاجنبية وتقليل قيمة المنتج المصري وازدياد حدة التوتر الاجتماعي. الامر الذي مهد الطريق امام تصاعد نشاط الجماعات الاسلامية وازدياد عدد المنتمين لها من ابناء الشعب المتعلمين وغير المتعلمين باعتبارها تقدم لهم نموذجاً ثقافياً وسياسياً مبسطاً يتضمن حلولاً عاجلة ومختزلة لمشكلاتهم المتراكمة وتتمثل في ضرورة العودة الى المجتمع الاسلامي و «تجهيل» المجتمع الحالي تبريراً للانقلاب عليه وهكذا دشنت الساداتية فكراً وممارسة بداية التصاعد الخطير للاتجاهات الدينية المتطرفة واصبح الدواء هو بذاته الداء وبدا الامر كله كمعادلة غريبة يتجه قطباها للتطرف حيث ان امعان السادات في الارتباط بالغرب والتبعية له والسير قدماً في الاخذ بقشور الحضارة الغربية كان يرافقه ويوازيه تورطه في إثارة المشاعر الدينية وتشجيع الجماعات الاسلامية للتغطية على حقيقة ما جرى ويجري على صعيد الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والعلاقات مع الكيان الصهيوني وهي الاتجاهات التي اكدتها احداث الفتنة الطائفية التي سبقت مقتله.

مطار بيروت الى اشعار آخر

علمت «الطليعة العربية» من احد مسؤولي شركة طيران الشرق الاوسط (الميدل ايست) ان استئناف الملاحة الجوية في مطار بيروت، لا تزال تعترضه صعوبات سياسية وامنية. وقال المسؤول، ان سورية نفسها لا تزال غير راغبة في فتح المطار لانها لا تريد الدخول في صراع سياسي مع بعض المسؤولين في المنطقة الشرقية، الذين يطالبون بفتح مطار «حالات» قرب مدينة جبيل. واضاف، ان سورية مستفيدة حاليا من اغلاق مطار بيروت، إذ ان معظم السكان في بيروت الغربية وبعض المناطق الاخرى يجدون انفسهم مضطرين للسفر من مطار دمشق. ثم ذكر المسؤول نفسه مشكلة اخرى تتعلق بشركات التامين البريطانية التي لا تزال عند موقفها من موضوع الامن، بالرغم من وجود عشرة آلاف جندي سوري في بيروت الغربية.

اليونان بعد اسبانيا

كشفت مصادر دبلوماسية عربية عن مساعي في وزارة خارجية الكيان الصهيوني لاقامة علاقات دبلوماسية مع اليونان. وقالت هذه المصادر، ان المساعي «الاسرائيلية» جادة، خاصة وان اليونان هي التي سوف تتولى رئاسة السوق الاوروبية المشتركة في المرحلة المقبلة، بعد بريطانيا، الامر الذي سوف يعرضها الى ضغوط من قبل الدول الاوروبية الاخرى لاقامة علاقات دبلوماسية مع الكيان الصهيوني. وفي حال اقيمت هذه العلاقات، فان اليونان تكون البلد الاوروبي الثاني بعد اسبانيا.

«مجاهدو خلق»

مرحلة جديدة من العمليات داخل ايران

لاحظ المراقبون ان منظمة «مجاهدي خلق» الايرانية المعارضة، قد صعّدت من عملياتها العسكرية في ايران، وان بياناتها عن تلك العمليات قد تكاثرت، حتى ان السلطات الايرانية نفسها - اعترفت بتزايد النشاط العسكري في الاسبوعين الاخيرين.

ويلاحظ ان العمليات العسكرية لا تقتصر على منطقة دون اخرى. فالقواعد العسكرية التابعة للنظام الايراني في كردستان ومشهد واصفهان وبندر عباس تعرضت لاكثر من هجوم قتل فيه مسؤولون كرئيس قوة الحراسة في مشهد وكالالا كريمي، كما تعرضت الوحدات الميدانية التابعة للجان حرس خميني في بندر عباس لهجومين عنيفين متتاليين.

ويبدو ان «مجاهدي خلق» يخوضون مرحلة جديدة من النضال ضد النظام الايراني. إذ ان المقاتلين منهم يحظون بحماية من الايرانيين الذين تعبوا من الحرب والديكتاتورية. ويعترف المراقبون الغربيون ان منظمة «مجاهدي خلق» هي المنظمة الايرانية المعارضة التي اختارت الثورة طريقاً لازاحة خميني وانقاذ ايران من الدمار والانهيار.

«التوانسة» السبعة

اجمعت مصادر المعلومات في فرنسا على ان المجموعة الاخيرة التي القي القبض عليها في باريس، التي يحمل عناصرها جوازات سفر تونسية، على انها تعمل مع بعض الاجهزة الايرانية. وقد اكدت الصحف الفرنسية هذه المعلومات فضلا عن استنكار المسؤولين التونسيين، ورفضهم زج تونس في عمليات ارهابية تمارسها بعض الدول الشرق اوسطية.

الجدير ذكره ان عدد الذين القي القبض عليهم في الاسبوع الماضي سبعة لا يزالون قيد التحقيق، وقد تردد ايضاً انهم من اصل ايراني.

في بيروت منع الاجتماعات

تفيد اوساط بعض الاحزاب ان المسؤولين في المخابرات العسكرية السورية قد اصدروا قراراً بمنع الاحتفالات والاجتماعات السياسية في بيروت الغربية. وتقول الاوساط نفسها ان الاجتماعات في المنازل باتت ممنوعة ايضا.

وتفسر الاحزاب هذه القرارات بانها من باب الاحتياطات التي تتخذها سورية في لبنان، بعد ان تبين لها ان الاحزاب اليسارية ليست مطيعة لها كما كانت تتصور.

كنعان.. هؤلاء يمثلون المسلمين

لم يخف رئيس المخابرات العسكرية السورية العميد غازي كنعان انتقاداته العنيفة لـ «اللقاء الاسلامي» الذي يراسه مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد، والذي يطالب القوات السورية



بالدخول الى الضاحية الجنوبية لئلا تنتكس الخطة الامنية في بيروت الغربية. ونقل مسؤول في بيروت الغربية عن العميد كنعان قوله: «رشيد كرامي وسليم الحص ونبيه بري فقط يمثلون المسلمين في لبنان.. والباقي ليسوا شيئاً عندنا.!!»

الجدير ذكره ان «اللقاء الاسلامي» يقصر اجتماعاته على المسؤولين في لبنان وسورية، ولم يُعقد اجتماع واحد بين «اللقاء» والعميد كنعان.

منظمة العفو الدولية مرى اخرى

المعتقلون والمخطوفون في لبنان

توقفت منظمة العفو الدولية، في الفترة الاخيرة اكثر من مرة، عند الوضع اللاانساني السائد في لبنان. وفي تقريرها الاخير الصادر في ٢٨ شباط / فبراير وقفة مطولة عند ممارسات ميليشيا «أمل» والمعتقلين اللبنانيين والفلسطينيين، فضلا عن استمرار حصار المخيمات الفلسطينية في ضاحية بيروت الجنوبية.

وقد تكون عمليات الخطف والاعتقال والاغتيال التي تمت في لبنان منذ عام ١٩٧٥، هي الوجه الاكثر عنفاً ودموية في الحرب. وتقول بعض المعلومات ان عدد المفقودين منذ اندلاع الحرب يصل الى حوالي ٢٠ الف شخص، فضلاً عن المعتقلين المعروفين لدى الميليشيات المتناحرة. والمعتقلين اللبنانيين والفلسطينيين في الكيان الصهيوني وسورية. و «لجنة اهالي المخطوفين» التي تشكلت سنة ١٩٨٣ واخذت على عاتقها البحث عن المفقودين واطلاق سراح المعتقلين كمدخل حقيقي لتنفيذ اية خطة امنية جدية. نجحت الميليشيات في تعطيل عملها. وبعض المراقبين يقولون ان اجهزة المخابرات السورية هي التي تحرك هذه اللجنة وتعطلها ساعة يكون التحريك او التعطيل في مصلحتها.

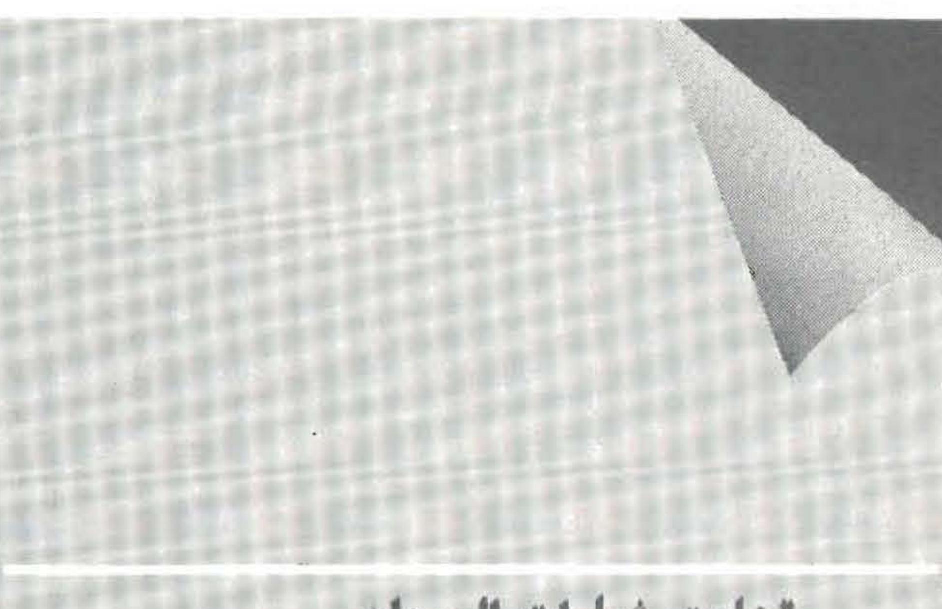
والمفارقة الغريبة التي لم تستطع منظمة العفو الدولية فهمها كما لم تستطع المؤسسات الحقوقية والانسانية العربية والدولية استيعابها، هي ان يكون رئيس ميليشيا «أمل» وزيراً للعدل، وهو طرف اساسي في محاصرة المخيمات وتجويعها، في عمليات الخطف والاعتقال والاغتيال.

وقد احتل سجنا «الخيام» و «انصار» في الجنوب اللبناني حيزاً واسعاً من ذاكرة اللبنانيين والفلسطينيين، حيث تمارس قوات الاحتلال الصهيوني افظع اساليبها. ومنظمة العفو الدولية ناشدت المسؤولين في «اسرائيل» اكثر من مرة اطلاق هؤلاء المعتقلين، لكن الصوت كان يضيع في متاهات الاحتلال.

اما السجون التي اقامها «حزب الله» وميليشيا «أمل» في الضاحية الجنوبية، واقامتها القوات السورية في الشمال، وخاصة في طرابلس، وفي البقاع، فقد كان سجن «عنجر» اشهرها، فضلاً عن المعتقلين اللبنانيين والفلسطينيين الذين نقلوا الى السجون السورية في دمشق نفسها.

وتذكر منظمة العفو الدولية انها كتبت حول موضوع المعتقلين الى المسؤولين في ميليشيا «امل». كما كانت قد كتبت في مناسبات سابقة الى المسؤولين السوريين، لكن الصوت ايضاً كان يضيع.

يبقى ان هذه الصفحة من الحرب في لبنان، سوف تحظى في المستقبل باوسع الاهتمامات اللبنانية والعربية والدولية، لانها صفحة الانسان، ولان الموقف الجدي فيها، سوف يكون المؤشر الى بداية الامن والسلام.



تهاوت شعارات العدوان
وارتفعت شعارات السلام

ماذا سيكتب المؤرخون عن الحرب الايرانية ضد العراق ؟

في مختصرات ابحاثهم وخاتماتها سيدونون نتائجها بعبارات ثنائية الحقائق المتقابلة، من مثل :

● انتصر الحق وهزم الباطل. ارتفع العلم وغاص الجهل. صمد التقدم واندحر التخلف. انتصر العراق وهزمت ايران. ساد السلام وباد العدوان.

● لقد انتصر العراق بقدراته الذاتية اولاً. وبمساندة الشرفاء ممن عاصروا هذه الحرب مساندة مبدئية واعية. حين انحازوا الى مفردات الخير من حق وحرية وعدالة وسلام وحياة.

● وقد هزمت ايران بالرغم من ضخامة قدراتها الاستراتيجية بالمعيار التقليدي، ولم تنتفع بقدرات حلفائها من صهاينة وامبرياليين وسماسرة من عرب وعجم، الذين ابت عليهم طبائعهم الخسيسة. ومصالحهم النتنة إلا ان يكونوا في خنادق الشر والباطل والظلم والعبودية والعدوان والحرب والموت.

وحين ينتقل هؤلاء المؤرخون من العناوين الكبيرة، اي النتائج، الى عناوين المراحل التي استغرقتها الحرب، اي الشعارات. فانهم سيتوقفون كثيراً لدى قراءة الشعارات التي تم رفعها في اثناء ذلك :

● لقد ثبتت الشعارات العراقية نفسها من البداية الى النهاية، منذ اللحظة الاولى في هذه الحرب، وحتى آخر طلقة فيها :

ما يجري في ايران شان داخلي تقرره الشعوب الايرانية، ونحن نحترم خيارها.

لا اطماع لنا في الارض الايرانية.

لا للحرب. نعم للسلام.

يدنا ممدودة للسلام من موقع الاقتدار.

لتكن ايران والعراق عنصرين ايجابيين في برامج التنمية والتقدم والسلام. في المعادلتين الاقليمية والدولية.

مستعدون لـ وقادرون على الحرب مئة عام.

فارضنا مقدسة. وسيادتنا مقدسة. وحريتنا مقدسة. وامتنا مقدس.

● ولقد تهاوت الشعارات الايرانية واحداً تلو آخر، إذ عجزت ايران عن تثبيت الصواري التي رفعت من فوقها هذه الشعارات :

سقط شعار «تصدير الثورة» الى العراق، لان في العراق ثورة علمانية تقدمية قد ضربت جذورها في الاعماق العراقية.

وسقط شعار «تصدير الثورة» الى الاقطار العربية الاخرى، لان «الثورة» المنوي تصديرها متخلفة عن الاوضاع في هذه الاقطار مشبوهة في اصولها وعلاقاتها وتحالفاتها. ولم تنجح هذه «الثورة» المشبوهة المتخلفة إلا في لبنان نجاحاً مجزوءاً مشوهاً بفعل تواطؤ نظام السمسرة في دمشق الذي اغرته «العمولة» واعماه الحقد، وغلبته الخيانة. فسمح لخنجر الطائفية المسموم أن يستظل مرحلياً في خاصرة سورية العربية.

وغاص شعار احتلال العراق وتغيير نظامه السياسي ـ الاجتماعي، في وحل الهزائم المتتالية، ليتبدد معه شعار استبدال مندوب سام ايراني برئيس العراق وقائده المظفر.

واستبدل شعار «عام الحسم» بعد سقوط شعارات «الهجوم الحاسم» المكرورة بابتذال من قبله. وإذا بالحسم عراقي لا ايراني.

وسقط شعار محاربة «الشيطان الاكبر» حين فضحت امره الصفقة ـ الفضيحة، وكشفت عنه غطاءه. ليبدو متحالفاً مع النظام الايراني متدثراً معه في عباءة واحدة. يتواسدان ذراع عشيقة واحدة هي الصهيونية.

وتعرى شعار «تحرير القدس» حين ثبت تسكع رسل طهران خلف جدران المبكى المهجور في القدس، وحين ثبت ان الخناجر الايرانية تقطع اوصال اطفال فلسطين في مخيماتهم. والاسلحة الايرانية تصوب نحو صدور المقاتلين الفلسطينيين لتجردهم من السلاح الحقيقي الذي يناضل من اجل «تحرير القدس» وحين ثبت ان مهمة عملاء ايران في لبنان هي دفع الفلسطينيين الى الصحراء العربية، كل ذلك مقابل استجداء العون الصهيوني التسليحي والمعلوماتي والخبراتي.

هكذا تهاوت شعارات العدوان ولم يبق منها وبسببها في ايران إلا انين الجرحى وصراخ الايتام والثكالى واصوات الجياع.

وهكذا خفقت عالياً شعارات السلام في العراق ومن تحتها تدوّي اصوات العراقيين اعتزازاً بالنصر وتدافعاً من اجل البناء والحياة.

مشهور سلامه

صدامات «أمل» و «حزب الله»

تفيد التقارير الامنية عن مواجهات شبه يومية بين ميليشيا «امل» و «حزب الله» في الضاحية الجنوبية، بسبب خلافاتهما على فرض الخوات وجباية



الضرائب من سكان الضاحية. وتقول التقارير ان هذه الخلافات غالبا ما تغذيها المخابرات السورية التي تتطلع الى مزيد من الاهتراء العسكري في الضاحية الجنوبية التي لم تستطع قواتها الدخول اليها

الغضب من الخسائر

نقلت نشرة «ايران الحرة» التي تصدرها منظمة «مجاهدي خلق» المعارضة عن تقارير من داخل ايران، بان ٢٧٩٧ جنازة قد شيعت في مدن مشهد وشيراز وشهركرد وجرت خلال



ايام ثلاثة فقط. وقالت، ان السجينات السياسيات في مدينة تبريز قد تعرضن لاطلاق النار من قبل «حرس خميني» وسقط عدد منهن بين قتيل وجريح. كما اشارت الى ان السلطات الايرانية تعمد دائما الى اخفاء ارقام الخسائر التي تصاب بها، عن المواطنين الذين يبدون تململهم من الحرب. وقالت «ايران الحرة» ان خسائر ايران في جبهة الخليج قد خلقت حالة من الغضب في صفوف الايرانيين

رفعت كاد يعود

قالت مصادر مطلعة بان نائب الرئيس السوري للشؤون الامنية والمهمات الخاصة رفعت اسد الموجود في فرنسا كاد يعود، في الاسبوعين الماضيين، الى سورية ويستانف عمله الى جانب شقيقه الرئيس السوري، لولا ان بعض التفاصيل القليلة لم يتم الاتفاق عليها بصورة نهائية. واضافت المصادر نفسها ان ابن الرئيس السوري باسل اسد هو الذي تولى المفاوضات مع عمه رفعت. ولم تستبعد المصادر نفسها عودة قريبة لرفعت بعد ابعاد بعض الرؤوس التي يعتبرها مسؤولة عن السياسة السورية في لبنان والمنطقة، وبصورة خاصة ابعاد نائب الرئيس السوري للشؤون الخارجية عبدالحليم خدام

الرحيل الى «الجفرة»

تقول مصادر المعارضة الليبية ان القيادة العسكرية والسياسية في ليبيا،



قد باتت متمركزة بصورة نهائية في مدينة «الجفرة» وان الرئيس الليبي العقيد معمر القذافي الذي واجه موقفا صعبا للغاية في شمالي تشاد، يعتقد ان عددا من كبار الضباط في الجيش الليبي اصبحوا يميلون الى التغيير، وان تمركز القيادة في «الجفرة» تحقق له الحماية العشائرية والسياسية.

جنبلاط وحاوي الى موسكو

بدا كريم مروة الامين العام المساعد للحزب الشيوعي اللبناني التقرب من المسؤولين السوريين، في اعقاب غضبهم على الامين العام للحزب جورج حاوي الذي كان قد اختار القتال الى جانب الحزب التقدمي الاشتراكي والناصريين ضد ميليشيا «امل» في بيروت الغربية

وتقول مصادر لبنانية ان وليد جنبلاط سيتوجه الى موسكو في مطلع شهر نيسان الحالي، بناء على دعوة رسمية، على ان يوافيه الى العاصمة السوفياتية جورج حاوي لبحث التطورات في لبنان. وتعلق المصادر نفسها اهمية خاصة على هذه الزيارة.

هذا الوطن

الارض.. لا تنام

كيف تتحول الارض الى مصدر خوف، فيحاول الخائفون اجتثاث انسانها، ليغيروا اسمها ومصيرها ؟

عاماً بعد عام، تستعيد الارض يقظتها الكاملة، تنشر بيارقها على نواصي الدروب والشوارع والفجاج. تعلق ارواح شهدائها طاقات زهور ربيعية على الشرفات، تعلن مسكها العربي غواية كل النوافذ.

لا تنام طوال العام. ولكن لها يوما غير الايام الاخر، تضيف به دماً جديداً حان قطافه، الى ملاوة طينها، فتمرع ورودها بالاحمر القاني، علامة تجدد، وبشارة ديمومة.

لا تنام، فلها كل يوم موعد مع النزف على حراب الاعداء، ونزف الاعداء على حرابها.

تعرف ان غائلة النوم اخطر من غائلة الموت، لأن المتربصين بها يتكاثرون كل يوم، يجمعهم رعب واحد، فيجمعون على وأدها.

ولكنها تعرف كذلك ان كل عدو ينضم الى قافلة الاعداء، يفجر فيها طاقة جديدة على المقاومة والكفاح والتجلي على شعاب العصر، ويبدع في من ابدعتهم القدرة على الالتحام بها، والاستشهاد من اجلها، وقتال الحقد وآلات الدمار والفتك بالدم العربي الزكي.

من غرابة الرعب ان يؤلف بين الحاقدين، كما يؤلف الدم والتراب بين الانقياء المؤمنين.

اولم يكن هذا شان الاولين من الصهاينة الى حافظ اسد الى خميني، ومن مالأهم من حكام العرب، ممن ترعبهم اليقظات الكبرى، فيستظلون بالخيانة والخديعة، علهما تقيانهم نار توهج الارض كلما خالوا انهم بدلوا ملامحها ؟

ثم الم يوحد الدم والتراب، منذ القدم، بين المؤمنين الاصفياء، فاذا المقاتل على حدود الوطن الشرقية، يتالق في عيني ثائر الارض المحتلة، وإذا هذا الثائر يتهجد في دم ذلك المقاتل ؟

الا، كيف يخيل للاعداء الحاقدين بعد هذا، ان الدم يستحيل هباء، وان الارض يمكن ان تُغيّر اسماؤها، وتمحي ملامحها ؟

ام تراها صحوة المحتضر على آخر غبش من الدنيا، تشبثاً بحياة عامرة لفظته ؟

لا، ليست للميت، وإن دبّ في أنفاق القبور، قدرة على اجتراح اعجوبة وادك ايتها الارض !

وليس لك إلا ان تظلي ممرعة بالثورة،

وليس لنا إلا ان تظل سماتك راهجة في دمنا واحداقنا.

ماجد الحلواني

لجان القذافي تقتل مواطنين ليبيين

افادت مصادر التنظيم الوطني الليبي، المعارض لنظام القذافي، ان عناصر ما يسمى «اللجان الثورية» قتلت يوم ١٥/٣/١٩٨٧ الطالب الطاهر محمد الريس، اثناء مروره بسيارته الخاصة قرب معسكر العزيزية

كما قتلت تحت التعذيب المواطن نوري عبدالله الشاوش الذي كانت قد اعتقلته بتهمة توزيع منشورات معادية لنظام العقيد.

ويذكر في هذا المجال ان الطاهر محمد الريس، الطالب في السنة الثالثة بكلية الهندسة في جامعة طرابلس، كان قد اعتقل قبل قتله عدة مرات بسبب ارائه المعارضة، وهو نجل المرحوم الشيخ محمد الريس الذي وجد مقتولا في منطقة مهجورة من احد شواطىء طرابلس الغرب، قبل حوالي سنة

سقوط وادي الدوم منعطف خطير في نزاع تشاد

القذافي مصمم على الاستمرار في مغامرته

باريس وواشنطن على خط الدعم الكامل لحسين حبري والافارقة على خط جلاء كل القوات الاجنبية عن تشاد

شهد الاسبوع الماضي تطوراً مثيراً حول النزاع التشادي المشتعل منذ سنوات. ويأخذ هذا التطور شكل نجاح متواصل للزحف الذي بدأته في الشهور الاخيرة القوات الحكومية التابعة للرئيس التشادي حسين حبري في تقدمها نحو شمال البلاد للسيطرة على المواقع التي كانت ترابط فيها. في وقت سابق، قوات «الغونت» المعارضة التي يتزعمها غوكوني عويدي والتي شرعت في الالتحاق تدريجياً بالقوات الشرعية بعد ان رفض عويدي البقاء تحت توجيه النظام الليبي وقد عمد العقيد القذافي الى استبدا بالشيخ بن عمر، والزج بآلاف من الجنود الليبي في الشمال التشادي وزعوا بين اقليمي «الانيدي» الجنوب الشرقي و «التبستي» في الشمال الغرب للسيطرة على اهم المراكز الحضرية والواحا الموجودة.

اما الاسبوع الماضي تحديداً فقد عرف سقو بلدة وادي الدوم في يد قوات نجامينا بعد معار ضارية ذكرت وكالات الانباء استناداً الى المصاد العسكرية الفرنسية انه قتل فيها ما يربو عن ال ومائتين من الجنود العرب الليبيين فيما تم اس حوالي الخمسمائة واضافت المصادر نفسها ا القوة الفرنسية، المعروفة بـ «إيبرفيي»، والمنتشر دون خط العرض ١٦ الفاصل الاستراتيجي بي شمال تشاد وجنوبها لم تشترك مباشرة في المعار مكتفية بتقديم الدعم اللوجستي، في حين ذكر مصادر اخرى ان الطيران الفرنسي قام باستطلاعا جوية في المنطقة لتقصي الوضع الميداني، والتاهي للهجوم المكثف الذي شنته قوات حبري.

ان سقوط وادي الدوم يعتبر كسباً هام لنجامينا، ذلك ان هذه البلدة تضم احد اه المدرجات العسكرية التي قامت ليبيا بتصليحه واعدادها لاستقبال طائراتها الحربية، وانزال المعدات الضخمة، ثم الانطلاق منها للاغارة عل مواقع خصومها، وكل الهجومات التي نُفذت في الفترة الاخيرة على مواقع تشادية واقعة تحت خط العرض ١٦ انطلقت من مدرجات وادي الدوم.

ويأتي سقوط هذا الموقع الحساس عسكرياً في سياق الخطة الشاملة لنظام حسين حبري لاعادة السيطرة على شمال البلاد، واستكمال السيادة الوطنية وتثبيت شرعية نجامينا على مجموع التراب الوطني. واخطر المعارك السابقة عرفت تحقيق النصر للقوات الحكومية متحالفة مع قوة المعارضة السابقة ضد القوة العسكرية الليبية في زوار، شمال غربي التبستي، وفي فادا جنوب شرقي الانيدي، وهما من اهم مراكز الشمال. ويعتبر الخبراء العسكريون ان سقوط وادي الدوم يترك الآن مدينة فايا لارجو عارية، والطريق اليها شبه مفتوح وذلك لانقطاع خط تموينها الاساسي، ومعنى هذا ان الاستيلاء على فايا لارجو سيكون الخطوة القادمة في زحم قوات حسين حبري، وبذلك تمتد سيطرة الشرعية الى اهم المواقع في شمال البلاد. على ان من الصعب التكهن، من الآن، بأن الحرب حسمت لصالح نجامينا، فقد عرف الشمال في ظروف سابقة حالات من الكرّ والفرّ، وليس معروفاً، بعد، مدى قدرات القوات النظامية على الصمود والاستقرار في المواقع التي استعادتها من القوات الليبية التي من المقدر ان تعود معززة لشن هجومات جديدة، خاصة وان هناك شبه اجماع على ان العقيد القذافي مستعد للاستمرار في مغامرته العسكرية شمال تشاد دون ان يبالي بعدد القتلى في جيشه الذي يحس انه


تشاد: استنزاف القوات الليبية في حرب جانبية

يحارب في غير معركته. ومن المنتظر ان يتوافق هذا العزم مع قرار فرنسي واميركي بالاستجابة الكلية لكافة مطالب حبري في الدعم العسكري والمالي. ومن هنا فان المغامرة قد تكون لها نتائج اوخم مما ظهر حتى الوقت الراهن.

النزف المستمر.. الى متى ؟

على الصعيد السياسي بوسعنا القول بأن اغلب العواصم الافريقية يرضيها ما يجري حالياً، في الميدان، وتنتظر قرار الحسم النهائي لصالح نجامينا بما يؤهل لتوفير ظروف المصالحة الوطنية المنشودة خاصة وأن ابرز عناصر المعارضة التشادية، وفي مقدمتها غوكوني عويدي يقفون اليوم، جميعاً ضد الوجود الليبي شمال البلاد.

والموقف الافريقي منسجم مع تصور منظمة الوحدة الافريقية لافق حل النزاع، والذي يؤكد على ضرورة انسحاب جميع القوات الاجنبية واعتبار ابناء التشاد مؤهلين وحدهم لحسم خلافاتهم

هذا الموقف نفسه تتبناه الجزائر وأغلب العواصم العربية التي لا تعرف جيداً الاسباب التي تترك العقيد القذافي يواصل الزج بالآلاف من ابناء الشعب العربي في ليبيا في نزاع لا يعنيه مباشرة، وفي الصميم، وتجعله يواصل عسكرة بلاده وحدوده الجنوبية لتغذية معارك طاحنة حطبها راس المال الليبي البشري والاقتصادي الذي يذهب، هنا، هدراً بدلاً من استثماره وتوفيره لما يمكن ان يمثل قضية عربية مشتركة او القضايا الحقيقية التي ينبغي ان تنصرف اليها الثروات العربية، بشرية، عسكرية ومالية. وتعتبر هذه العواصم، دائماً، ان النزيف الليبي في الشمال التشادي يضرب في الصميم كل الشعارات والمكاسب التي تعتبر العقيد القذافي ان نظامه وجد من اجل تحقيقها وتثبيتها وإذا كان بعض المسؤولين العرب يتفهمون بعض اسباب حرص طرابلس على وجود نظام حليف لها في حدودها الجنوبية، فانهم يرون ان رجل «الكتاب الاخضر» لن يستطيع اقناع اشقائه بحرف واحد من رسالته، او كسب مناصرتهم وهو يعيش في حالة احتراب دائم معهم. وليست الامثلة ما يعوز في هذا الصدد. ولا يوجد بين هؤلاء المسؤولين من يعتقد ان طرابلس في حساباتها لوقف نزيف الدم العربي في حروب جانبية لا يستفيد منها الا خصوم الامة العربية، الذين تعطى لهم الفرصة لترسيخ مواقع الاقدام الامبريالية في القارة الافريقية، وضرب التضامن العربي الافريقي.

وتعطى لهم الفرصة، كذلك، لاشهار الزفة والابتهاج بازهاق الارواح العربية في حين تبعد الشقة امام مطلب منظمة الوحدة الافريقية الثابت في جلاء القوات الاجنبية من تشاد وتمكين الشعب التشادي من تقرير مصيره بملء ارادته.

سليمان الزواوي

غربلة شاملة في مناهج المؤسسات ومفردات ايديولوجية جديدة

غورباتشوف يعيد احياء النهج اللينيني

تجديد الحياة السوفياتية.. واعادة الاعتبار الى من ساهموا في ثورة اكتوبر واسقطت أسماؤهم

برلين / د. سعيد السعدي

«يجب الربط العضوي بين ثورة اكتوبر الاشتراكية والاضافات الغورباتشوفية الثورية الجديدة». هذا هو كل المعروف حتى الآن عن قرارين سريين اتخذا في موسكو مؤخراً بصدد التحضير للاحتفال بالذكرى السبعين لثورة اكتوبر الاشتراكية هذا العام الاول اتخذ خلال اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي، والثاني خلال اجتماع المكتب السياسي الذي ترأسه ميخائيل غورباتشوف في ٢٨ كانون الثاني / يناير ١٩٨٧.

جميع مفردات التحضير للاحتفال بذكرى ثورة اكتوبر وبضمنها القراران السريان، تشير الى انها تستند للمبدأ الذي اشاعه غورباتشوف في الحياة الايديولوجية والثقافية الجديدة في الاتحاد السوفياتي، والذي يقول بضرورة «اعادة تقييم القيم» في النظرية الاشتراكية وتطبيقاتها العملية في النشاط الاجتماعي.

«اعادة تقييم القيم» عملية ايديولوجية معقدة عميقة ومحفوفة بالمخاطر دون شك. لكنها تجري الآن بشكل حثيث في تفاصيل ومفاصل الدولة والمجتمع في الاتحاد السوفياتي. انها ايضاً عملية مثيرة وفريدة في عموم بلدان المعسكر الاشتراكي

فهي تظهر بوضوح الطابع المتكامل والشمولي للبرنامج الغورباتشوفي في تجديد الحياة السوفياتية المعاصرة، إذ ان من المستحيل احداث «الانعطاف التاريخي» في المسيرة السوفياتية دون ان يكون هذا الانعطاف مستوعباً لجميع ميادين النشاط الانساني. وقيادة غورباتشوف تدرك على نحو عميق اهمية شمول هذا الانعطاف في الميادين الايديولوجية والسياسية والثقافية، وعدم تركه اسير الحياة الاقتصادية والانتاجية لوحدها في المجتمع السوفياتي

ويبدو ان الترابط بين تطلعات غورباتشوف في بناء اقتصاد وطني حديث ومتطور، وتحرير العملية الانتاجية من سلبيات العهد البريجينيفي من ناحية، مع اعادة تقييم القيم في الميدان الايديولوجي. وكذا السياسة الثقافية. من ناحية مقابلة، يبدو خلال التحضير لاحتفالات الذكرى السبعين لثورة اكتوبر الاشتراكية مُتاحاً الآن اكثر من اي وقت مضى

مع من أنتم ؟

ومنذ وصل غورباتشوف الى الموقع الاول في القيادة السوفياتية في آذار ٨٥ لاحظ المراقبون والخبراء دون عناء يذكر، تركيزه الكبير على قطاع المثقفين، باعتباره صاحب المصلحة والقدرة، في آن واحد النهوض بمهمات تحديث الاقتصاد الوطني، وتطوير الصناعة السوفياتية. وبعد عام من ذلك، اي مطلع ربيع ٨٦ قال الزعيم السوفياتي في لقاء مع نخبة من كبار العقائديين ومسؤولي السياسة الثقافية بعد ان وجه نقداً مشوباً بالألم والاسى لأولئك الخائفين من تحمل المسؤوليات الجديدة «والآن مع من انتم ياسادة الثقافة؟!».

سؤال غورباتشوف هذا ما زال رنيناً، احياناً خافتاً، واحياناً اخرى مدوياً، في آذان مستمعيه من صانعي السياسة الايديولوجية والسياسة الثقافية بل انه الآن محط اهتمام قطاعات ودوائر واسعة تتقاطع افقياً وعمودياً في موزاييك المجتمع

Le Monde

لوموند

الحياة في شاتيلا وبرج البراجنة

بقلم . فرانسواز شابو



صمت ثقيل وموت يخيم على بقايا شاتيلا الذي يشبه قرية حصدتها المدفعية مخلفة اكواماً من الحجارة المبعثرة.

ما زالت الميليشيات المسلحة تتمترس عند ابواب المخيم. بالنسبة لـ «امل» على الفلسطينيين ان يغادروا لبنان. الى اين ؟ لا يهم. الى الجزائر والسعودية ومصر.. لن لن يظلوا هنا».

المثير للاهتمام ان شاتيلا بسكانه الاربعة آلاف ما زال يعيش ويقاوم على الرغم من حصار الشهور الاربعة. فمنذ دخول القوات السورية الى الجزء الغربي من بيروت بتاريخ ٢٢/٢/١٩٨٧، لم يدخل الى المخيم سوى ثلاث شاحنات طعام كان ثمنها في كل مرة قتلى وجرحى في الجانب الفلسطيني. وباستثناء ذلك، فان الحصار مستمر. ففي الليل تسقط القذائف على شاتيلا وفي النهار تصطاد نيران القناصة كل من يقوم بحركة.

اما برج البراجنة الذي يقطنه عشرون الف شخص، فقد اختلف وضعه قليلاً منذ ١٨/٢/١٩٨٧ حين سُمح للنساء بالخروج من المخيم لشراء الطعام ما بين الساعة الثامنة صباحاً والواحدة بعد الظهر.

ان عبور «ممر الموت» الذي تسيطر عليه ميليشيا «امل» هو طريقهن الوحيد الى الخارج. علماً بان عدد الضحايا على هذا الطريق وصل الى ٢٠ قتيلة و ٦٢ جريحة.

الملفت للانظار ان نساء برج البراجنة - بعد ٥ شهور من العزلة التامة - قد تجاوزن مرحلة الغضب. فهن لا يخاطبن رجال الميليشيات إلا بالشتائم، دون محاولة استرضاء او شكوى او اظهار اخاء مزيف، مع معرفتهن الكاملة بان خروجهن بل حياتهن احياناً تعتمد على رجال الميليشيات. لكن ليس.. كرامتهن.

سورية وجبهة الانقاذ :

لم يغير الدخول السوري الى الشطر الغربي من العاصمة شيئاً في اوضاع المخيمات. وحين وافق المسؤولون السوريون في بيروت على استقبال المسؤولين المحليين من جبهة الانقاذ المعادية للسيد ياسر عرفات، اشترطوا عليهم ان يتم توزيع الطعام في شاتيلا فقط على المنظمات الثلاثة الموالية لدمشق : الجبهة الشعبية القيادة العامة (احمد جبريل)، الصاعقة، والمنشقين عن «فتح». غير ان هذه المحاولة لتفتيت وحدة المخيم الداخلية كانت غير مجدية. فالجميع يتقاسم المعاناة نفسها منذ ٢٦/١١/١٩٨٦.

على اية حال، اثارت حرب المخيمات سخطاً عميقاً، ناهيك عن الشرخ في اطار جبهة الانقاذ. فقد اتخذ كل من جورج حبش وسمير غوشة وطلعت يعقوب مواقف قريبة من «فتح» والجبهة الديمقراطية. «إذا تخلى جورج حبش عن جبهة الانقاذ فانها ستنتهي» . كان هذا ما قاله احد المسؤولين في وقت يتزايد فيه مازق هذه الجبهة التي لا تستطيع تبرير موقفها.

بعض المقاتلين يتساءلون : لماذا جلب السوريون الهدوء لبيروت الغربية ولم يفعلوا ذلك بالنسبة للمخيمات ؟ «لقد نجح ياسر عرفات على مستوى الداخل الفلسطيني بينما تزداد صعوبة سورية في الحفاظ على ورقة فلسطينية معتمدة»، علق مسؤول في جبهة الانقاذ.

من الواضح ان استمرار وضع المخيمات الحالي ينذر بتعقيد مهمة دمشق التي تضاعفت مشاكلها

٢٢ - ٢٣/٣/١٩٨٧

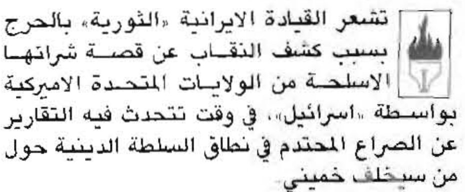
THE WASHINGTON POST

الواشنطن بوست

حرج ايراني موضوعه الاسلحة

بقلم : باتريك تايلور

تشعر القيادة الايرانية «الثورية» بالحرج بسبب كشف النقاب عن قصة شرائها الاسلحة من الولايات المتحدة الاميركية بواسطة «اسرائيل»، في وقت تتحدث فيه التقارير عن الصراع المحتدم في نطاق السلطة الدينية حول من سيخلف خميني.



ان كشف الدور «الاسرائيلي» في شحنات الاسلحة بالاضافة الى الجدل الدائر حول فتح حوار سياسي مع الغرب قد احرج كثيرين من المسؤولين في ايران التي استمدت قوتها في السنوات الثماني الاخيرة من خلال حُمَى البلاغة اللفظية التي تجلدُ بها الشيطانين : اميركا و «اسرائيل» !

ان الكشف عن الصفقات السرية قد دمّر جزئياً النفوذ السياسي لهاشمي رافسنجاني رئيس البرلمان الايراني الذي يملك تأثيراً لا مثيل له على مجريات الامور في ايران واستراتيجية حربها ضد العراق.

على اية حال، على رافسنجاني الآن ان يقاوم سقوطه السياسي وما يمكن ان يترتب عليه من كشف عن الاتصالات السرية التي اشرف عليها مع المسؤولين والعملاء «الاسرائيليين».

صحيح ان خميني قد دافع في البداية عن رافسنجاني، وذلك حين اوقف التحقيق في صفقات الاسلحة، لكن دور رئيس البرلمان الايراني فيها ما زال يلطّخه.

يقول دبلوماسي غربي «تستطيع التعامل مع الشيطان الاكبر لان الجميع يحبون اميركا، لكن النقطة الاساسية تكمن في مسالة التعامل مع اسرائيل، وهذا بالضبط ما يخشاه رافسنجاني».

لذلك ترى مصادر غربية ان هذا ما يفسر حماس رافسنجاني في الاعداد لهجوم عسكري جديد ضد العراق، كما يفسر تقلص تعليقاته على مبادرة الاسلحة السرية. ففي الاسبوع الماضي مثلاً، اثناء خطبة الجمعة تحدث رافسنجاني باختصار عن الاحداث الجارية، علماً ان من عادته ان يتكلم كثيراً. وكانت اشارته الوحيدة الى تقرير لجنة «تاور» من خلال اتهام التقرير بانه «يحتوي على نقاط من شانها تحريض الاتحاد السوفياتي ضدنا».

لاحظ المراقبون كذلك غياب رافسنجاني عن الجلسات البرلمانية الاخيرة. هذا الغياب الذي يعلله المقربون منه بانشغاله في الاعداد لهجوم مهم على الجبهة الجنوبية.

١٩٨٧/٣/٢٤

New York Times

نيويورك تايمز

محاكمة يهود اربعة في «اسرائيل»

بقلم : توماس فريدمان

لأول مرة في تاريخ «اسرائيل» يقدم ٤ يهود للمحاكمة بسبب اجتماعهم مع فلسطينيين من منظمة التحرير الفلسطينية التي تعتبرها الحكومة «الاسرائيلية» على رأس قائمة «المنظمات الارهابية».

كان اليهود الاربعة جزءاً من الوفد «الاسرائيلي» الذي طار الى رومانيا بتاريخ ٦/١١/١٩٨٦، واجتمع مع ١٥ فلسطينياً مدة ساعتين. ثم جلسوا معاً الى مأدبة طعام.

عندما عاد الوفد الى مطار بن غوريون في تشرين الثاني / نوفمبر الماضي، تسلم اربعة منهم اوامر تقضي بمراجعة البوليس للاستجواب بينما كان المتظاهرون يطالبون باعتقالهم.

إذا ادين المتهمون فانهم سيواجهون حكماً بالسجن ثلاث سنوات.

«انها محاكمة بتهمة الابتسام وتناول طعام العشاء».. ان الحكومة اريد ان تجعل من المستحيل عليّ الحديث مع عدوي. مع من يجب ان اتحدث

السوفياتي. وتشكل في نهاية الامر إما القوى الاجتماعية المرشحة لقيادة المستقبل، وإما القوى الاجتماعية الموروثة التي ما زالت تتسم بالارثوذوكسية والدوغماتية وتخشى بالدرجة الاولى فقدان الامتيازات المكتسبة طيلة عشرات السنوات من العمر. وبالدرجة الثانية فقدان الاشتراكية كما تراها وكما تفهمها.

ملاحقة التطورات

لقد احتفل الاتحاد السوفياتي مؤخراً بذكرى وفاة فلاديمير إليتش لينين. صانع الثورة الروسية وباني الاتحاد السوفياتي. ومن مظاهر الاحتفال بهذه المناسبة تلك التي لفتت بحق انتباه الكثيرين وهي اقدام مجلة «اونيوغ» السوفياتية على اعادة نشر ريبورتاجين كتبا عام ١٩٢٤.

الريبورتاج الاول كتبه الشاعر السوفياتي ماندلشتاين تمجيداً للقيادة اللينينية. لكنه لقي حتفه عام ١٩٣٨ اثناء نقله الى معكسر للاعتقال في سيبيريا بأمر من ستالين. ومنذ ذلك الحين دخل ماندلشتاين سجل النسيان السوفياتي. الريبورتاج الآخر كتبه بولغاكوف مؤلف الرواية الساخرة «قلب الكلاب» وهي الرواية التي لم تنشر إلا عام ١٩٨٦. اي بعد نصف قرن من وفاة بولغاكوف. ومن مفارقات التاريخ ان احد المواطنين السوفيات حكم عليه عام ١٩٧١ خلال مرحلة بريجينيف بالسجن لمدة ثلاثة سنوات بسبب حيازته على نسخة مسحوبة على آلة يدوية من هذه الرواية.

عشرات الاحداث والوقائع يُعاد هذه الايام بحثها واعادة تقييمها ويمكن القول ان المرء يجد صعوبة بالغة في ملاحقة سرعة التطورات الغورباتشوفية في هذه الميادين البالغة الحساسية والتعقيد، فلقد جمّد. على سبيل المثال. العمل بالكتب الايديولوجية التعليمية التي طغت على النشاط الروحي السوفياتي منذ ازاحة خروتشوف ولغاية بدء عهد غورباتشوف. ويسير العمل حثيثاً في اعداد واعتماد كتب ومناهج جديدة ابتداء من العام ١٩٨٨.

اما معهد الماركسية اللينية التابع للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي، فقد اوكلت له مهمة اعادة كتابة تاريخ الحزب. كما كلفت دار نشر «الانسكلوبيديا» السوفياتية باصدار كتاب ضخم، وبالحجم الكبير لمناسبة ذكرى ثورة اكتوبر ١٩١٧. وتقول المعلومات التي استقتها «الطليعة العربية» من مصادر سوفياتية مطلعة. ان التوجهات الغورباتشوفية الجديدة تؤكد على جوانب عديدة من سياسة الانعطاف. من بينها «ذكر اسماء جميع الاشخاص الذين ساهموا بفعالية في صنع ثورة اكتوبر الاشتراكية حتى من اسقطت اسماؤهم في الماضي لاعتبارات واسبابا مختلفة».

غربلة شاملة

لقد جرت ايضاً تغييرات ادارية وتنظيمية مهمة في بنى وأساليب عمل ومناهج المؤسسات الايديولوجية السوفياتية تنسجم مع طبيعة المهمات الجديدة الموكولة إليها. فقد عين كبير مستشاري غورباتشوف للشؤون الايديولوجية الباحث المعروف سميرنوف «٦٥ سنة» مديراً لمعهد الماركسية ـ اللينينية الذي يعتبر من اعمدة النشاط الايديولوجي في الحياة السوفياتية.

هذه المفردات الجديدة في السياسة الايديولوجية تكشف على نحو مثير. جوانب من عملية الغربلة الشاملة للمسيرة الاشتراكية السوفياتية ويمكن ان نتوقع منذ الآن رفع الغبن والحيف والكثير من الاتهامات التي لحقت رموز ثورة اكتوبر وصانعي احداثها الكبرى ابتداءاً من البلشفي نيكولاي بوخارين وانتهاء بالمنشقي ليون تروتسكي.

ففي مقالة لمجلة «موسكوف سكايا نوفوستي» الاسبوعية التي تصدر بعدة لغات عالمية، كتب ياكوف حول وصية لينين مؤكداً أن تحرير قائد الثورة البلشفية من خلفه ستالين قد «برهن بشكل تراجيدي على صحته» وأن شخصية بطل الحرب العالمية الثانية كانت على الصعيد الداخلي قاسية وخشنة جداً. ان اشارته الى بوخارين وتروتسكي تضمنت معنى الايحاء بقرب رد الاعتبار للاول الذي كان يطلق عليه محبوب الحزب، وللثاني الذي اصبح في عهد ستالين عدو الشعب وخائن الثورة الروسية.

لينين والانفتاح

ومن المعضلات الجوهرية في نهج اعادة تقييم القيم الغورباتشوفي، ليس فقط المدى الذي يمكن ان تمضي اليه سياسة رد الاعتبار للابناء المنبوذين من الثورة الروسية. وانما ايضاً تحديد الفترة الزمنية لحالة رد الاعتبار.

الاوساط الايديولوجية والسياسية في البلدان الاشتراكية الحليفة في اوروبا الشرقية ترى، وأحياناً تأمل، ألاّ يبالغ في سياسة رد الاعتبار اولاً، وأن لا تتجاوز حالتها الفترة التي تنتهي بانتصار ثورة اكتوبر ووفاة لينين عام ١٩٢٤.

ثانياً. قد لا يصطدم مثل هذا الاتجاه بمعارضة التيار الارثوذكسي الذي ما زال معشعشاً في مفاصل الدولة والحزب داخل الاتحاد السوفياتي نفسه. والذي يرفض علناً مرة، وسراً احياناً كثيرة العديد من عناصر التجديد الغورباتشوفي.

ومن الامور التي تبدو طريفة لكنها في واقع الحال تحمل مغزى كبيراً، القاموس اللغوي لمفردات لينين الذي كلف باصداره معهد اكاديمية العلوم في موسكو. فمن بين الـ ٣٧,٦٠٠ كلمة ركّز على كلمة واحدة وردت اربعين مرة في كتابات لينين، وهي مصطلح «كلارنوس»، الذي يعني سياسة «الانفتاح». وعندما نعرف درجة ميل غورباتشوف لاستخدام هذا التعبير في خطبه البرنامجية وتصريحاته الصحافية ومقابلاته السياسية نستطيع فهم الاهمية الاولى لمثل هذا القاموس حالياً!

من هنا يمكن القول ان زعيم الكرملين يحاول اعادة احياء النهج اللينيني في الايديولوجيا والسياسة السوفياتية دون صدام شامل ومطلق مع المرحلة الستالينية، لكن هجماته وانتقاداته المتكررة لعموم الظواهر السلبية التي سادت عهد بريجينيف دون السقوط في خطر احياء الخروتشوفية، يدلل بما لا يقبل الشك على برنامجية ومرحلية عقل التجديد الغورباتشوفي في الجديد في الاتحاد السوفياتي.



غورباتشوف: نظرة جديدة للمناهج ومنطلقات العمل

إذن؟ انا لم اختر عدوي، لكن يجب ان اتحدث معه ويتحدث معي. لاشيء يمكن ان يوقف ذلك».

ان الذين يدعمون موقف الحكومة «الاسرائيلية» ينظرون الى الذين ذهبوا الى رومانيا على انهم حالمون مضللون يدمرون «اسرائيل». بالدعاية لخرافة ان منظمة التحرير الفلسطينية شيء آخر، لا منظمة ارهابية تهدف الى تدمير «اسرائيل».

الجدير ذكره ان ياسر عرفات قد قاطع الاجتماع بينما حاولت عناصر فلسطينية متطرفة منعه من الانعقاد وهددت المشاركين فيه.

«ان منظمة التحرير منظمة ارهابية، وهي العدو. ان الاتصال بالعدو يقلص قدرة اسرائيل على شن حرب ضده». كان هذا ما قالته غئولا كوهين من حزب تحيا الذي قاد المعركة من اجل اعتبار هذه الاتصالات خروجاً على القانون.

في اجتماع رومانيا، دعا الوفدان الفلسطيني و«الاسرائيلي» الى انهاء العنف والمفاوضات والعمل من اجل السلام، دون ان يلزم اي منهما نفسه باي مشروع لتسوية سلمية.

ان السيد لطيف دوري - الذي نظم اللقاء المذكور، في محاولة لتحدي القانون الذي تبناه الكنيست «الاسرائيلي» بتاريخ ١٩٨٦/٨/٦ والذي يقضي بمنع اي اتصال مع منظمة التحرير - فهو يرى ضرورة تطوير ما يراه اعتدالاً داخل منظمة التحرير الفلسطينية.

كان الوفد «الاسرائيلي» يتكون من ٢٢، لكن اختيار البوليس وقع على اربعة منهم باعتبارهم المحرضين.

عند افتتاح المحاكمة وقراءة الاتهام احتج المتهمون وقالوا انهم غير مذنبين بينما كانت تتظاهر خارج بناء المحكمة مجموعات مناوئة للحرب تصرخ مطالبة بالمفاوضات الفورية مع منظمة التحرير الفلسطينية، مما ادى الى صدام بينها وبين اعضاء من حزب مئير كاهانا الذي هتف «للخونة حبل المشنقة!».

على اية حال، تأجلت المحكمة حتى ١٩٨٧/٦/١٤

١٩٨٧/٣/٢١

THE TIMES

التايمز

بيروت تستقبل جزاري حماة

بقلم : روبرت فسك

للمحافظة على القانون والنظام في بيروت الغربية واقناع المسلمين المتطرفين بالافراج عن الرهائن الغربيين، ارسلت سورية الى العاصمة اللبنانية الضباط الثلاثة «الاكثر شراسة» في جيشها. في الوقت الذي ارسلت فيه تحذيرها للخاطفين اللبنانيين بأن «اقسى العقوبات ستلحق بهم إذا قتل اي واحد من الرهائن الغربيين الـ ٢٥».

يقال ان التحذير قد وصل الى رجال الدين في بيروت وانه - اي التحذير - سيحمل على محمل الجد، خاصة إذا اخذنا بعين الاعتبار هوية الرجال الذين وصلوا من دمشق. فالكولونيلات الثلاثة في «القوات الخاصة» السورية كانوا على رأس هذه القوات في معركة حماة الدموية عام ١٩٨٢. وقد اقاموا مقر قيادتهم الحالي بالقرب من مطار بيروت. اما الكولونيل هشام المعلق - المسؤول عن تدمير غالبية الحي القديم في حماة - فقد اسس مركز اتصالاته بجانب مقر قيادة البحرية الاميركية سابقاً، التي دمرتها شاحنة مفخخة في تشرين الاول / اكتوبر من عام ١٩٨٣، وكانت حصيلة العملية مقتل ٢٤١ اميركي.

اما الكولونيل علي ديب والكولونيل عبدالحميد سلطان فهما غير معروفين في الغرب، لكنهما من بين الضباط الاكثر قسوة في مؤسسة الجيش السوري. اما وحدات دباباتهم فتتركز على مقربة من الضاحية الجنوبية الواقعة تحت سيطرة حزب الله.

على اية حال يتمتع الرجال الثلاثة بثقة حافظ اسد الشخصية، وحضورهم الى بيروت مؤشر على التزام سورية السياسي والعسكري هنا وهو ايضاً تحذير يُذكر بعشرين الفاً قتلوا اثناء اجتياح حماة عام ١٩٨٢. الجدير ذكره ان اللواء سعيد برقدار قائد الجيش النظامي السوري يُمضي ثلاثة ايام من كل اسبوع في بيروت، اما بقية الايام فيمضيها في مقر قيادة الاستخبارات العسكرية في عنجر في البقاع.

قبل حضور الرجال الثلاثة المخيفين الى الشطر الغربي من العاصمة اللبنانية، كان وجه سورية يتمثل في العميد غازي كنعان. لكن انقسام حزب الله ما بين مؤيدين لهاشمي رافسنجاني، وآخرين يلتزمون بآية الله حسين علي منتظري.. وهو الامر الذي يعكس طبيعة الصراع على السلطة في طهران، دفع بدمشق الى ارسال الرجال الجدد من اجل التعامل مع «حزبين لله».

ملاحظة : تتردد شائعات في بيروت مفادها ان اختطاف المدرسين الاربعة من الجامعة الاميركية واختفاء تيري ويت هما من اعمال جماعة منتظري التي تطلق على نفسها اسم منظمة الجهاد الاسلامي لتحرير فلسطين.

١٩٨٧/٣/٢٠

THE SUNDAY TIMES

الصنداي تايمز

الملك فهد في بريطانيا

في زيارته الرسمية الى لندن هذا الاسبوع، سيناشد الملك فهد السيدة تاتشر اعادة العلاقات الدبلوماسية مع سورية، وسيسلمها رسالة شخصية من الرئيس حافظ اسد الذي يحاول جاهداً استعادة سمعته في الغرب.

من غير الواضح حتى الآن ما الذي سيقدمه اسد لتاتشر ليقنعها بتغيير سياستها. لكن فهد قد يحمل عرضاً سورياً بخصوص تامين حرية تيري ويت الذي «تبخر» في بيروت الغربية منذ شهرين.

ليس من السهل على تاتشر ان تتجاهل طلب الملك السعودي إذا اخذنا بعين الاعتبار مشروع صفقة تورنادو البريطانية بقيمة ٥ مليارات جنيه استرليني للعربية السعودية.

الجدير ذكره ان بريطانيا قطعت علاقاتها الدبلوماسية بسورية العام الماضي إثر محاكمة هنداوي، وما كشفت عنه من تورط السفارة السورية في محاولة نسف طائرة العال.

يتوقع ان يقول الملك فهد ان دمشق قد انهت دعمها «للارهاب» وتصرفت بمسؤولية من خلال تدخلها في لبنان لوقف القتال.

من ناحية اخرى، تفيد معلومات المخابرات البريطانية ان ليس لديها ما يثبت علاقة سورية باي عمل ارهابي منذ قضية هنداوي. غير ان مكتب وزارة الخارجية يظل حذراً، وقد عبّر احد المسؤولين عن ذلك بقوله «يجب ان يكون لدى سورية شيء ملموس تقدمه، فالاحتجاجات الفارغة لا تكفي».

من المحتمل ان تغير تاتشر موقفها إذا وافق اسد على بعض المسائل التي قد تتضمن ما يلي :

● تامين اطلاق سراح تيري ويت. فقد استطاعت سورية اطلاق سراح رهينتين سعوديتين.

● الموافقة على طرد مجموعات من دمشق، مثل منظمة «ابو نضال».. لكن هذا قد لايرضي دولاً عربية اخرى متطرفة، بالاضافة الى امكان قيام ابو نضال بهجمات ثأر.

● الاعتراف علناً بان اعضاء في الحكومة السورية كانوا على علاقة بقضية هنداوي.

هذا ايضاً سيكون صعباً، خاصة وان بريطانيا تعتقد ان محمد الخولي رئيس استخبارات سلاح الجو السوري هو العقل المدبر لعملية هنداوي.

على اية حال، بالنسبة للخارجية البريطانية، مهمة السعودية - في الكواليس - متوقعة، لان اسد كان «يحاول كل طريق ممكن» من اجل اعادة علاقاته مع بريطانيا. فقد حمل رجل اعمال سوري رسالة من اسد اعترف فيها بان هناك مجموعة من رجال مخابراته كانت تعمل لحسابها الخاص، وهي المسؤولة عن قضية هنداوي. وانه قد «عاقب» المجموعة المعنية.

في الرسالة نفسها ايضاً، اكد اسد ان سفارته في لندن لن تكون لها اية صلة بالارهاب. غير ان الحكومة البريطانية ابلغت رجل الاعمال السوري ان هذه الوعود لا تكفي.

الطريق الآخر الذي سلكه اسد كان من خلال الرئيس امين الجميل اثناء زيارته التي قام بها مؤخراً لبريطانيا.

غير ان وساطة الملك فهد سيكون لها وزن اكبر خاصة وانه متحمس للقيام بدور فعّال في الشرق الاوسط.

١٩٨٧/٣/٢٢

ازمة ديون العالم الثالث

خدمات الدين تتجاوز القروض الجديدة

واشنطن تتابع بقلق كبير اوضاع جيرانها المستدينين وتتخوف من تغيرات لا يمكن التنبؤ بنتيجتها

تفاقمت خلال الاسابيع الماضية مشكلة الديون الخارجية في البلدان النامية، إثر اعلان البرازيل عن وقف تسديد خدمات الديون القصيرة الاجل ومتوسطته، ونتيجة لتعثر وتعقد المباحثات الدائرة بين الاطراف الدائنة والدول المستدينة، لاسيما في اميركا اللاتينية (الطليعة العربية ٢٣ آذار / مارس ١٩٨٧).

وقد انعكست الاوضاع الجديدة بسرعة من خلال بروز حالة من القلق والتخوف في الاوساط النقدية العالمية وبين صفوف الجهات المعنية مباشرة بالامر، اي حكومات بعض البلدان النامية والمصارف الغربية والمؤسسات المالية الدولية. ومرد ذلك دون شك ان مسألة الديون بكل ذيولها ومخاطرها قد وصلت الى ما يشبه المجهول.

اكثر من سؤال يطرح نفسه حالياً في هذا المجال، فهل الازمة الحالية مجرد مصاعب آنية يمكن التغلب عليها في المستقبل القريب، ام ان من شأنها ان تقود الى انهيارات اقتصادية في البلدان المستدينة الكبيرة، والى انهيارات نقدية في المؤسسات المصرفية الغربية والنظام النقدي الدولي بشكل اشمل ؟

ليست الاجابة، في هذا الاتجاه او ذاك، سهلة، خصوصاً إذا ما اخذ بعين الاعتبار تعقد القضية المطروحة، لما لها من ابعاد داخلية وخارجية، إذ لا يغفل ان مسالة الديون تعني في ما تعني طبيعة السياسات الاقتصادية المتبعة في البلدان المستدينة، وحقيقة الاوضاع الاجتماعية والسياسية فيها. وكذلك العلاقات بين تلك الدول والمؤسسات والحكومات الدائنة، بل حتى المصالح والاعتبارات الدولية.

فمن الواضح حالياً ان اياً من الطرفين الرئيسيين في معادلة الديون، لا يبدو مستعداً ولا قادراً على تحمل اي تفجير او قطيعة يمكن وقوعهما، نظراً للانعكاسات الخطيرة والعميقة التي قد تنجم عن ذلك.

خطورة الازمة

غير ان هذه الحقيقة لا تلغي، ولا تقلل من خطورة الازمة الحالية، ويكفي الاشارة الى ارتفاع حجم الديون وخدماتها السنوية (مجموع الاقساط والفوائد المستحقة) والى تقهقر الاوضاع الاقتصادية في العديد من الدول المستدينة، مما يجعلها غير قادرة على مواجهة متطلباتها الداخلية والخارجية في الوقت ذاته.

فعلى صعيد حجم الديون من جهة اولى، لاحظت الدراسات الاقتصادية، وفي مقدمتها تقرير صدر حديثاً عن البنك الدولي، ان من المتوقع ان يصل مجموع الديون الخارجية للبلدان النامية الى ١٠٨٠ مليار دولار اميركي مقارنة بـ ١٠٣٥ ملياراً في نهاية العام الماضي ١٩٨٦ و ٩٩٢ ملياراً سنة ١٩٨٥.

ويستخلص من الارقام السابقة ان تلك الديون قد ازدادت، او بالاصح ستزداد بمعدل ٤٥ ملياراً العام الجاري، بعد ان ارتفعت بمقدار ٤٢ ملياراً في السنة السابقة، وعلى الرغم من الزيادة النسبية، وهي ٣ مليارات، يمكن القول ان الاطراف الدائنة بموجبها استطاعت بالفعل تحجيم النمو السرطاني في حجم الديون، خصوصاً إذا ما اخذ بعين الاعتبار ان النمو المتسارع في حجم الديون كان قد بلغ ذروته في نهاية السبعينات وبداية العقد الحالي.

غير ان ما يجب ملاحظته هنا هو ان التباطؤ النسبي المشار اليه ياتي نتيجة جملة من العوامل، من بينها دون شك، التراجع في سعر الدولار، لاسيما منذ منتصف سنة ١٩٨٥، وانخفاض معدلات الفائدة في المصارف الغربية. ومثل هذا التغير كان بالتاكيد ذا اثار ايجابية بالنسبة للدول المستدينة نظراً للعلاقة المباشرة والوثيقة بين قيمة العملة الاميركية ومعدلات الفائدة من جانب، وحجم فوائد



الزراعة في العالم الثالث: تراجع اسعار المواد الاولية

الموقف الاميركي المتشدد يفتح الباب امام السوفيات

موسكو تلغي أسعار الفائدة على ديونها العسكرية لمصر

بدأت الاسبوع الماضي المباحثات الثنائية بين الاتحاد السوفياتي والحكومة المصرية، استكمالاً للمباحثات التي بدأت مطلع العام الحالي وتوصل فيها الطرفان الى التوقيع على البروتوكول السنوي الجديد للتجارة بين الدولتين (بمبلغ ٣٠٠ مليون جنيه استرليني). ولكن ظلت بعض الخلافات قائمة بين الجانبين، وخاصة حول قضية الديون العسكرية المستحقة على الحكومة المصرية وتحديد سعر الصرف في الاتفاقيات التجارية المعمول بها حالياً.

تاتي هذه المباحثات في وقت تتعثر فيه المفاوضات بين الحكومة المصرية وحكومات البلدان الغربية الدائنة لها. وعلى راسها الولايات المتحدة الاميركية. وذلك في ضوء التعنت الاميركي المستمر والاصرار الغربي على عدم الاستجابة للمطالب المصرية الخاصة بتخفيف فوائد الديون الحالية وتخفيض عبئها. ومن هنا يتساءل الكثيرون عن مستقبل العلاقات المصرية ـ السوفياتية في الفترة القادمة؛ او بمعنى آخر هل يؤدي الموقف الغربي المتعنت إزاء مطالب الحكومة المصرية الى تحسين العلاقات المصرية ـ السوفياتية وازدهارها؟

من هنا اهمية المباحثات الدائرة الآن بين الطرفين التي يتحدد على ضوئها شكل وملامح العلاقات الاقتصادية المستقبلية بينهما. فالطرفان يعلقان آمالاً كبيرة على نجاحها، وذلك لما لها من تاثير على العلاقات السياسية المستقبلية، بل وعلى شكل الصراع الحالي في المنطقة العربية.

لقد مرت العلاقات المصرية ـ السوفياتية بمراحل تراوحت بين التعاون الشامل (خلال فترة الخمسينات والستينات) وبين التدهور والتحجيم في السبعينات (خاصة في اعقاب قرار الرئيس السابق بطرد الخبراء السوفيات من مصر).

يلحظ متتبع المباحثات الدائرة الآن انها تشمل عدة مجالات حيوية وهامة للاقتصاد المصري بصفة خاصة، فبالاضافة الى قضية الديون العسكرية. تشمل هذه المباحثات العلاقات التجارية بين البلدين (إذ ترغب الحكومة المصرية في توقيع اتفاق تجاري طويل الاجل لمدة خمس سنوات) كما تشمل العمل على تطوير مصنع الحديد والصلب لزيادة طاقته الانتاجية الى ٢,٥ مليون طن سنوياً.

وهنا تجدر الاشارة الى ان السوفيات، وحتى بداية السبعينات كانوا يمثلون شريك مصر التجاري الاول. وكانت القاهرة تعتمد بشكل اساسي على المساعدات الاقتصادية والعسكرية من الاتحاد السوفياتي. فخلال هذه الفترة حصلت الحكومة المصرية على حوالي ٣٠٪ من اجمالي المعونات السوفياتية الى بلدان العالم الثالث، ووصل حجم المساعدات هذه الى ١.٨٤٤ مليون دولار خلال الفترة (٥٤ ـ ١٩٧٠) ثم تناقصت الى ٣١٣ مليون دولار عام ١٩٧١ وهبطت الى ٢١٨ مليون عام ١٩٧٤ ثم ١٢٠ مليون دولار فقط عام ١٩٧٥ وتوقفت بعد ذلك وحتى الآن. كما حصلت الحكومة المصرية ـ في ذلك الوقت ـ على معدات عسكرية سوفياتية (بلغت نصف صادرات السلاح السوفياتي الى الشرق الاوسط وربع صادراته الخارجية ككل) وكان اجمالي هذه المساعدات حوالي ١.٧٦٩ مليون دولار خلال الفترة ٦٧ ـ ١٩٧٣.

مرحلة التحرر من التبعية

ومما لاشك فيه ان توجه الاتحاد السوفياتي نحو الحكومة المصرية كان يتناسب ذلك الوقت مع توجه الحكومة المصرية التي كانت تركز على اقامة اقتصاد وطني قوي يهدف اساساً الى الحد من التبعية للبلدان الغربية الراسمالية. وهو الامر الذي ادى الى ازدياد الصراع مع هذه البلدان خاصة الولايات المتحدة الاميركية، وبالتالي التناقص المستمر في حجم التعامل معها. ومن هنا احتلت البلدان الاشتراكية المكانة الاعلى في تجارة مصر الخارجية مقارنة بمجموعات البلدان الاخرى (فقد ارتفع نصيبها من ٣٩,٢٪ في الفترة ٥٦ ـ ١٩٥٩، الى ٤٥,٥٪ خلال السنوات ٦٠ ـ ١٩٦٦ وحوالي ٥٦٪ خلال السنوات ٦٧ ـ ١٩٧٣) وكان الاتحاد السوفياتي يحتل المرتبة الاولى في تجارة هذه المجموعة. وقد تركزت اغلب الصادرات المصرية اساساً في القطن. فكان السوفيات المستورد الاول من الصادرات المصرية خلال الفترة ٦٤ ـ ١٩٧٦. فقد استورد حوالي ١,٥ مليون قنطار متري (كانت تمثل ٤٤٪ من اجمالي صادرات مصر القطنية الى العالم الخارجي). هذا بالاضافة الى صادرات السلع الاخرى كالاحذية والاثاث.

ونتيجة للتغيرات السياسية والاقتصادية التي مر بها المجتمع المصري خلال حقبة السبعينات، وما اعقبها من تعديل في مسار عملية النمو الاقتصادي فيه والمتركز اساساً في العمل على اعادة فتح



الانفتاح الاقتصادي على الغرب قلص التعامل مع الشرق

الديون التي تدفعها تلك البلدان من جانب آخر.

تغير غربي

اضافة الى ما سبق، وهو ما يمكن اعتباره عاملاً ظرفياً في بعض الحدود، هناك اسباب اخرى ذات طبيعة عميقة وبنيوية ان صح التعبير، في مقدمتها التغير العميق في تفكير المؤسسات النقدية الغربية تجاه البلدان النامية عموماً، وفي ما يتعلق بديونها الخارجية على وجه التخصيص.

فمن المعروف جيداً ان البنوك العالمية كانت تنظر بشكل مختلف الى موضوع الديون خلال فترة السبعينات، وحتى بداية الثمانينات، فقد كانت تعتبر عملية تقديم القروض الى بلدان العالم الثالث بمثابة نشاط اقتصادي مربح، لاسيما وان اقتصاديات البلدان المستدينة لم تكن توحي خلال الفترة المذكورة باية مؤشرات وهن خطيرة. زد على ذلك ان سيل القروض من تلك المؤسسات الى الدول النامية كان بمثابة الوجه الآخر لعملية التوسع الاقتصادي التي كانت تنتهجها البلدان الصناعية، من خلال سعيها للاستثمار بالقرب من الاسواق ومصادر المواد الاولية واليد العاملة الرخيصة.

والملاحظ اليوم ان المصارف والمؤسسات الدائنة قد اجرت تبديلاً عميقاً في موقفها، منذ اللحظة التي شعرت فيها ان الاوضاع في البلدان النامية قد تعقدت وان آفاق النشاط والنمو الاقتصادي فيها تراجعت ولم تعد مشجعة. ومما ساهم في تعزيز هذه النظرة بالنسبة لها ان ديون بعض الدول في امريكا اللاتينية وافريقيا وصلت الى حدّ ينذر بالخطر، مما جعل اولئك الدائنين يتخوفون بجدية، ابتداءاً من سنة ١٩٨٢، من احتمال عدم قدرة بعض البلدان عن تسديد ديونها، ومن امكانية حصول انهيارات نقدية ذات خسائر كبيرة لديها.

وقد تترجم الموقف السابق بشكل ستراتيجية جديدة تتلخص بتوجه الاطراف الدائنة، وفي مقدمتها البنوك الخاصة نحو الانسحاب الهادىء من البلدان المستدينة، مع محاولة الحفاظ على علاقات معها تضمن لها الحصول على خدمات الديون، واستعادة المبالغ او القروض التي قدمتها من قبل، ولقد تمثل هذا التفكير بالضغوط المتزايدة على حكومات البلدان المعنية لتبني سياسات اقتصادية تخدم الهدف المذكور.

ومما يشار اليه في هذا السياق ان صندوق النقد الدولي لعب دوراً هاماً في هذا التوجه، من خلال برامج الاصلاح الاقتصادي الشهيرة التي كان يعدها ويقدمها، بل يفرضها احياناً على بعض البلدان كشرط اساسي لجدولة ديونها والحصول على قروض جديدة، وقد كان الصندوق معبراً في ذلك الفعل عن مصالح البنوك والمؤسسات الغربية.

الدور الاميركي

والى جانب الصندوق، لعبت الولايات المتحدة الاميركية دوراً لا يستهان به في توجيه وادارة ازمة الديون، ومردّ ذلك ان البنوك الاميركية تعتبر في مقدمة المعنيين بالامر، نظراً لحجم المبالغ التي قدمتها، اضافة الى اهمية المصالح الاميركية في الدول النامية، وفي امريكا اللاتينية خاصة.

ويذكر بين المعالم المتعددة للدور الاميركي على جبهة الديون مشروع جيمس بيكر، وهو الخطة التي اعلنها وزير الخزانة الاميركي سنة ١٩٨٥ على طريق «حل» او تسكين ازمة الديون الخارجية في بلدان العالم الثالث، وقد تلخص مشروع بيكر بنقطتين رئيسيتين، الاولى تنص على ضرورة تقديم ٤٠ مليار دولار خلال فترة السنوات الثلاث اللاحقة من اعلانه الى البلدان المستدينة التي تعاني مشاكل كبيرة. وتؤكد النقطة الثانية من المشروع نفسه ان على الدول النامية المعنية ان تقوم برسم سياسات اصلاح اقتصادية بنيوية.

لقد لاقت افكار المسؤول الاميركي في ذلك الوقت ردود فعل مختلفة هنا وهناك. فبعض الدول المستدينة اعربت عن نوع من الارتياح تجاه فكرة تقديم قروض جديدة، وان ظلت تتخوف من مفهوم الاصلاح الاقتصادي المقترح والمكرر. اما البنوك الغربية فقد قابلت المشروع بكثير من الفتور ولم تبد اي استعداد او حماسة فعلية للقيام بالتزامات جديدة مع العالم الثالث.

فاليوم، وبعد حوالي سنة ونصف، من اطلاق مبادرة جيمس بيكر، تؤكد كل المؤشرات ان الافكار التي تضمنها المشروع لا تزال بعيدة جداً عن الهدف المنشود منها. والدليل الواضح على هذا الاخفاق تفجر ازمة الديون مجدداً، وتدهور الاوضاع المالية، والاقتصادية في البلدان المستدينة خلال السنتين الماضيتين. خبراء البنك الدولي توقفوا من جديد امام التراجع لينتبهوا من خلال التقرير المشار اليه من قبل الى المصاعب الكبيرة التي تواجه الدول النامية في هذه الآونة.


جيمس بيكر: المشروع والواقع

وبين المؤشرات العديدة والخطيرة التي يتوقف عندها خبراء البنك التراجع الملحوظ في القروض المقدمة خلال السنة الماضية، إذ لم تتجاوز ٢١ مليار دولار، مقارنة بـ ٢٦ مليار دولار للسنة السابقة ١٩٨٥، ويضيف اولئك في الاتجاه نفسه، ان القروض المقدمة من مصادر التمويل الرسمية قد تراجعت بمقدار ٢٤ مليار دولار بين ١٩٨٣ و ١٩٨٥.

المقارنة

ويمكن للمراقب من خلال ماسبق ان يقف على حجم المفارقة القائمة والمتمثلة بارتفاع قيمة الديون، كما اشير من قبل، وانخفاض المبالغ المقدمة بالمقابل، والتفسير الوحيد لهذه الحالة غير الطبيعية تجاوز خدمات الديون للقروض الجديدة. فعلى سبيل المثال ارتفعت خدمات الديون من ٢٦ ملياراً عام ١٩٨٥ الى ٢٩ ملياراً العام الماضي.

والامر الاكثر خطورة في ضوء المؤشرات السابقة، هو ان جميع الدراسات تؤكد ان النشاط الاقتصادي في البلدان النامية قد عانى من بعض التراجع. ففي السنة الماضية بلغ معدل النمو ٣٪ مقابل ٥٪ عام ١٩٨٥، وليس هناك ما يؤشر اليوم على امكانية حدوث تبدل كبير في هذا الاتجاه، خصوصاً وان الدول النامية لا تزال تدفع باهضاً ثمن الركود الاقتصادي العالمي النسبي، وعلاقات التبعية التي تربطها بالبلدان الصناعية المتقدمة.

ففي الوقت الذي اكدت فيه الجهات الغربية على ان خروج البلدان النامية من ازمتها الاقتصادية مرهون بعودة النشاط الاقتصادي العالمي، جاءت الاحداث لتؤكد ان هذا المنطق ليس صحيحاً بدليل ان النمو النسبي في معدل المبادلات التجارية العالمية، قد قوبل بهبوط كبير في اسعار المواد الاولية، فيما بلغ معدل النمو التجاري ٤٪ سنة ١٩٨٦، هبطت اسعار المواد الاولية بما يزيد عن ١٠٪ والسؤال الاخير الذي يشغل المراقبين حالياً هو معرفة التطورات الممكنة في ازمة الديون، وإذا ما كانت احتمالات التفجير لا تزال قائمة ؟؟

جواباً على ذلك يرى العديد من الخبراء والمراقبين ان من المستبعد على الرغم من تفاقم الازمة في هذه الفترة، حصول قطيعة نهائية. فالحكومات المستدينة المعنية، وكذلك المؤسسات المصرفية، تخشى النتائج الوخيمة لمثل هذا الاحتمال، فالولايات المتحدة قبل غيرها تتابع تطور الاوضاع بقلق كبير. فواقع الامر ان تفجر ازمة الديون، خصوصاً في امريكا اللاتينية، يعني قبل اي شيء آخر ان اكثر من بلد فيها سيكون على مقتبل تقلبات وتغيرات لا يمكن التنبؤ بنتائجها. وهذا ما لا يمكن لواشنطن تحمله في ضوء مصالحها الاقتصادية والمالية والستراتيجية الكبيرة هناك.

القسم الاقتصادي

الاقتصاد المصري امام السلع ورؤوس الاموال الغربية، وبصفة خاصة الاميركية. كان لابد من انهاء ـ او على الاقل تحجيم ـ العلاقات الخاصة القائمة بين مصر والاتحاد السوفياتي. وقد لعبت المتغيرات الدولية دوراً كبيراً في تسهيل نجاح هذه المسيرة. وبصفة خاصة التطورات في العلاقات بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية (خلال الفترة ٧٠ ـ ١٩٧٢) وذلك في ضوء الظروف الاقتصادية التي فرضت على الدولتين العمل على تحقيق المزيد من التعاون بينهما. ولذلك اعتبر السوفيات في ذلك الوقت. ان الموقف من مصر يمثل ورقة اساسية في سبيل انجاح المفاوضات الاقتصادية مع الولايات المتحدة الاميركية.

مصر تلغي اتفاقيات الدفع

وكان من الطبيعي ان تتدهور العلاقات الاقتصادية بين مصر والسوفيات، فقد بدأت الحكومة المصرية منذ بداية السبعينات تعمل على إلغاء اتفاقيات الدفع الثنائية، وهي وسيلة التجارة الرئيسية للبلدان الاشتراكية. فانخفضت هذه الاتفاقيات بصورة ملحوظة (لم يتبق منها الآن سوى اربع مع الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية وكوريا الجنوبية والسودان). ثم بدأت الحكومة المصرية في الامتناع عن تصدير الاقطان بالعملات الحسابية لدول الاتفاقية ـ اي بشكل اساسي الى الاتحاد السوفياتي ـ الامر الذي ادى الى توقفه عن استيراد القطن المصري عام ١٩٧٨ وذلك بعد ان كان اكبر مستورد للقطن في هذه الفترة (بلغت الكمية المصدرة اليه حوالي ٢٠٨١ الف قنطار متري عام ٦٥ ـ ٦٦ ثم ارتفعت الى ٢٤٤٠ الفاً عام ٦٩ ـ ٧٠ ثم اخذت في الهبوط الى ١٩٥٠ الفاً، ١٧٧٣ الفاً، ١٦٢٠ الفاً، ١٢٣٢ الف قنطار متري خلال اعوام ٧١، ٧٢، ٧٣، ١٩٧٤ ثم استمرت في الهبوط الى ان وصلت الكمية المصدرة اليه عام ١٩٧٦ الى ١٧٤ الف قنطار متري ثم توقفت بعد ذلك عام ١٩٧٨). الا ان موسكو استأنفت الاستيراد منذ عام ١٩٨٣ فبلغت الكمية المستوردة نحو ٣٠٦ آلاف قنطار متري.

ويظهر الاستقطاب الجغرافي السياسي عند تتبعنا لتطور تجارة مصر الخارجية خلال حقبة السبعينات فقد استأثرت البلدان الرأسمالية بالنصيب الاكبر من تجارتها الخارجية، وعلى رأسها الولايات المتحدة الاميركية. ولذلك انخفضت نسبة الصادرات الى دول الكتلة الشرقية الى ١٩٪ فقط خلال الفترة الحالية وذلك مقابل ٥٥٪ لبلدان اوروبا الغربية.

اما عن الميزان التجاري مع الاتحاد السوفياتي فاننا نلحظ انه منذ السبعينات وحتى عام ١٩٨٠ ظل يحقق فائضاً لصالح مصر. فقد بلغت صادراتها اليه ١٤٦ مليون جنيه عام ١٩٧٣ وارتفعت الى ٢٣٧,٢ مليون جنيه عام ١٩٧٥ ثم اخذت في التناقص بعد ذلك حتى وصلت الى ١٥٤,٨ مليون جنيه عام ١٩٧٧ ثم استمرت في الهبوط الى ان وصلت الى ١٠١ مليون جنيه عام ١٩٧٩، و ٨٩ مليون عام ١٩٨٠.

توقف التصدير والاستيراد

اما واردات مصر من الاتحاد السوفياتي فقد ارتفعت من ٢٥,٦ مليون جنيه عام ١٩٧٣ الى ٩١ مليون جنيه عام ١٩٧٥ وبلغت عام ١٩٧٧ حوالي ١٠٦ ملايين جنيه. ثم اخذت في الهبوط الى ان وصلت الى ٥٣,٥ مليون جنيه عام ١٩٧٩ و ٥٣,٦ مليون جنيه عام ١٩٨٠.

على ان ما نلاحظه منذ الثمانينات وحتى الآن هو ان الميزان التجاري بين الدولتين حقق فائضاً لصالح الاتحاد السوفياتي خلال عامي ٨١ و ١٩٨٢ فقد بلغت الصادرات المصرية اليه ٩٣,١، ٩٤,٩ مليون جنيه، في حين بلغت الواردات من الاتحاد السوفياتي ١٦٠,٤ و ١٢٣ مليون جنيه خلال الفترة نفسها. ثم تلا ذلك تغيير في الميزان التجاري لصالح الجانب المصري. وذلك على الرغم من انخفاض حجم الصادرات المصرية الى الاتحاد السوفياتي من ١٦٠,٥ مليون جنيه الى ١١٦,٢ مليون جنيه خلال عامي ١٩٨٣، ١٩٨٤ في حين ارتفعت الواردات من ١٤٠ مليون جنيه الى ١٥٠,٨ مليون خلال الفترة نفسها.

ولاشك ان هناك العديد من الاسباب الاقتصادية المقنعة في الوقت الحالي التي تدفع القاهرة لتعزيز علاقاتها مع موسكو. وذلك نابع اساساً من طبيعة الصادرات المصرية الى الاتحاد السوفياتي والمتمثلة اساساً في منتجات الصناعات الحرفية والمصنوعات الجلدية والاثاث والاقمشة والمنتجات الزجاجية. فهذه الصناعات تتعرض في الوقت الحالي لتدهور كبير، وما زالت السوق السوفياتية تمثل السوق الطبيعي لها، بل ولا توجد لها اسواق في البلدان الغربية اساساً. هذا، ومن جهة اخرى تتميز العلاقات التجارية مع الاتحاد السوفياتي بانها تتم عبر «اتفاقيات الدفع الثنائية»، وهي ميزة هامة تساعد على خروج الاقتصاد المصري من ازمته الحالية المتمثلة في نقص حصيلة العملات الاجنبية لديها، وتدهور مصادر النقد الاجنبي. وذلك في ضوء هبوط حصيلة الصادرات البترولية وقناة السويس وتحويلات العاملين في الخارج والسياحة. هذا ناهيك مما يحدثه الاتفاق مع الاتحاد السوفياتي من توفير لقطع الغيار اللازمة لتطوير وتجديد خطوط الانتاج ومشروعات اصلاح المصانع المصرية وتوسيعها وكانت مصر استوردتها في الستينات، كمصنع فحم الكوك ومصانع الحراريات والمطروقات ومصنع الالمنيوم. وقد بدأ العمل في ذلك باستثمارات سوفياتية تبلغ ١٠٦ ملايين.

وتبقى بعد ذلك قضية الديون العسكرية المستحقة على الحكومة المصرية للاتحاد السوفياتي (وهي تقدر حالياً بخمسة الى سبعة مليارات من الدولارات) وكانت الحكومة المصرية قد اعلنت التوقف على سدادها منذ عشر سنوات تقريباً. وقد جاء هذا الاعلان في الوقت الذي لم تكن هذه الالتزامات تمثل اكثر من ٦٪ من حجم الالتزامات الخارجية الواجبة السداد في تلك الفترة. إذ كانت معدلات الفائدة على هذه القروض تتراوح مابين ٠,٥٪، ٢,٥٪ وبفترة سماح تتراوح مابين ست وعشر سنوات.

وهنا تجدر الاشارة الى ان الحكومة السوفياتية قد تنازلت من قبل عن الديون العسكرية المستحقة على مصر مرتين، اولهما حين تنازلت عن ديون الاسلحة المصرية التي استخدمت في حرب اليمن، وثانيهما حين تنازلت عن الديون العسكرية قبل عام ١٩٦٧. وبالتالي فان الديون العسكرية المستحقة حالياً هي ما عقد بعد ١٩٦٧. وما يهمنا في هذا الصدد ان السوفيات ـ وإزاء التغيير المعلن في الموقف المصري والاتجاه نحو الغرب وخاصة الولايات المتحدة الاميركية، رفضوا التساهل في تأجيل او تخفيض الديون المستحقة خلال هذه الفترة. ولكن هذا الموقف تغير مؤخراً واعلنت الحكومة السوفياتية عن عزمها على الغاء اسعار الفائدة على ديونها المستحقة على الحكومة المصرية، وهو الموضوع الذي تتناوله المباحثات الدائرة الآن بين الطرفين.

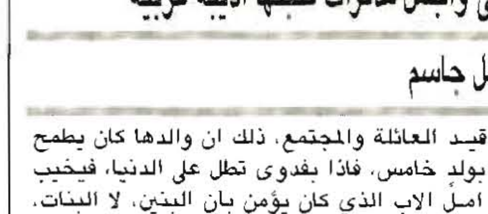
مما سبق يتضح لنا ان الحكومة المصرية تحاول جاهدة في الوقت الحالي الخروج من ازمتها الاقتصادية وبصفة خاصة مازق القروض الخارجية. وإزاء ذلك لم تترك طريقاً إلا سلكته سواء مع الغرب او الشرق. وهنا يصبح التساؤل : هل تنجح المفاوضات الحالية في التقليل من اعباء الديون الخارجية المستحقة؟ بل والاهم من ذلك هل سيساهم السوفيات في اعادة اصلاح الاقتصاد المصري؟

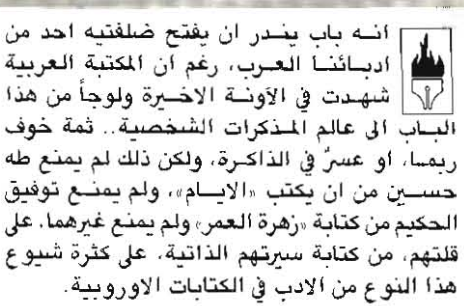
عبدالفتاح الجبالي





فدوى طوقان.. سيرة الماضي





فدوى طوقان في سيرتها الذاتية

رحلة جبلية.. رحلة صعبة

«دنانير» كان اسمها المستعار الذي توقع به قصائدها.. والمهجريون اكتشفتهم من خلال محمد مندور

قال عنها رجاء النقاش: انها اصدق وارقى واجمل مذكرات كتبتها اديبة عربية

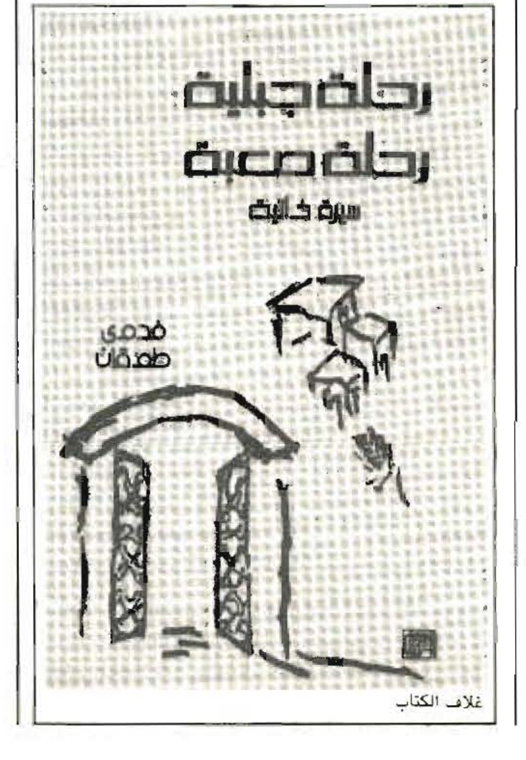
كتابة : فيصل جاسم

انه باب يندر ان يفتح ضلفتيه احد من ادبائنا العرب، رغم ان المكتبة العربية شهدت في الآونة الاخيرة ولوجاً من هذا الباب الى عالم المذكرات الشخصية.. ثمة خوف ربما، او عسرٌ في الذاكرة، ولكن ذلك لم يمنع طه حسين من ان يكتب «الايام»، ولم يمنع توفيق الحكيم من كتابة «زهرة العمر» ولم يمنع غيرهما، على قلتهم، من كتابة سيرتهم الذاتية، على كثرة شيوع هذا النوع من الادب في الكتابات الاوروبية.

ان يكتب الاديب سيرته، افضل من ان يكتبها عنه سواه، ذلك لانها تسجل حياته كما يراها هو، بعينيه لا بعيون الآخرين، وبذاكرته لا بذاكرة غيره، وهذا، ربما، هو الدافع الاساسي، للشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان لان تقدم بعضاً من سيرتها في كتابها الاخير «رحلة جبلية.. رحلة صعبة»، الصادر عن دار الشروق بعمّان.

قصائد باسم مستعار

ثمة نوع من المذكرات تكتسب اهميتها من فرادة كاتبها، بمعنى انها رؤية فردية للحياة، تعبر عن طفولة وصبا وشباب انسان ما، وثمة نوع آخر تضيف الى كل هذا تجارب مرحلة كاملة. ففدوى طوقان وان تقدم رؤيتها لحياتها، وتكتب سيرتها، الا انها تقدم ايضاً مرحلة مهمة من مراحل الحياة العربية بشكل عام، والمرأة العربية بشكل خاص، وهي اذ تكتب حياتها فلتحطم كل الاغلال الاجتماعية التي صُفّدت بها، ولتطلق معصميها من قيد العائلة والمجتمع، ذلك ان والدها كان يطمح بولد خامس، فاذا بفدوى تطل على الدنيا، فيخيب امل الاب الذي كان يؤمن بان البنين، لا البنات، زينة الحياة الدنيا، ويضيع مع قسوة هذا التاريخ.



غلاف الكتاب

تاريخ ولادتها، الذي يرجحه البعض ايضاً انه عام ١٩١٧ ولتمر ايامها بعدئذ مليئة بالاصفرار، منذ ان صاروا يسمونها «الصفراء» لنحول في بنيتها وشحوب في لون بشرتها، ومع هذا فحين تذهب الى المدرسة لتلقي المعرفة الاولى في مدينة نابلس حيث ولدت، منذ ان استقر فيها الجد الاكبر الذي قدم من بادية حمص وحماه، منذ ذلك الحين. وحتى اتخاذ القرار العائلي بمنعها من الذهاب الى المدرسة، والشاعرة الصغيرة آنذاك، تتلقى الصدمات واحدة تلو الاخرى، حتى حينما قبلت وردة، على شكل هدية، من فتىً كان يترقبها على باب المدرسة، ولما كان هناك من يراقبها ويتعقب خطواتها، فقد وصل امر الوردة ـ الهدية الى الاب الذي قرر منع ابنته من الذهاب الى المدرسة، ومع حلول عام ١٩٢٩، وهو العام الذي عاد فيه اخوها ابراهيم طوقان من بيروت حاملاً شهادة من الجامعة الاميركية، بدأت حياتها تتغير شيئاً فشيئاً، فقد ملأ في داخلها الفراغ الذي كانت تشعر به ابداً، في غيابه، فهو رجل من نوع آخر، يشارك شقيقاته الحديث، ويحدثهن عن الادب والتاريخ، وهي وان كانت تخفي ميلها الشديد للادب وللكتابة، الا انها كانت تجسد في نفسها القدرة على حفظ الآلاف من ابيات الشعر العربي، بما توفره له مكتبة اخيها ابراهيم طوقان، الذي اصبح معلماً في مدرسة النجاح الوطنية

في فترة لاحقة، لهذا التاريخ، تبدأ فدوى طوقان بمراسلة عدد من المطبوعات الادبية، فتنشر قصائدها في مجلة (الامالي) و (الرسالة) بتوقيع مستعار هو (دنانير) حتى اهتدت الى مقالات محمد مندور في مجلة (الثقافة) المصرية، فوجدت دراسته عن الادب المهجري اكثر ميلاً الى قناعاتها الشعرية، كما تعرفت آنذاك على شعراء مدرسة ابو لو ـ علي



يوميات محمد خضير

عشرون يوما من ايام مدينة باسلة، هي محور يوميات القاص العراقي محمد خضير، ابن مدينة البصرة.

يوميات اقرؤها منشورة في صحيفة «الثورة» العراقية ليوم ١٦ شباط المنصرم، تشد الى اسلوبها شداً. فيخيل اليّ وانا اتصفح حروفها، انيا اقرأ نصا رائعا من تلك النصوص التي لا تغادر الذاكرة.

قليلون هم الادباء والنقاد العرب الذين يعرفون محمد خضير، رجل منزو على كلماته في بيته بالبصرة، لا علاقـة له بالصحـافيـين، ولا صورة له في اراشيف الصحف والمجلات، ولا يكتب لهذا او ذاك. ولكنه مع هذا صاحب «المملكة السوداء» و «في درجة ٤٥ مئوية» هذين الكتابين اللذين حين يذكر فن القص في العراق، ولا يذكران، يبدو الامر ناقصا وعصيا على الفهم وايقاع الضرورة النقدية، ولهذا فان هذين الكتابين رائدان في مسيرة القصة العراقية، وذخيرة فنية لا غنى عنها.

محمد خضير، ابن البصرة التي تصد هجوما عدوانيا عليهـا، يضـع قلمـه على حافـة ذاكرتـه مستبسلا في الابداع، كما يستبسـل جندي في خندقه، ويذود عن شرف الكلمة وخلقها الفني، كما يذود محارب عن حدود الوطن.

يكتب محمد خضير عن صباحات البصرة ولياليها : «الليل مزروع بالاف المدافع، وصفارات سيارات الاسعاف المترعة. الليـل يرتجف بالاف القـذائف، والارض ثابتة يتمطى عليها لسان الموت لاحسا جسد المدينة. الجدران، الابواب، النوافذ، السقوف تهتز، تحمـه هائلة هذا الليـل. تدثـره مليون عباءة ودثار، بندقية، ضلع، عين. تصطك انيابه ويزمجر. جمرة هائلة هذا الليـل. دمدمة مستمرة، اقفال تتحطم، وزجاج يتهشم. في رقة وحنو تسدل الامهات عباءاتهن ويغطين قلب المدينة الكبير.....».

انه اذن يغـطي قلب المدينة بالكلمات، التي تختم «ليلته العاشرة» بتأكيدها على «ان العالم حي. الوطن حي. نحن احياء».

ثمة في اداب العالم نصوص كتبها ادباء عن حروب خاضوها، او عاشوها اوطانهم، وظلت فيما بعد، مصدرا ثرا وغنيا للتاريخ وللفن في ان واحد، ولقيمة الاوطان ايضا. ونص محمد خضير هذا، لياليه وصباحاته، من هذه النصـوص التي تنفرج داخل الذاكرة، خارج كل اشكال المثلثات، وتستدير على نفسها وعلينا، مانحة ايانا فرصة تذوق فني مدهش، كما يمنحنا نبأ الانتصار ولادة اخرى. «صباح دافىء مشرق اخر من صباحيات الحـرب. قصف متقطع، ملاكي المغامر يغريني بنزهة خارج البيت. ما احوجك الى الاختلاط بجموع الباقين في المقدمة». وما احوجنا نحن الى قراءة هذا النص عدة مرات، كما هي حاجة ابن المدينة الفنان، الى الاختلاط بمواطنيه، في المقاهي والشوارع، في الخنادق تحت رذاذ القصف، وفي الفن حيث يكون له مذاقه الخاص.

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

مطر تحت الشمس

«مطر تحت الشمس» مجموعة قصصية جديدة للزميل القاص عبدالستار ناصر اصـدرتها له مؤخرا الهيئة المصرية للكتاب، يضيف بها جديداً الى رصيده المعروف في عالم الفن القصصي.

ضمـت المجمـوعـة ثماني قصص قصيرة تصدرتها عبارة تعريفية جاء فيها : «لعـل القـارىء يطالـع في هذه المجموعة القصصية ابطالاً من نوعية خاصـة، ابطالاً عراقيين لحما ودما، يشكـلون في اثنـاء مداخـلاتهم مع عوالمهم، والعوالم المتماسة معهم رؤيتهم الخاصـة، شديـدة الخصوصيـة التي اوصلتهم الى محراب الفن النابع من الحياة».

البيت الكبير.. رواية كولومبية بالعربية

عن دار منارات في عمان صدرت روايـة «البيـت الكبيـر» للكـاتب الكـولـومبي ألفـارو سيبيـدا ساموديو مترجمة الى اللغة العربية من قبل محمد علي اليـوسفي وقـد كتب مقـدمـة لها غابرييل غارسيا ماركيز.

البيت الكبـير كما يصفهـا ماركيـز رواية مستـوحاة من حدث تاريخي : اضراب عمال المـوز على السـاحـل الاطلسي الكـولومبي عام ١٩٢٨ وهو اضراب اخمـده الجيش بالرصـاص. ومؤلف الرواية كان عمره انذاك اربعة اعـوام بالضبط وكـان يعيش في مبنى خشبي كبـير تشرف نوافـذه الست وشرفته المزينة بأصص ازهار مغبرة على محطة السكة الحديدية التي اقترفت فيها المجـزرة ورغم ذلك لا يوجد في هذا الكتـاب ميت واحـد. ويختم ماركيـز حديثـه عن هذه الـرواية بأنها مساهمة عظيمـة في اهم حركـة ادبية في العالم الراهن وهي رواية اميركا اللاتينية.



غلاف الرواية

تكريم الكتاب العرب في فرنسا

وزع معهـد العـالم العربي بباريس دعوة لحضور احتفال تكريمي يقيمه لعدد من الادباء والكتاب العرب ممن يقيمون في فرنسا او ممن يكتبون باللغة الفرنسية او ممن اصدرت لهم دور النشر الفرنسـية ترجمات لاعمالهم.

من هؤلاء الكتـاب : اودنيس، جورج شحادة، أمين معلوف، كاتب ياسين، هشام جعيط، أميل حبيبي ويوسف ادريس.

ومن المعـروف ان المعهد اسهم في ترجمات عدة اعمال ادبية عربية بالتعاون مع دور نشر فرنسية مثل رواية يوسف ادريس (الحرام) ورواية أميل حبيبي (يوميات سعيد أبي النحس المتشائل) والصادرتين عن داري لاتيس وغاليمار.

فيروز تغني في اميركا

بعد حفلتيها التي سبق لها ان اقامتها في الـولايـات المتحدة الاميركية عامي ١٩٧١ و ١٩٨١ تستعد فيروز لاقامة حفلة غنائية جديدة تتوزع على اربعة من اكبر مسـارح واشنطن وبوسطن ونيـويـورك وديترويت خلال منتصف شهر ابريل، نيسان.

ستقدم فيروز في حفلاتها الجديدة هذه عدداً من اغـانيهـا القـديمـة



فيروز .. تغني خارج لبنان

محمود طه، ابراهيم ناجي، الشابي، وسواهم.

وحين مات ابراهيم طوقان، اخوها ومعلمها، لم تستطع ان ترثيه لعدة سنوات الى ان كتبت قصيدتها (حياة) بكل ما فيها من احساس بفقد اخيها، وهو احساس لازمها طويلاً، كما لازمتها احاسيس شعبها الذي كان يعاني من المأساة

الحياة مع الجماعة

وفي فترات لاحقة اخرى من حياتها، تعرفت على مغزى العمل الجماعي، فقررت دخول معترك الحياة مع الجماعة. وهي منذ ان تعرفت على عبدالرحمن شقير، وكمال ناصر وغيرهما، وهي تعيش لحظات هذا المعترك، بعد ان ظلت طويلاً اسيرة عزلة صامتة، ولم يكن الشهيد كمال ناصر، الذي كان شاعراً هو الآخر، مجرد صورة عابرة في حياة الشاعرة، ذلك لان ثمة قضية يدافعان عنها معاً. ويكتبان لها الشاعر معاً، وقد اهدت اليه فدوى طوقان قصيدتها «الى المغرد السجين» التي كتبتها عام ١٩٥٨ حيث تقول فيها مطلعها :

شدوك يأتينا حبيب الصدى
محلقاً.. رغم انغلاق الرحاب
ياطائري السجين فاصدح لنا
من خلف جدران الدجى والعذاب.

وبعد، اليس ثمة في هذه العجالة، ما يغني عن قراءة «رحلة جبلية.. رحلة صعبة» ذلك لان هذا الكتاب سيرة شاعرة كبيرة، لها تاريخها الوطني والادبي. ولها حضورها المشع في ساحة الادب الفلسطيني المقاوم... ولقد سبق لمجلة (الدوحة) القطرية التي كان يشرف عليها الناقد المصري رجاء النقاش ان نشرت فصولاً من هذا الكتاب مع مطالع عام ١٩٨٥. قبل ان تصدر هذه المذكرات في كتاب يكتب له سميح القاسم مقدمة يقول فيها : «رحلة فدوى طوقان الجبلية. رحلتها الصعبة حقاً. لم تكن مجرد حياة اخرى، انها نقيض العادي، وهي شاهد ثقة على الانشطار الهائل بين الحلم الجامح من جهة والواقع المقعد من جهة اخرى». وحين قدمها رجاء النقاش على صفحات «الدوحة» كتب عنها قائلاً : «انها اصدق وارقى واجمل مذكرات كتبتها اديبة عربية في هذا العصر، وهي تستحق ان توضع الى جانب اهم المذكرات المعروفة في الادب العربي مثل ايام طه حسين وزهرة العمر لتوفيق الحكيم، وهذه المذكرات قدمت شيئاً جديداً هو التعبير بصدق وصراحة عن هموم المرأة العربية، فالمرأة العربية لم تكتب عن هذه الهموم الا بالرمز والتلميح والاشارة، وجاءت فدوى طوقان تبوح بكل شيء».

فدوى طوقان، تنتصر على احزانها الخاصة ومعاناتها الفردية، فتروي لنا، عبر سيرتها هذه، قصة هذا الانتصار، بكل بلاغته الشعرية حيث يتحول البوح الى كشف جريء، وحيث يتحول صدى الكلمة الى نافذة نطل من خلالها على تاريخ تجربة كاملة في الشعر وفي الحياة، وتجربة شعب كامل عاني من الاضطهاد وما يزال.

وسيرة فدوى طوقان إذن، هي سيرة صعبة في التسلق الى الجبل، وفي الوصول الى قمته ايضاً.

كتب من القاهرة

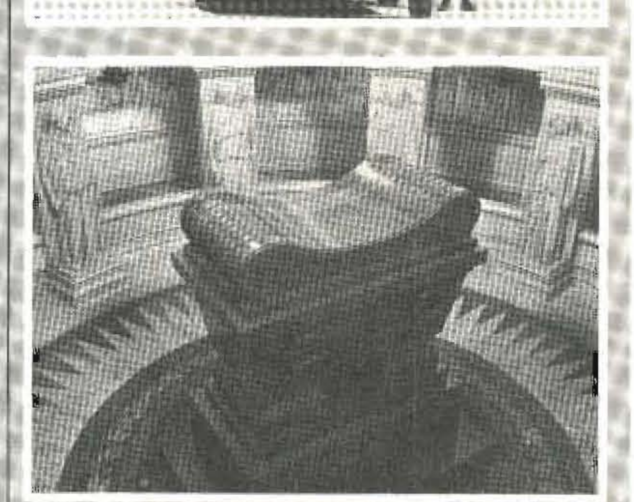
حرب السويس

عن مؤسسة الاهرام الصحفية صدر مؤخرا كتاب جديد عن حرب السويس من تأليف عميد الدبلوماسية المصرية د. محمود فوزي الذي وضعه اصلاً باللغة الانكليزية وقام بترجمته الى اللغة العربية الدكتور مختار الجمال.

الكتاب يحمل عنوان «حرب السويس ١٩٥٦» وهو الكتاب الوحيد الذي اخرجه الدكتور فوزي من بين مذكراته المتناثرة في مكتبته البيتية. ولهذا الكتاب قيمته السياسية والتاريخية والاكاديمية علاوة على انه يعتبر الوثيقة الوحيدة التي كتبها مسؤول مصري كبير عاصر احداث السويس. وهذا ما دفع الجامعات ومراكز البحث السياسية والاكاديمية البريطانية الى ترقب صدوره بالانكليزية آنذاك.

صورة من حرب السويس





قبر نابليون

لوحات وصف مصر

عن مكتبة مدبولي، في القاهرة، صدر مؤخرا المجلد الاول من اللوحات التي رسمها علماء الحملة الفرنسية لمصر منذ حوالي قرنين من الزمان. المجلد الاول يحتوي على اللوحات التي تصور مظاهر الحياة اليومية في زمن الحملة الفرنسية، الحياة اليومية، وجوه المصريين، الحرف، الصناعات، مناطق القاهرة المختلفة.

يعتبر هذا الجهد العلمي آخر ما انجزه الاديب الراحل زهير الشايب الذي كان قد تصدى من قبل، وبمفرده، لترجمة «وصف مصر» وانجز منه تسعة اجزاء.

المعروف ان حملة نابليون على مصر، رافقها بعثات علمية عديدة لاكتشاف مناجم مصر التاريخية، ويكفي للدلالة على ان هذه الغزوة، لم تكن تستهدف الارض فسحب، هو ما حمله العلماء الذين رافقوا بونابرت من آثار مصرية تشكل الآن الذخيرة الكبرى لمتحف اللوفر الفرنسي

ثلاث مجلات جديدة

مع افتتاح معرض القاهرة الدولي للكتاب صدرت ثلاث مجلات فصلية جديدة هي «المسرح» و «الفنون الشعبية» و «علم النفس» الاولى برأس تحريرها الدكتور محمد عناني، والثانية الدكتور احمد مرسي، والثالثة الدكتورة كاميليا عبدالفتاح

حوت مجلة «المسرح» ثلاثة نصوص تترجم الى العربية لاول مرة، الاول بولشدي من ترجمة الدكتور ابراهيم حمادة والثاني فرنسي من ترجمة د. سامية اسعد، والثالث انكليزي من ترجمة د. ماهر شفيق فريد وفي المجلة متابعات للنشاط المسرحي في الوطن العربي والعالم

اما «الفنون الشعبية» فقد احتوت على عدة دراسات منها : الشخصية التاريخية في سيرة الظاهر بيبرس للدكتور قاسم عبده قاسم، واحتفالات مصر باعيادها قبل الحكم العثماني للدكتور شوقي عبدالقوي عثمان، والنشد الملحمي للدكتور احمد عثمان ودراسة حول الزمان والمكان في التراث الشعبي اضافة الى العديد من الدراسات التي تغطي جوانب مختلفة من الفولكلور.

مجلة «علم النفس» الثالثة، هي مجلة متخصصة تهتم بالدراسات الحديثة لعلم النفس. وتعد المجلة الاولى من نوعها التي تصدر على مستوى جماهيري في مصر.

والجديدة، سواء تلك التي وضع ألحانها الرحابنة او سواهم من ملحني لبنان.

الحكيم مرشحا لجائزة اتاتورك

المجلس الاعلى للثقافة في مصر رشح توفيق الحكيم لنيل جائزة اتاتورك الدولية الثالثة للسلام وهي جائزة تمنح مرة كل سنتين لتكريم شخصيات على قيد الحياة من رجالات الدولة والباحثين والمفكرين والادباء ممن ساهموا في خدمة الانسانية وتمتين اواصر العلاقات بين البلدان.

لم يكتف المجلس بترشيح الحكيم فقط، بل رشح معه ايضاً عبدالرحمن الشرقاوي، وستعلن الاسماء الفائزة نهاية شهر نيسان، ابريل، ويتسلم الفائز جائزته في احتفال رسمي وشعبي واسع يقام في تركيا ويرعاه رئيس الدولة التركية.

رؤية لاحداث الحب

تشهد السينما الاوروبية الجديدة عودة الى القصص الرومانسية التي تصور وقائع الحب، بعد ان شهدت في الأونة الاخيرة اندفاعا غريباً نحو افلام القوة الجسدية والعنف.

من الافلام الرومانسية الجديدة فيلم يحمل عنوان «رؤية لاحداث الحب» من اخراج اندريه فايدا ومن بطولة: بولينا مليناريسكا وبيرندينا ماشاكا. ويشهد هذا الفيلم القادم من اوروبا الشرقية اهتماماً واسعاً من قبل رواد الفن السابع، لانه يعيد الى الأذهان وقائع الحب التي غابت طويلاً عن الشاشة الكبيرة.



ملصق الفيلم

الافلام.. لم تصل الى الهند

اشتركت مصر في مهرجان نيودلهي العاشر، على عادتها، ولكنها لم تشترك ايضاً! ، وحل هذا اللغز كما يلي: اختارت ادارة المهرجان فيلم «للحب قصة اخيرة» لرأفت الميهي عند مشاهدته في مهرجان كارلو فيفاري ليعرض خارج المسابقة، ورشحت لجنة المهرجانات في وزارة الثقافة المصرية فيلم «آه يابلد» لحسين كمال للعرض داخل المسابقة، لكن ادارة المهرجانات المصرية ارسلت الفيلمين من القاهرة يوم ١١ كانون ثاني اي بعد افتتاح المهرجان بيومين، وعن طريق كراتشي وليس مباشرة الى بومباي رغم وجود خط طيران مباشر بين البلدين.

واخيرا وصلت الافلام المصرية الى بومباي يوم ٢٠ كانون ثاني اي قبل ختام المهرجان بأربعة ايام، وبعد ضغوط من الوفد المصري، تم عرض الفيلمين قبل منتصف ليل ٢٢ كانون ثاني وبالطبع لم يكن في الصالة من المشاهدين اكثر من عدد اصابع الكف الواحدة، وعاد ممثلو السينما المصرية بخفي حنين!

معرض تشكيلي
في المركز الثقافي المصري

المركز الثقافي المصري في العاصمة الفرنسية ينشط منذ فترة في تقديم مجموعة من الانشطة الثقافية والفنية فما ان ينتهي معرض اقامه حتى يعلن عن معرض تشكيلي جديد.

مجموعة جديدة من رسوم وتخطيطات الفنانة منى زعلوك تم عرضها مؤخراً في قاعة المركز بشارع سان ميشيل في الدائرة الباريسية الخامسة، وسيستمر المعرض حتى الثالث من نيسان.

دليل الاطباء العرب من الكويت

الطبعة الاولى من دليل الاطباء العرب صدرت مؤخراً في العاصمة الكويتية عن المركز العربي للوثائق والمطبوعات الصحية ويشمل بيانات عن الاطباء العرب في كل من: السعودية، الكويت، العراق، قطر، عمان، البحرين، الاردن، سورية، ليبيا، اليمن الشمالي، مصر، اليمن الجنوبي، لبنان.

في الدليل ايضاً احصائيات عن واقع الاطباء العرب وتخصصاتهم ومؤهلاتهم وسنوات تخرجهم، وهو مرتب حسب التخصصات الطبية ويقع في ١٦٠٠ صفحة، ويمكن اعتباره دليل عمل طبي ايضاً حيث تذكر فيه عناوين الاطباء وأسمائهم وأرقام هواتفهم.

طابع اسباني
عن ابن حزم

صدر في اسبانيا مؤخراً طابع بريدي يحمل رسماً تخطيطياً لأبي محمد علي بن حزم (٩٩٤ - ١٠٦٣) صاحب كتاب «طوق الحمامة»، وتتصدر الطابع الى اليسار عبارة من احد ابواب الكتاب وهي «بابُ مَنْ أحبَّ مِنْ نظرة».

ابن حزم من ابناء مدينة قرطبة الاندلسية، وهو احد اعلامها المشهورين، وله عدة مؤلفات في علوم الادب والانساب والغزل، غير كتابه الذي اشتهر به «طوق الحمامة»، ومن كتبه الاخرى: جمهرة انساب العرب، الفصل في الملل والاهواء والنحل.

لغة الباتادب

«الباتادب» لغة اكتشفتها مخيلة الكاتب التشيكوسلوفاكي فاتسلاف هافيل في مسرحية تحمل عنوان «المذكرة» صدرت ترجمتها عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، في محاولة لاغناء المكتبة المسرحية العربية بنصوص عالمية.

الكتاب من ترجمة عبدالمنعم سليم، في لغة وسطى بين الفصحى والعامية، ولغة «الباتادب» التي يرتكز عليها هذا العمل المسرحي المترجم الى معظم لغات العالم، لغة على شكل تجريد للكذبة الكبيرة التي تصنعها الجماعة احياناً لتهنأ بالراحة المريضة، وهي مضمون هذا العمل المسرحي.

مذكرات لويس عوض

ما ان انتهى الكاتب المصري د. لويس عوض من كتابة الجزء الاول من سيرته الذاتية الذي اطلق عليه اسم «بيت الذكريات»، ويقف فيه عند عام ١٩٣٧ حتى شرع بكتابة الجزء الثاني من السيرة.

«بيت الذكريات» يرصد مرحلة الطفولة والصبا، اما الجزء الثاني فسيتناول الفترة من عام ١٩٣٧ وحتى ١٩٥٤.



يوسف ادريس



عبدالستار ناصر



توفيق الحكيم



غارسيا ماركيز

كتابات ادبية

ثلاثية البحر والاعصار

ابو المظفر، سليمان محمد أبو عودة
ـ فلسطين ـ

|١|

فِيْ عَيْنِي لمعَتْ رُوْحُ البَحَّار
وَكَسَرَتْ رِيحٌ مِجْذَافِيْ
وَتَقَاذَفَنِي المَوجُ .. تَقَاذَفَنِيْ
وَنَظَرتُ الى الأفُقِ المُتَجَهِّمْ
أَلتمِسُ الضَوءَ
أَوْ النَجْمَ القُطبِيَّ
لِيُهدِيَنِي الدَّربَ
فَفَزِعَتْ رُوْحُ البَحَّارِ
تُرَاوِحُ جَسَدِيْ ..
حِينَ رَأيتُ الاعْصَارَ المَجنُونَ
يَطِيرُ وَيَهجُمُ ..
وَاقتَرَبَ الاعْصَارُ
وَهَزَّتنِيْ الرَّهبَةُ
وَالخَوفُ يُرَقِّصُنِيْ
وَرَقَصتُ .. رَقَصْتُ
كَمَا الطَّيرِ المَذبُوحِ
رَقَصتُ كَأَنِّيْ ثَمِلٌ
مِنْ صَخَبِ الايقَاعِ
رَقَصتُ
وَتَقْتَرِبُ البُؤرَةُ مِنِّيْ
وَرَقَصْتُ ..

|٢|

مُدِّيْ لِغَرِيقٍ أَجفَانَكِ وَرُمُوشَكِ
يَا مَركَبُ ..
فَالمِلحُ شَدِيدٌ حِينَ تَشرَبُهُ
الجُرحُ الغَائِرُ فِيْ عُمقِ الرُّوحِ
المَشبُوبَةِ بِالعِشْقِ
هَلْ ذُقْتِ الطَّعْمَ المَالِحَ لِلبَحرِ ؟!!
أَنَا أَشْرَبُ مِنْ مَاءِ البَحرِ
وَأَشرَبُ أَكثَرَ مِمَّا يَحتَمِلُ الانسَانُ مِنْ المَاءِ العَذْبِ
فَكَيفَ بِرَبِّكِ حِينَ يَكُونُ البَحْرُ المَالِحُ
فِيْ جَوْفِي ؟!!
شُدِّيْنِي لِعُيُونِكِ يَا مَركَبُ
إِنِّيْ أَغرَقُ
لاَ تَنتَشِلِيْ المِرسَاةَ
وَتَنطَلِقِيْ ؛
فَلَقَدْ نَاشَدْتُكِ ..
بِأُخُوَّةِ عِشْقِ الابْحَارِ
وَإِنِّيْ أَغْرَقُ ..
فَانتَظِرِيْ ؛
فَالبَحْرُ شَدِيدُ القَسْوَةِ ..
وَالجُرْحُ عَمِيقٌ ..
وَأَنَا أَغرَقُ ؛

فَانتَظِرِيْ !!

|٣|

جَدِّفْ يَا سَاعِدِيَ المَهْدُومْ
مِنَ المِلحِ المُتَرَسِّبِ فِيْ جَوْفِيْ
لَيسَتْ لَدَيْكَ سِوَى التجديفُ
فَقَدْ فَاتَتْكَ المَركَبُ ..
تَرَكَتكَ وَحِيداً فِيْ عَرضِ البَحْرِ
وَفَرَّتْ مِنْ صَرَخَاتِ النَجْدَةِ
جَدِّفْ .. لَيْسَ لَدَيْكَ سِوَى ذَلِكَ ؛
فَالبَحْرُ عَمِيقٌ ،
وَاللَّيْلُ يَمُدُّ الظُّلْمَةَ ،
وَالقِرْشُ الجَائِعُ يَتَوَافَدُ
وَاللَّيْلُ طَوِيلٌ بَعْدُ ..
إِذَا لَمْ أُضِيء البَحْرَ
بِقَسوَةِ عَينِيَّ البَاحِثَتَيْنِ عَنْ الشَّاطِيء ،
وَالشَّاطِيءُ أَبعَدُ مِمَّا نَتَصَوَّرُ ..
إِنْ لَمْ نَضرِبْ فِيْ البَحرِ ؛
لَنَنجُوَ مِنْ سَمَكِ القِرْشِ
المُشهِرِ فَكَّيْهِ ..
وَنَصِلَ الشَّاطِيءَ ! ..
جَدِّفْ .. لاَ تَنتَظِرِ المَركَبَ ؛
فَالمَركِبُ لَنْ تَأتِيَ ..
إِلاَّ لِتَدُلَّ القِرشَ أَوْ النُّونَ أَوْ الاعْصَارَ إِلَيْكَ
فَجَدِّفْ .. وَأَجعَلْ هَذَا المِلحَ المَحْشُوَّ بِهِ جُرْحُكَ
شُعْلَةَ تَجدِيفٍ
إِنِّيْ آنَسُ أَضوَاءً
تَلمَعُ فِيْ رَحِمِ اللَّيلِ
فَجَدِّفْ .. جَدِّفْ
يَا سَاعِدُ جَدِّفْ !!

موقف القرب



احمد طه
ـ مصر ـ

ها أنا أصبحُ صدىً للاقامة
غير جزء قنصته الارضْ مني ..
فاسكني الغيم المهاجر
وارحلي .. أين توليت تريني
حدائقي ، واصرخي في قلبي الساكن للأرض ، العنيّ
الصمت ، اقرأي لي من كتابك .
علمّيني
لغة النهر وتجوال الفصولْ
بدي وحشة جوعي ، وامنحي فضل الحروف
والتركيني ، أسمع الطمىْ وأعدو كرسول الربّ
أتلو ..
وأقولْ

«أعوذ بالبعد من الكراهة
أعوذ بالوجد بك من فقدك
فدعيني أحتضنك بعض الوقت وأبكي
وهبيني بعضاً من الدفء والخبز والكلمات
كيلا أفر منك اليك
وارحل عنك»

● ● ●

ورأيت وجهك يعتلي كل الشموس ، حجبت وجهي ،
وانكفأتُ أعاودُ الترتيل في السفْر القديم ..
«هل أنت غير عبارة كانت تجرد
جثتي دفء القميص
وراحة الغضب ..
ردّي إليّ براءة الزمن القديم
ومزقي ما لم يكن في الطين
من جسدي .
وتمهّلي .. حتى أملّ قدومك المكتوب ..
وانتظري»

● ● ●

ووجدتني أتأمل الشمس الغريبة ،
كان وجهك ، فاحترقت
وردّني اللهب المسافر ألف عام .

مقابلة

حامد البازي . . مؤرخ بصري يتحدث عن مدينته

البصرة مدينة المدن والنخل والشعراء

اجرت المقابلة : أمل الجبوري

اصبحت البصرة، مدينة المدن. هكذا اراد لها ابناؤها وهم يصدون موجة غازية اثر اخرى. ابناؤها الصامدون الذي يكتبون تاريخ مدينتهم الجديد.

المؤرخ البصري حامد البازي، يحدثنا هنا، عن تاريخية هذه المدينة الصامدة، عن نشأتها ومساجدها وانهارها وشناشيلها وعن بطولاتها في الماضي والحاضر ايضاً.



حامد البازي . . مؤرخ المدينة

■ نشأة البصرة تاريخياً، هل لنا ان نتعرف عليها ؟

- البصرة لفظ عربي بدليل قبوله الالف والباء وهي الارض الغليظة السوداء ذات الحصى الذي يؤثر في حوافر الخيل وقد تأسست عام ٦٣٥ م على يد القائد العربي عتبة بن غزوان وكان مبدأ تأسيسها كنقطة انطلاق لتحرير البلدان من الاستعباد حيث جاء العرب المسلمون بتعاليمهم القيمة.

وفي مدة قصيرة توسعت هذه المدينة اي في سنة ٦٦٥ حيث اصبحت مساحتها ٣٦ ميلاً مربعا وذلك في عهد الوالي زياد ابن ابيه وهو الذي بنى مسجدها الجامع مجدداً اياه حتى ضرب به المثل، فقيل ليس اعظم من جامع (البصرة) ذو الاعمدة الاربعين حيث يجلس تحت كل عمود عالم يتحدث بنوع من العلوم منها، علم الكلام والفلسفة والفقه الى جانب الهندسة والتاريخ والادب والفيزياء وها هو ابن الهيثم البصري صاحب نظرية السد العالي وهو اول من فكر في بناء سد لمصر في اسوان كما انه صاحب نظرية انعكاس الضوء وآلة التصوير (وهو احد ابناء البصرة). ففي كل شيء كانت البصرة مجددة لشيء او بانية لشيء لم يتطرق له الآخرون فجامعها كان يتسع لعشرين ألف مصلي. وقد حدد موضعه في مدخل مدينة الزبير الحالية (ولا يزال اثره على شكل منارة) يطلق عليها خطأ (منارة جامع الامام علي) في الوقت التي هي نقطة زاوية استدارة الجامع وكان لهذا المسجد ٨ منائر وقبة كبيرة. وقد قال فيه الشاعر :

بنى زياد لبيت الله مصنعة
بالحصن والصخر لا بالماء والطين

البصرة ومربدها الشعري

■ وماذا عن مربد البصرة ؟

-(المربد) هي الكلمة التي تعني محل ربود الابل وقد كان هذا، اولاً، ثم اتسع ليصبح سوقاً دائمية، وعلى هذا يكون التفضيل بينه وبين سوق عكاظ حيث كان سوق عكاظ موسميا وللشعر

شط العرب



شناشيل في كل مكان منها



وردة من أجل محمد

عبدالسلام بو حجر
- المغرب -

١

عيناك نافذتان
من فرح ومن ألم
وكل منهما يعطيك دالية من الامل الجديد
يفضي اليك بألف سر
لا تلين له القصائد والجرائد والموائد
يا محمد
أنت أغنيتي إذا غطى السكوت فمي
وأنت رصاصتي الاولى
إذا سفح الطغاة دمي
جميل أنت
حين تعلم الفقراء والصبيان فن العشق
والعيش الكريم على سجيتهم
وأجمل
حين أراك تختصر التجارب في ابتسامتك التي
لا يستقيم لها الكتاب
أو الخطاب
وكلما نطقت أصابعك النحيلة بالاشارة
كلما نطق العذاب
تفجر الينبوع من قاموس عينيك المعذبتين
لاح الفرق بين الماء والمرآة
واتضح الجواب

٢

هل أبصروا في ناظريك
سيولة الدم والحديد
ودفاتر الماضي البعيد
أو لذة الالم التي تمتص فيك القلب
من عشرين عاماً أو تزيد ؟
هل أدركوا في ناظريك
بساطة الاشياء ـ عمق الجرح
حلم الطفل بالعصفور
قلب الشاعر المهدور
بؤس العامل المقهور ؟

٣

أنت هناك يا وجهي المسافر في الفصول
لا شيء يمنحك العطاء سوى الوصول
وحبيبة وضعت يديها في يديك
وقاسمتك الزيت والزيتون
والخبز القديم
وناولتك عيونها وجنونها
وتقمصتك مقاتلاً

٤

إني رأيتك شاعراً تشتاق،
تمشي خلف قامتك العصور الغابرات
والذكريات
وقاطرات الفحم والفولاذ
تخرج من اصابعك السلاسل
من سلاسلك الولادة
من ولادتك القصيدة
من قصيدتك الحياة
وزراعات الخصب في وطني

٥

وأعرف يا محمد أنهم ظلموك مرات عديدة
لكنهم لم يقتلوا فيك القصيدة
ونوافذ الامل الجديد
خصوبة الجدل العميق
وموعداً يمتد في جسد الطريق
هو زادنا
وعتادنا
وعنادنا . .
ميلادنا

اعتراف لدى حضرة الزمان

كريم البصري
- العراق -

يا ملاكي
ايها الخاشع المتعبد
لعلك تنقذ غروري
من الاثم
وخطواتي من الرجس
لعلك تنقذني منها
هل تخلع الكفر
من شفتيّ
او
تطهر جسدي
من دخان حرائق الشيطان
اتوقف . .
هذا الطوفان
طوفان كلكامش
وهذا الدخان . .
الذي أراه يهرول
من منزلها
الظنون . .
تقرع ابواب جراحي
الهواجس . .
تستعرض غرورها
امام ذاكرتي المهشمة
يا صحوة ايامي
لا تتفرسي بي
هكذا
فالقدر . .
عصفور هجر
قفص الاعتراف



كانت البصرة موطناً للعلم والثقافة

فقط بينما سوق المربد دائمي ولشتى العلوم بما في ذلك الطب.

■ والاسواق الاخرى ؟

ـ عرف العرب اسواقاً كثيرة منها (ذو المجاز)، ذو المجنة وعكاظ، كما ذكرنا، لكن يبقى سوق المربد اكثر تفوقاً من تلك الاسواق علما وحضورا حتى اصبحت تلك الاسواق حدائق عامة لابناء البصرة..

■ البصرة مدينة الانهار.. فهلا ذكرت لنا اسماء الانهار وتاريخها ؟

ـ يمتد من دجلة شط العرب نهران عظيمان، (الابلة والمعقل) ثم يتصلان قبل وصولهما البصرة ليكونان على شكل جبل، لذا سميت البصرة (بقمة الاسلام) فزادها ذلك رونقا وخضرة وسميت ايضا (بذات الوشاحين) وشاح العلم ووشاح الجمال، ويذكر البلاذري في كتابه (فتوح البلدان) ان في البصرة ١٢٤ ألف نهر. ولكنه عنى بذلك الانهار الصغيرة والجداول التي تسمى عند اهل البصرة (الجعافر) ولكن انهار البصرة الكبيرة والتي هي فروع لشط العرب فهي ٦٣٧ نهرا على الجهة الغربية منها ٤٧٠ والباقي الجهة الشرقية اشهرها نهر الدير وعمر ونهر المعقل ونهر الخندق والرباط والعشار ونهر الخورة، السراجي والمناوي، وأبو الخصيب، وابو مغيرة وأبو الفلوس، الذي هو نهر الابلة القديم حيث كان يدعى نهر أبو جلوس حفره القائد الاسكندر المقدوني ٢٣٣ ق. م. فسمي بأسمه ثم حوّر من أبي جلوس الى ابي الفلوس.

■ والبصرة مدينة النخيل ..

ـ اول شيء نستذكره ونجده في كل زاوية وشارع في ارض البصرة هو منظر النخيل ففي البصرة ما يقارب ١٥ مليون نخلة من ٣٦٠ نوعاً من التمر يصدر منه الى انحاء العالم، وأرض البصرة هي ارض النخيل وكان اول من زرع النخيل في البصرة بلال ابن ابي بردة ٦٣٥ م فقال انها ارض النخيل مما يدل على انه كان موجود فيها النخيل قبل زرعه ولكنه كان اول زارع اسلامي فيها.

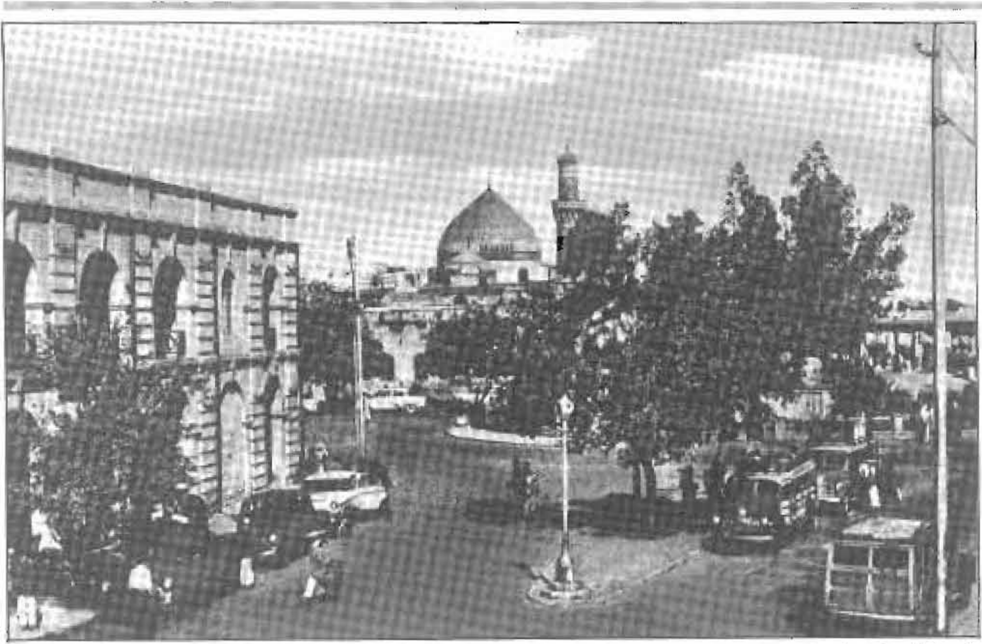
■ اصالة ظاهرة الشناشيل البصرية.. والفلكلور الشعبي ما هي، إمتداداته التاريخية وتطوره الحديث ؟

ـ الشناشيل لفظة تتكون من مقطعين وتعني المقصورة، اي مجلس الملك حيث اول تأسيسها كانت على شكل مقصورات ثم انتشرت ويرجع تاريخ الشناشيل في البصرة الى عهود قديمة ولكن التأكيد انها كثرت في اواخر القرن الخامس في عهد امارة افرسيايا الديري حيث تثبت الحفريات ذلك وما يميز الشناشيل البصرية عن غيرها من الشناشيلات كثرة الزخارف المتناظرة بزجاجها الملون والمطعم بالفسيفساء كما تمتاز بخشبها الابنوس لان البصرة ميناء يستورد الاخشاب بكثرة ومنها كان ينقل الخشب الى انحاء العالم، وكثرة الشناشيل تأتي من عدة اسباب منها ان البصرة مدينة الخشب وكثرة الايدي العاملة الفنية (النقاشة) بالاضافة الى ارض البصرة، فهي طينية ورخوة وهي لا تحمل تعدد الطوابق وعلى هذا فأن الخشب خفيف يمكن تشييد طابق او اثنين منه وثروة اهل البلاد وذوقهم السليم، هذه الاسباب كلها ساعدت على انتشار الشناشيل حتى اصبحت كل بيوت البصرة من اولها الى آخرها شناشيلات خاصة في زمن واليها ناصر باشا السعدون ١٨٧٠ الذي شجّع ابناءها على البناء بالخشب.

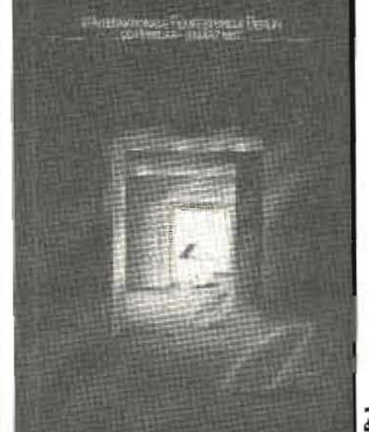
امثولة حضارية

■ البصرة الحديثة، مدينة المدن، امتداد للبصرة القديمة.. ماذا عن اوجه التقارب بين الغزوات التي تعرضت لها في السابق والعدوان الايراني عليها ؟

ـ تعرضت البصرة مرات عديدة للحصار منذ تأسيسها ونخد الآن منها تعرضها لحصار الجيش الفارسي سنة ١٧٣٠ بقيادة نادرة خان ولكن الاعظم منه تعرضها للجيش الفارسي عام ١٧٧٥ بقيادة صادق خان، حيث دام ١٤ شهراً وصمد البصريون وفرضوا شروطهم على المحاصرين ومما تجدر الاشارة اليه ان البصرة اول مدينة عالمية هزمت جيوش تيمورلنك ١٣٣٠ وهي الوحيدة في التاريخ حيث اسرت ولده ميران شاه حتى عقد معها معاهدة الند للند، هذه مفخرة كبيرة ولما كانت البصرة قد فرضت السلام على تيمورلنك الاول فستفرضه على تيمورلنك الخميني وذلك بصمودها. فأهل البصرة عرفوا بشجاعتهم وصبرهم وطيبتهم.. لقد تحملوا الكثير من قنابل الغدر وصواريخ الحقد الفارسي.. وصمدوا كشوكة في عيون عدوهم وها هو التاريخ يسجل بمداد الدم والذهب آيات التضحية وها الفخر ان تكسب ثقة الجيش والشعب والقائد بأن تمنح لقب (مدينة المدن).



البصرة القديمة.. العشار


ملصق المهرجان

مهرجانات سينمائية

مهرجان برلين السينمائي الدولي ٣٧

الانحياز .. داخل التوازن السياسي

برلين الغربية ـ
خاص بالطليعة العربية

جوائز مهرجان هذا العام، شأنها شأن جوائز العام الماضي، تأتي كمصلحة للقوى السياسية المتصارعة، والمتوافقة، بين الشرق والغرب. وهذا لا يعني ان لجنة التحكيم تهمل تماماً المعايير الفنية، ذلك ان براعة اللغة السينمائية، لم تعد، الآن، حكراً لأحد، فمعظم الافلام التي عرضت من ١٦ دولة، وعددها ٢٤ فيلماً، تتميز بارتقاء مستواها، سواء من الناحية الحرفية، او الجمالية، او التمثيلية. ومن الواضح ان لجنة التحكيم قررت، سواء بارادتها او بدون ارادتها، ان توزع الجوائز الكبرى، بعدالة! بين مراكز القوى السياسية، فجاءت، معبرة تماماً، عن محصلة هذه القوى واتجاهاتها.

الاتحاد السوفياتي، الذي دخل المسابقة بثلاثة افلام، فاز بجائزة «الدب الذهبي». اما الولايات المتحدة الاميركية، والتي عرض لها، داخل المسابقة، خمسة افلام، وهو الحد الاعلى المسموح به لأية دولة، فقد فازت بجائزة احسن اخراج.

فيلم الاتحاد السوفياتي الفائز هو «تيمة»، وهي كلمة متداولة بين النقاد والكتاب، معناها «الموضوع» او «الفكرة» من اخراج غليب بانفيلوف، وقد ظل الفيلم ممنوعاً من العرض، سواء داخل الاتحاد السوفياتي او خارجه، لاسباب سياسية وفكرية، ولكن، بعد ان شاهده الرئيس غورباتشوف، صرح بعرضه، مع توجيهاته الواضحة بعرض ونشر الاعمال التي تتباين وجهة نظرها مع وجهة النظر الرسمية للدولة، ذلك انه رأى أن هذه الاعمال، عند منعها، تأخذ حجماً اكبر بكثير من حجمها الحقيقي.

ويقدم «الموضوع» شخصية كاتب مسرحي نال شهرة عظيمة في الخمسينات، ولكنه، بعد ربع قرن، لم يعد يجد الموضوع الذي يكتب عنه. ويعاني من الشعور بالعجز والضيق وعدم الثقة في النفس، ويسافر الى بلدة سوزجام التي تبدو كما لو كانت، بتقاليدها، آتية من قلب روسيا القديمة. وهناك يلتقي بشابة تتفجر بالحياة والحيوية، تبعث بالدفء في روح الكاتب التي كادت تتحطم مع توالي الصدامات بين السلطة والمثقفين، ويخفق قلبه بحبها، لكنها ترتبط وجدانياً بشاعر شاب مغمور، لا يجد فرصة لنشر قصائده، ويعمل حفاراً للقبور حيث يكتب اشعاره على شواهدها. ويعيش على امل ان يهاجر من الاتحاد السوفياتي ليعيش في «اسرائيل»! فهو يهودي اصلا. وتفشل الشابة في استبقاء حبيبها، ويفشل الكاتب في حبه للشابة، وبينما هو عائد الى موسكو تنقلب سيارته في الطريق، وتحترق، وينقذ بأعجوبة.


بطلة الفيلم الحائز على «الدب الذهبي»

وبرغم ان «الموضوع»، والذي يزعجنا نحن العرب، جيد من الناحية الحرفية، الا انه ليس افضل افلام المهرجان، بل وليس افضل الافلام السوفياتية المعروضة معه.. ولكن.. فتش عن السياسة. فستجد فيها اجابة على تساؤلاتك!

اما الفيلم الاميركي الفائز فهو «بلاتون» من اخراج أوليفر ستون، المرشح لعدة جوائز اوسكار، فانه يفتح ملف حرب فيتنام مرة اخرى.. ومنذ البداية يبتعد اوليفر ستون، المخرج وكاتب السيناريو ايضاً، عن اية تحليلات سياسية او اقتصادية تفسر الدوافع الاميركية للقيام بهذه الحرب الظالمة، ويكتفي بابراز الاسباب ـ من وجهة نظره ـ التي ادت الى هزيمة المؤسسة العسكرية الاميركية. فعنده ان الجنود، وسط طوفان الدم والنار، تحولوا الى وحوش، لا يكتفون باقامة المجازر للشعب الفيتنامي الذي لا ينتهي، بل يقتلون بعضهم بعضاً.. ان بطل الفيلم كريس تايلور «شارلي شين» الطالب الجامعي المتطوع في مشاة بحرية الاسطول، المتفائل، الوديع، يتعلم في الفيتنام القتل والشراسة، ويصبح اقرب الى الوحش، وها هو يقتل «الجاويش» الذي يعمل تحت امرته.. هكذا، كما لو كانت الهزيمة ترجع الى اسباب ذاتية، ولم تأت كنتيجة حتمية لصلابة وعنف مقاومة الشعب الفيتنامي للغزاة الذين كان لابد وان يهزموا. و «بلاتون»، شأنه شأن «الموضوع» يتمتع بحرفة حاذقة، لكنه، وبالتأكيد، ليس افضل افلام المهرجان، بل ليس افضل من الافلام الاميركية التي عرضت في المسابقة الرسمية.. ومرة اخرى، فتش عن السياسة!

اخيراً، وسط الغياب العربي عن المهرجان، كان امام السينما العربية ان تعرض فيلمين.. فمنذ ثلاثة اشهر، حضر الى القاهرة الناقد الالماني أولريش، مدير قسم «سينما الشباب» في المهرجان، ووقع اختياره على فيلمي عاطف الطيب «الزمار» و «البريء»، وتم اخطار ادارة المهرجانات المصرية بهذا الاختيار، ووعدت بارسال الفيلمين.. وكالعادة، مرت ايام مهرجان برلين دون ان يصل «الزمار» او «البريء»، وبعد انتهاء المهرجان وصلت برقية من القاهرة تقول «ان الفيلمين في الطريق الى برلين»!؟ في هذه المرة، فتش عن الاهمال واللامبالاة.

علماء عرب

لسان الدين بن الخطيب وكتابه : اللمحة البدرية في الدولة النصرية



يعتبر كتاب (اللمحة البدرية في الدولة النصرية) للسان الدين بن الخطيب من الكتب الهامة التي تؤرخ لبني الاحمر آخر دول العرب في الاندلس، وقد ألفه عام ٧٦٣ هجرية، وهو من اجود الكتب عن تاريخ هذه الفترة الهامة. وميزته ان المؤلف كان قريباً ـ بموقعه السياسي والادبي ـ من هذه الدولة كما انه كتبه بلسان صادق أمين، وأرّخ فيه معلومات هامة عن هذه الدولة.

سيرة المؤلف

محمد بن عبدالله بن سعيد بن عبدالله بن سعيد بن علي بن احمد السلماني.

ولد بـ (لوشه) على عشرة فراسخ من غرناطة في ٢٥ رجب ٧١٣ هجرية (نوفمبر ١٣١٣ م) وينسب بيته الى سلمان.

تلقى العلم والفقه في صغره وحصل على علم وفير وضعه في خدمة التاريخ.

اتصل ابن الخطيب بالسلطان أبو الحجاج سابع ملوك بني نصر المعروفين بني الاحمر، وتولى ديوان الكتابة بعد موت ابن الجياب ـ سنة ٧٤٩ هـ ـ ثم تولى الوزارة وبلغ مكانة كبيرة. وعندما توفي السلطان ـ ٧٥٥ هـ ـ خلفه ابنه محمد الذي اتخذ من ابن الخطيب مستشاراً مقرباً له وأدار معه دفة الحكم

من عيون الشعر العربي

● قال الحارث بن كلدة الثقفي :

ألا ربّ من يغش الاباعد نفعه ... ويشقى به حتى الممات اقاربه
لخل ابن عم السوء والدهر انه ... ستكفيك أيامه وتجاربه
اراني إذا استغنيتم فعدوكم ... وادعى إذا ما الدهر نابت نوائبه
فان يك خير فالبعيد يناله ... وان يك شرّ فابن عمك صاحبه
لعلك يوماً ان يسرك مشهدي ... إذا جاء خصم كالحباب يشاغبه

● وقال ذؤيب بن حاضر التنوحي :

وكنا طلبنا صلحهم قبل حربهم ... فلجوا وما كان اللجاج من الحزم
وقالوا شتمنا واستخف بجارنا ... وضرب الطلى بالبيض ادهى من الشتم
فلما وصلنا بالسيوف اكفنا ... وزال الحيا راموا السلامة بالسلم
فهلا وفي قوس المنروءة منزع ... طلبتم رضانا قبل بادرة السهم

● وقال بشار بن برد العقيلي :

اذا ما غضبنا غضبة مضرية ... هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما
اذا ما اعرنا سيداً من قبيلة ... ذرى منبر صلى علينا وسلّما

لكل مثل حكاية

أندم من الكسعي

قال ابو هلال العسكري :

الكسعي اسمه محارب بن قيس، اتخذ قوساً من نبعة، وأتى قترة على موارد الحمر، فمر به قطيع منها، فرمى عيرا فأمخطه السهم، اي جازه، واصاب الجبل، فأورى نارا. فظن انه أخطأ، ومر به قطيع آخر، فصنع صنيعه الاول، فانشأ يقول :

لا بارك الرحمن في رمي القتر
أعوذ بالخالق من سوء القدر
أامخط السّهم لارهاق الضرر
أم ذاك من سوء احتيال ونظر
أم ليس يغني حذر عند قدر

ثم مرّ قطيع آخر، ففعل فعله الاول، حتى رمى خمس مرّات كذلك، وقال :

ابعد خمس قد حفظت عدّها
احمل قوس وأريد ردّها
أخزى الاله لينها وشدّها
والله لا تسلم عندي بعدها
ولا ارجّي ما حييت رفدها

ثم عمد بها فكسرها على حجر. فلما اصبح رأى الاعيار الخمسة مصرّعة حوله، فندم وقال :

ندمت ندامة لو أن نفسي
تطاوعني بها لقطعت خمسي
تبيّن لي سفاه الرأي مني
لعمر أبيك حين مطلّقة قوسي

رؤية

حول مسرحية لاطفال قادمين من شيكاغو

الطفولة في الزمن الاميركي

بقلم : افنان القاسم

في مسرح الكونسرفاتوار بسان ـ مور قدم اطفال من اميركا عرضاً مزدوجاً احتوى على التمثيل والغناء من ناحية، وعلى التاريخ والطبيعة من ناحية ثانية.

ابعاد الحياة المستحيلة

واهمية الحدث هنا لا تكمن في شخصيات الممثلين الصغار الذين اتقنوا ادوارهم، فليست هذه هي المرة الاولى التي يجري فيها عرض مسرحي يشارك فيه اطفال لا تتجاوز اعمارهم العشرة اعوام، وليس لأن الاطفال قادمون من بلاد العم سام، ولكن لأن الشكل نصف الدرامي ـ نصف الاستعراضي، قد جاء تشخيصاً لحياة الفرد في مجتمع يقوم على قوة النقود بعد ان تتحول هذه القوة الى قوة ميتافيزيقية لها ابعاد الحياة المستحيلة نفسها في اميركا، وقد تغيرت وتلونت وصارت العظمة والشجاعة والجمال والحب وتاريخ بلد الى جانب فصوله وعاداته ودينه ـ كدنا نقول اديانه. فالعرض لا ينسى الاشارة الى الكنيس اليهودي المتواجد في غابة الكنائس ـ ولحظة ان يخرج هؤلاء الاطفال من اثواب شخصياتهم مغادرين خشبة المسرح الى خشبة الحياة، سنرى الى اي مدى استطاع النظام ان يحول الطفولة الى دمية على هواه، لان كل هذه العظمة الواهمة للفرد في حقيقتها واهية، فعمادها السذاجة التي يحلو للبعض دعوتها «بالبساطة الاميركية»، هذه السذاجة التي يمكن ان تمر على اكتافها السياسة بكل بساطة، بعد ان تنسحب صورة القمع او صورة الاستغلال من امام صورة واهمة عن عدالة اميركا وحظوظها اللا محدودة!

دم الهنود الحمر ابيض

يبدأ الراوي بتقسيم التاريخ الاميركي الى مراحل: الديكور يمثل



أية حرية؟

مدينة شيكاغو، صور عملاقة على شاشة، وألبسة الممثلين الخاصة برقصة «الشارلستون». وكل مرحلة عبارة عن لوحة، يبدأ بالحرب الاهلية، وكأن تاريخ اميركا يبدأ بها، مع تجاهل تام للهنود الحمر والمذابح التي ارتكبت بهم، ثم ينتقل مباشرة الى مسألة الكحول الممنوعة. وعصابات شيكاغو المتنازعة مع بعضها البعض المعروفة قصصها، ليصل بسرعة الى ما اسماه بالسنوات المجنونة ـ سنوات الخمسين والستين ـ بعد ان اشار بكلمات قليلة الى ازمة الثلاثينات الاساسية.

انهم يصنعون الفرد منذ طفولته

وبقدر ما كانت الصور العملاقة لشيكاغو تحكي عن عظمتها، والمقصود هنا عظمة رأس المال طبعاً، بقدر ما كانت الصور الحية التي يقوم بها الاطفال تركز على الحب على الطريقة الاميركية، فهم يغنون اغنية مارلين مونرو الشهيرة «اريد ان اقع في حبك»، ويعيدون مشاهد من مسلسلات مثل «دالاس» و «دايناستي»، اي انهم يصنعون الفرد منذ طفولته حسب طريقة معينة تصبح الطريقة الوحيدة في الحياة تحت شعار التحرر والاختيار، وفي حقيقة الامر، لا تحرر هناك ولا اختيار.

تعصب ديني ومغالاة

واكثر ما نقف على ذلك في القسم الثاني من العرض الذي يمثل وقائع عن الناس في حياتهم اليومية من خلال تقلب الفصول. وقد ارتبط كل من الخريف والشتاء والربيع والصيف بمناسبة دينية او مناسبة وطنية، لنقف على تعصب ديني واضح ومغالاة في ما يدعى بالقومية الاميركية او اميركا الأم. وكل ذلك تحت لباس براق يدعي بعدم العنصرية حين جعلوا «جيري» البنت السوداء تقوم بشخصية تمثال الحرية، بعد ان ألبسوها ثوبها، وجعلوها تحمل مشعلها وكتابها. هذه الحرية المفرغة من كل قيمة إلا من قيمتها التجارية حينها تحمل سيارة «رونو» محل التمثال لحث المستهلك على شرائها تحت دافع واهم، ألا وهو الانطلاق والحرية!

الدور الوهمي في الحياة

لقد كنت ارى في وجوه الممثلين الصغار الكثير من ممثلين اميركيين رأيناهم عشرات المرات على الشاشة، وكان لدي انطباع بأن الفرد الاميركي في المجتمع الاميركي يلعب دوراً خيالياً غير حقيقي في الواقع، دوراً وهمياً، وإلا لا مكان للفرد في مثل هذا المجتمع. وكنت اندهش لتصفيق الجمهور الفرنسي المتحمس، تصفيق يعبر عن ان اميركا له لم تزل وهماً عظيماً.

لكنهم كانوا يتمردون

لكن الاطفال، من فترة لفترة، كانوا يتمردون دون ان يشاؤوا، عن طريق هفوة، او بسمة، او حركة بريئة، هي اجمل ما في العرض. لحظات قليلة في زمن المسرحية، تشخص الطفولة الحرة في عالم يزعم انه حر، لحظات مقيدة في الزمن الاميركي.



أسرار اللغة العربية

يقع التحريف احياناً على لفظي «الدقيق» و «الرقيق» وذلك للتشابه بين رسم الدال والراء فيهما، وللتقارب بين معنييهما في بعض المواطن.

معنى الدقيق. الدقيق هو ما كان فيه طول مع استدارة او بعض الاستدارة وبلا غلظ. ومما يوصف بالدقة القصبة والقلم والشعرة والخيط والحبل والوتر والذراع والساق والعنق والخصر والرمح والغصن ونواة التمر وبعض العظام كعظم الساق. وقد يكون الدقيق بمعنى الضئيل دون ان يتضح منه طول او استدارة، كنقطة الحبر وحبة الخردل والبرغوث.

ويقال هو دقيق العظم كناية عن الكبر. وتوصف اشياء بالدقة على المجاز، وفيها معنى المدح، نحو دقيق المعنى، ودقيق الذهن، او فيها معنى الذم كدقيق الخلق، ودقيق النفس، ونقيض الدقيق: الغليظ.

ويقال للشيء دقيق بالاضافة الى غيره. فساق الانسان دقيقة إذا قيست بساق الفيل، ولكنها غليظة في جنب ساق الظبي.

معنى الرقيق: والرقيق ما كان له جانبان متقابلان، ودون ثخن، ومما يوصف بالرقة الورقة والصحيفة والنسيج والجلد والقشر والرغيف والباب والنعل والسيف التي تشدّ بها المرأة شعرها ونحوها.

والرقيق: الضعيف، ويقال هو رقيق العظم كناية عن علّو السن، لا قترانه بالضعف، وتوصف اشياء بالرقة مجازاً وفيها المدح:

نحو: رقيق اللسان ورقيق اللفظ،

او فيها معنى الذم: نحو رقيق الدين، ورقيق العقل.

وخلاف الرقيق: الثخين.

وقتها وكلفه بمهام دبلوماسية هامة.

تعرض ابن الخطيب لمضايقات ومنغصات فكان ان انتقل الى الاندلس وحظى عند ملكها وقتها بمكانة كبيرة وتـولى وزارته الثانية واصبح ابن الخطيب في اعلى المناصب واهمها.

تعرض ابن الخطيب ثانية للدسائس والغيرة والحقد والحسد فاستأذن السلطان حيث ذهب الى المغرب وكان الملك وقتها (عبدالعزيز) عام ٧٧٣ هـ في تلمسان فاستقبل استقبالاً عظيماً وظل في موقعه ومسؤوليته ومكانته حتى توفى الملك عبدالعزيز.

وقتها وقعت الحرب بين ملك الاندلس وأحد المتغلبين على المغرب فظفر الملك الاندلس بخصمه واشترط عليه تسليمه ابن الخطيب. فقبض عليه عدوه اللدود سليمان بن داود وحبسه، ثم حاكموه بدعوى ان بعض كتاباته بها زندقة. وعلى الرغم من براءته الا ان سليمان بن داود ارسل اليه بعض زبانيته فقتلوه خنقاً، ثم اخرجوه في اليوم التالي واضرموا حوله النار حتى احترق شعره واسودت بشرته ثم وضع في حفرته. وقد قتل رحمه الله بمدينة فاس في خريف سنة ٧٧٦ هجرية (١٣٧٤ م).

مصنفاته

خلف لسان الدين بن الخطيب مؤلفات عديدة في التاريخ والادب والعلوم الشرعية والطب من اهمها:

١ - الاحاطة في اخبار غرناطة
٢ - الاماطة عن وجه الاحاطة فيما امكن من تاريخ غرناطة
٣ - اللمحة البدرية في الدولة النصرية (موضوع هذا المقال)
٤ - طرفة العصر في دولة بني نصر
٥ - الكتيبة الكامنة في ادباء المائة الثامنة
٦ - اعلام الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام
٧ - بستان الدول (اتم منه ٣٠ سفراً)
٨ - خطرة الصيف، رحلة الشتاء والصيف
٩ - السحر والشعر
١٠ - النثر في غرض السلطانيات
١١ - اليوسفي في علم الطب
١٢ - المسائل الطبية
١٣ - نفاضة الجراب في علالة الاغتراب
١٤ - ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب
١٥ - الصيب والجهام (ديوان شعره)

وغير ذلك.

اللمحة البدرية

يبدأ المؤلف كتابه (اللمحة البدرية في الدولة النصرية) بالحديث عن ذكر غرناطة ومعلومات جغرافية عنها ثم الحديث عن مدينة الحمراء والقبائل العربية التي عمرتها في تسلسل تاريخي موثق موجز. اما القسم الثاني من الكتاب فيتحدث فيه عن اقاليمها. وبعد هذه المقدمات التي كتبها ابن الخطيب باسلوب تاريخي وادبي غاية في البلاغة يتحدث في القسم الثالث عن امراء المسلمين فيها قبل بني نصر، فيتحدث عن الحاجب منصور ثم المظفر باديس وحفيده عبدالله، ثم يوسف بن تاشفين وابناء ملوك لمتونة، ثم عبدالمؤمن وبنوه. وعن قيام دولة بني نصر يتحدث المؤلف بداية في اجمال عن ملوكهم والمشهورين من سلالتهم.

ويبدأ القسم الرابع من الكتاب في الحديث عن عادات اهل غرناطة وأوصاف طبقاتهم في وصف تاريخي اجتماعي لجوانب الحياة الاجتماعية لغرناطة وقتها.

اما القسم الخامس في الكتاب فهو بعنوان (ملوك الدولة النصرية) يتحدث عن اولهم محمد بن يوسف وسيرته واولاده ووزراءه وكتابه وقضاته وبعض اخباره ووفاته. ويواصل ابن الخطيب الحديث على هذا المنهج التاريخي التفصيلي الموجز الى ان يختتم الكتاب بالحديث عن ولاية محمد بن يوسف بن اسماعيل ووزراءه وكتابه وقضاته وشيخ الغزاة على عهده وبعض الاحداث الهامة في ايامه.

وإذا كان منهج ابن الخطيب في هذا الكتاب يتعرض لتفاصيل تاريخية عديدة فانه التزم - شأنه في كثير من مصنفاته - بايراد الخبر بطريقة موجزة مؤرخا للواقعة باسلوب علمي رصين صادق بعيد عن المغالاة او ماشابه ذلك.

ويختتم ابن الخطيب كتابه فيقول:

وهذا الكتاب عيون ونكت ومن اراد الاستقصاء فعليه بكتاب نفاضة الجراب من تأليفنا والله يحسن في الآخرة والاولى فاليه الرجعى لا اله الا هو.

معالي عبدالحميد حمودة
- الاسكندرية -



المنبر

هذه الصفحة منبر حرّ لمحرري المجلة واصدقائها المؤمنين بخطها، يطلّون منه بآرائهم في مختلف جوانب الحياة العربية وليس بالضرورة ان تعكس آراؤهم سياسة المجلة.

مهرجان الألوسي



جورج البهجوري

منتدى الفنون التشكيلية العالمية ينعقد كل مساء في مقهى الغريب ببغداد لصاحبه المعلم معاذ الألوسي احد اهم المعماريين في فن العمارة في العالم، وفي العراق.

اغلب التحف المعمارية في بلدته بغداد من ابداعه وله لمساته في كل شارع حديث في بغداد وخاصة شارع الرشيد.

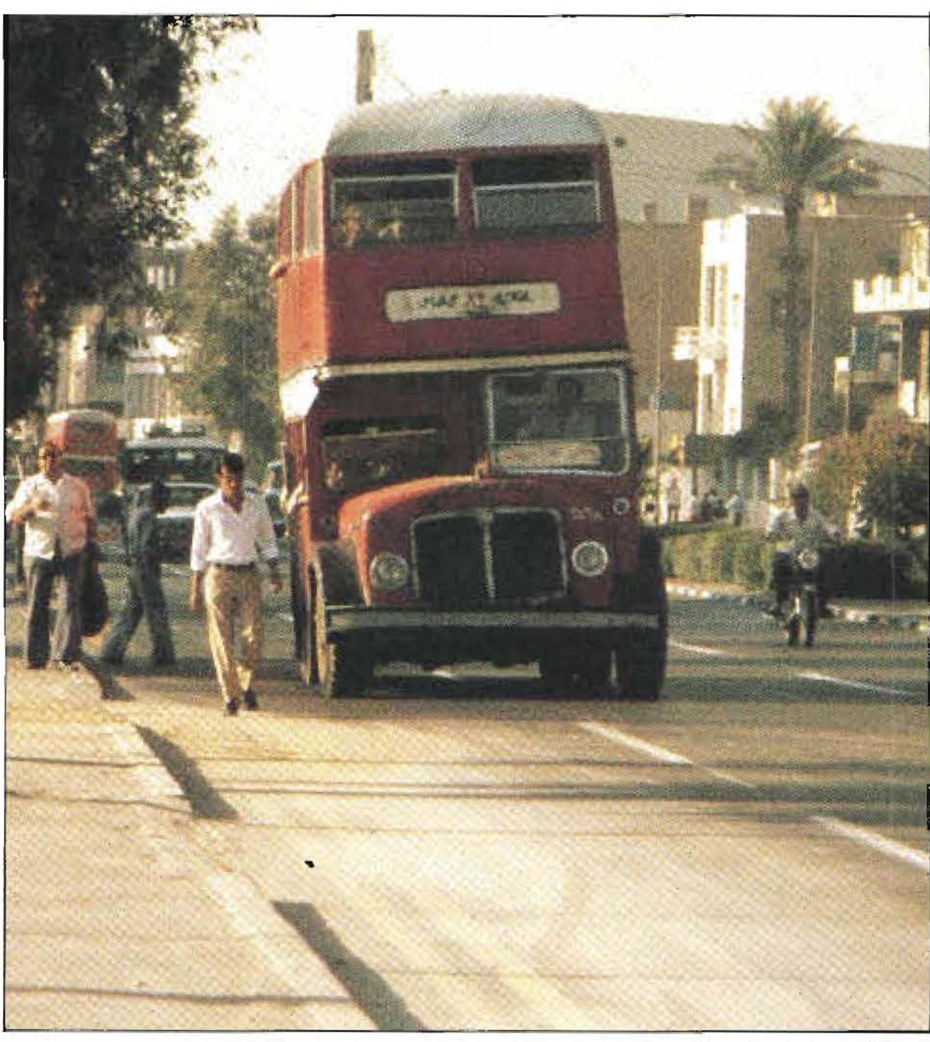
وكفكرة تكونت لديه عندما التقى أهم اباطرة فن الرسم واعلام الشعر والادب والنقد ذات مرة وعن طريق الصدفة في مقهاه في مساء هادىء وفي تاريخ ما بين مهرجان الفنون التشكيلية العالمية لافتتاح مركز صدام وما بين مهرجان المربد للشعر العربي اجتمع على طاولاته الصغيرة ومقاعده السجادية خلاصة الفنون المعاصرة، من الشكل الى اللغة الى تقاسيم على القانون وصوت جديد لألحان قديمة عربية تراثية وانطلق الشعراء يلقون اشعارهم والرسامون يبحثون عن ورقة وريشة ولون ليعبروا عن لحظة الاحتفال بالحياة وكان الالهام للجميع نبع من العطر تفوح رائحته الذكية حولهم.

تبلورت الفكرة لدى الألوسي بتوفير الادوات للفنانين فاصبح على كل طاولة كراسة بيضاء من الورق الخاص وعلبة الوان مائية واقلام المركر اليابانية واصابع من الوان الباستيل الايطالية وفرشاة وقلم وعلبة دخان من السومر ومشاطة ثقاب.

الشاعر يسجل بيتاً من قصيدة جديدة والرسام يرسمها بخياله. او العكس الرسام يبدع لوحته فتوحي لشاعر بكلمات موزونة. المشاريب والطلبات عند المعلم الالوسي مجاناً ولكن عليك بأن تترك على كل طاولة، الكراسة ذاتها ولكنها موقعة بتوقيعات الشعراء والرسامين في كل صفحة.

في تاريخ الفن يقول اغلب كبار الفنانين في مذكراتهم بان اجمل اعمالهم ابدعوها في لحظات لهو وكانها انطلقت بلا وعي وسط بهجة وفرحة وصحبة المحبين والاعزاء. اروع اعمال تولوز لوتريك الفرنسي ابدعها على ورق تجليدات اصفر باصابع الباستيل في امسياته بمرقص الطاحونة الحمراء بباريس واجمل لوحات بيكاسو المحفوظة بجنوب فرنسا والتي تحولت الى متحف خاص له في (انتيب) رسمها وهو يستحم بالماء والشمس على شاطيء البحر اثناء احدى اجازاته الصيفية في شهر آب ١٩٤٥. لحظة الابداع لابد ان تكون سهلة وبسيطة.

اما السهرة المهرجانية الاخيرة قبل ان اغادر بغداد الى باريس فقد كانت حلماً يتحقق لي. لقد تبارت الريشات من كل الجنسيات. رافع الناصري يرسم ليلى العطار كأنه رافايل وأمين الباشا يرسم مع جوليانا صاروفيم وكيكوتس اليوناني يخطف سيجارتي يطفئها في كوب برتقال ويلصقها في صفحته «التجريدية» لتتحول الى عمل جميل من فن الكولاج. عمر خليل السوداني الاسمر يرسم احد الوجوه كما لم يرسم في حياته فرنار الفرنسي يلون انطباعه عن بغداد. منى سعودي والجابري وعلي طالب وانطونيو الايطالي ومنير اسلام من بنغلاديش وكيوزا الروماني. تركنا اعمالنا وهي لمسة هامة من حياتنا وشكرنا صديقنا الألوسي بعد ان رسمناه عشرات المرات. ودّعنا على الباب وهو يطمئننا بقوله: نحن في انتظار ضياء العزاوي القادم من لندن يضيف اليها لمساته العزاوية لتكون اهم البوم او مجلد للفنون التشكيلية الشعرية الحديثة.


من بغداد

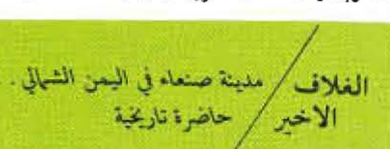
يوم المدينة العربية

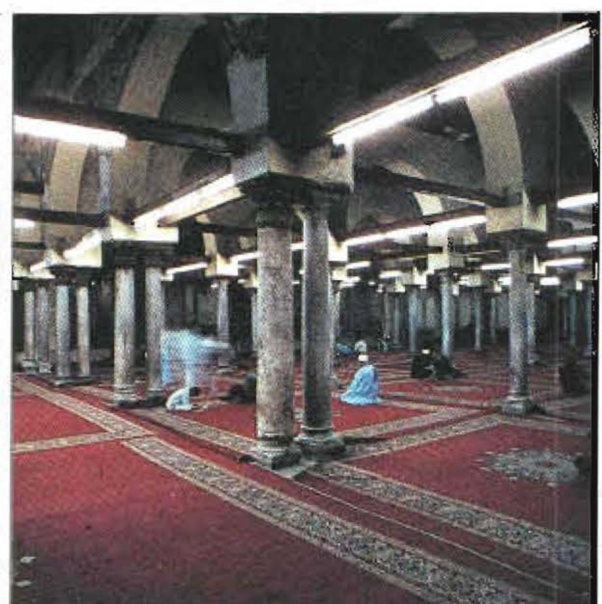
انطلاقا مع مناسبة مرور عشرين سنة على تأسيس منظمة المدن العربية احتفلت المدن العربية، اواسط شهر آذار الجاري، بيوم المدينة العربية، الذي تمت تسميته من قبل المنظمة تحت شعار «نحو تطوير وتحديث الخدمات والمرافق البلدية».

هذا الشعار التي تبنته أمانات وبلديات العواصم والمدن العربية، يأتي لكي ينسجم مع اهداف هذه المنظمة التي تحتفل بمرور عقدين على انشائها، كمنظمة عربية تسعى الى بلورة احياء حضرية جديدة للسكنى في الوطن العربي، وبالتعاون مع الهيئات الاستشارية والهندسية في البلديات العربية.

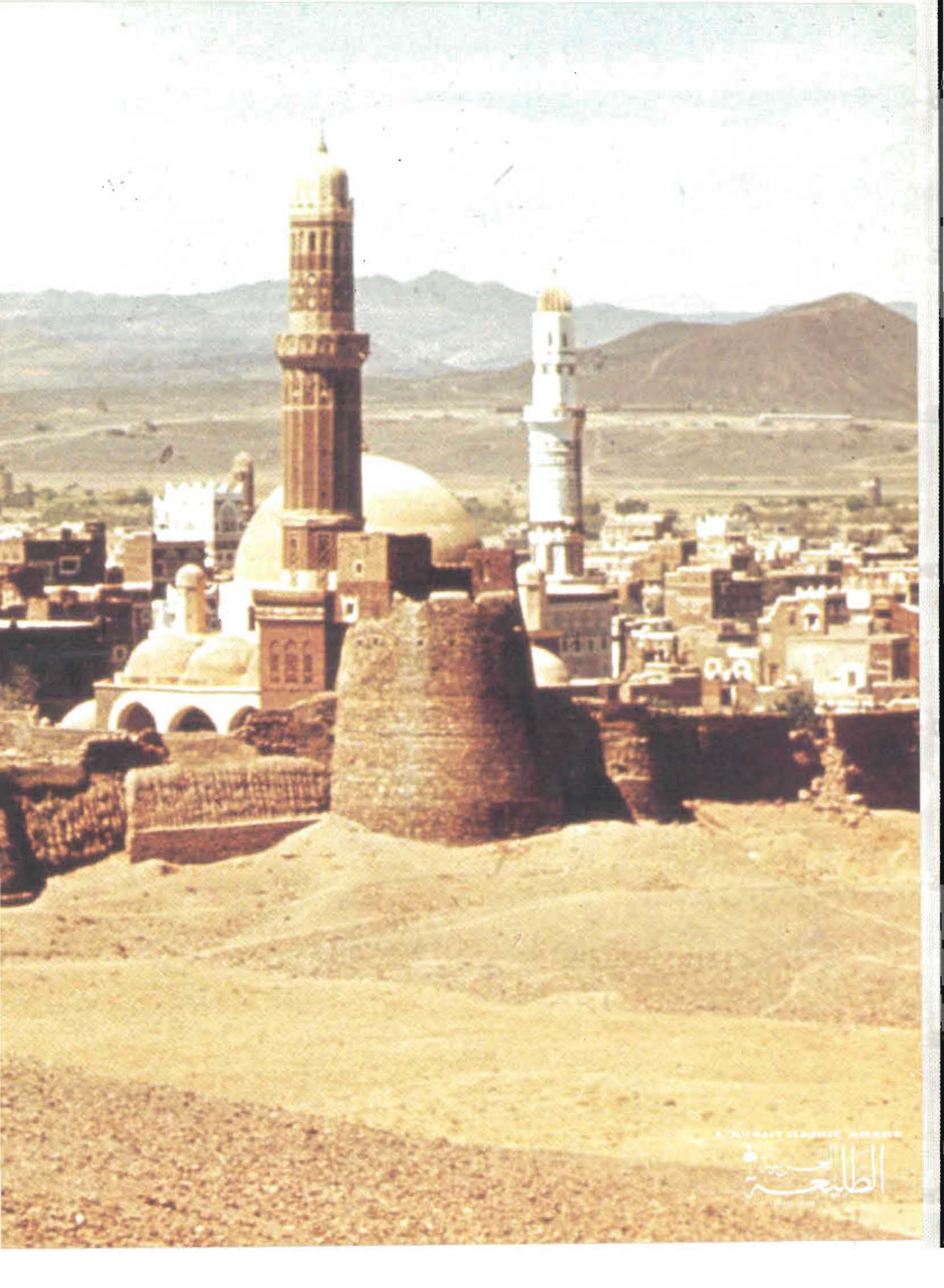
امين عام المنظمة، عبدالعزيز العدساني، اعلن بدء الاحتفال بيوم المدينة العربية، ايذاناً بسنة جديدة من عمر هذه المنظمة، التي ستسعى في خطتها المقبلة الى مؤاخاة عدة مدن عربية، بعضها ببعض.

تجيء هذه الاحتفالات في ضوء تطورات حضرية تشهدها المدن العربية، وقيم معمارية وهندسية مستحدثة تستلهم فنون المعمار العربي القديم، وتقيم على ضوئه مشاريع سكنية جديدة، تمشياً مع خطط المنظمة واهدافها والاتفاقيات التي يتم بموجبها التشاور بين امانات وبلديات المدن العربية وهيئتها الاستشارية.




من القاهرة


من القدس


L'AVANT GARDE ARABE
الطليعة العربية